

روايات عبير



سالي ونتورث

# البحث عن وهم



## البحث عن وهم

السجن للرجال يقول المثل . . . وليس للنساء . فالمرأة اذا دخلت السجن تعطلت حياتها . بات عمرها جحيماً لا يطاق . وكيف ان كانت بريئة ، وشابة ، وجليلة ، وكيف ان كان الذي أدخلها السجن هو عينه الرجل الذي يحبها والذي اعتنقت ان الحياة بدونه سجن وصراب . كان حبها الاول وكانت

مستعدة لكل شيء في أي لحظة من أجله ولذا باتت مستعدة لكل شيء كي تسحقه كما سحقتها ، وكيف تعذبه كما رمى بها في قعر سلة المجتمع .

ومن أجل الوصول الى مبتغاها غيرت وجهها واسمهما ونصبت له مكيدة اطاحت بنصف عقله . غير ان الوقت كان لها بالمرصاد وما اكتشفته في نهاية الطريق ليس تماماً كما توقعت في بدايتها .

١- المصيدة

غاب الشاب والفتاة في هلام طويل واقفين في ظل شجرة نخيل على ذلك الشاطئ، الغضي الغارق بنور القمر، ولم يكُف صوت الأمواج المتكسرة على اقدام الرمال لايقاذهما، فالعالم بالنسبة اليهما تقلص ليصبح بحجم الحالة الدافئة التي تجمعهما وللحظة المجنونة التي يعيشان.

وآخرأ افاقا من حلمها على صيحات ضاحكة لمجموعة من الفتيات جلسن في حلقة على الرمال ينشدن اغانيات صاذبة مصحورة بالتصفيق والقهقات.

نظر الشاب الى فتاته المغمضة العينين والتي تحاول التقاط انفاسها بعد تلك اللحظات العاصفة. وقال مازحا:

卷之三

أنت، ثم فتح عينها اللامعتين وأجايا بصوت ملؤه

لأنه في نهر نهر ألم اللبلة!

حُمَّادٌ كَتَبَ لِحَلَامَكِ؟

وقالت هامسة: حبا وفلا فـ

وَمَا حَاجَنِي لِلْأَحْلَامِ وَإِنْ هُنَّا إِلَى جَانِبِيْ يَا بَيْرَت؟

لم يقدر الرجل على مقاومة الاغراء فشدها اليه لكنه ما لبث ان  
امرك يكتسبها ودفعها عنه بشيء من العنف قائلًا بصوت تخفيه  
الرغبة

- آه لور تدریکیں صاف تعلیم پا لین!

محكت عبا لين بحث وحاولت الاقتراب منه ثانية لكنه  
صدعا، فلما تلاسته قال:

دعا، فلات بالستری:

- لماذا تسمى عني؟  
اسم بيرت سكري العاد لعيتها وداعب شعرها الاسود المتروك  
على سجنه مرتاحاً من عناء الترميمات المتعبة، ثم قال:

- انت تشریف حریق، و ادام نفع  
عن نتائج اعراقت

- وما أعددت لهم في المدرسة؟

رفعت عينيها نحوه لترى ردة فعله فما كان منه الا ان ضمها الى صدره من جديد قيل ان يضحك عالياً لطراقة طريقة اعرابها عن مشاعرها، ثم قال بحدبة:

- أَمَّا مَنْعِنُ الْوَرْقَتْ لِتَعْمَقَ عَلَاقَتْنَا، فَتَحَنَّ لَمْ نَتَعْرِفَ إِلَى  
يَعْنَتْ إِلَّا بِأَبَاهِهِ قَلَّةٌ. كَمَا أَنْكَ مَا زَلتْ صَغِيرَةٌ... .

قائمة بـ ١٠٠ سيدة

- لا اظن ان فتاة قاتلت العشرين تعتبر صغيرة على...

احمرّت وجنتها وتابعت بتلعنهم :

- الكائنات غيري في الشركة . . .

تمام بيت مهنة اكمال الجملة:

- يقفزن الى اول فرصة اليس كذلك؟ أعلم ان بعض مضيقات الطيران لا يحترم سمو العلاقة بين الرجل والمرأة، ولربما كانت ظروف هذه المهنة المتحررة تميل عليهم ذلك. والامر لا يقتصر على مضيقات فلا بد انك تلاحظين كيف تخوم الفتيات حول الرجال من افراد طواقم الطائرات في الفنادق حيث ننزل، وقد يكون السبب في الاقبال النسائي على الطيارين، البزة الوقورة التي يرتدونها وخبرتهم المفترضة في المغازلة نتيجة تجواهم في مختلف اصقاع العالم وتعريفهم الى كل انواع نسائه.

هنا سألت لين بقصوة:

- التوجه الى انك لم تستغل الفرصة المتاحة أمامك؟

- لم أقل ذلك، فأنا رجل يحب الجمال كسائر الرجال. لكنني لم أخذ أيّاً من أولئك الفتيات على محمل الجد، ولم تكن علاقتي بأحداهم أكثر من طريقة ممتعة لتمضية الوقت. كما أنّي لست مستعداً للخروج على القواعد من أجلهن.

القواعد؟

- يا لغباء حبيبي الصغيرة! القاعدة تقول ان لا تغرن أبداً بمضيفة خاصة وان ما من امرأة تستحق ان يفقد الرجل حرية من اجلها. غير ان هذه القاعدة تستبعد متى وقعت يد اي على الفتاة المناسبة. فتاة تلك براءة فائقة في وجهها وحناناً دافقاً في عينيها، وتعجز كذلك عن اخفاء مشاعرها وكثير حاجة عواظفها الحياة . . .

تأملت لعن ملاعنه الوسمة بدھنة كبيرة وسالت:

أنت بِكَلَامِكَ؟

أحاديث والاتساعية تعلم ثغره:

الطبعة الأولى

افيمت شلالات صناعية توجي للسابع انه مرتم بين احضان الطبيعة العذراء . والي جانب الحوض متجر لبيع المصوّغات ومطعم متخصص بأطابق البحر المتنوعة . لكن الاثنين مقلنان في هذه الساعة تاركين الساحة لخمير الماء المنصب من الشلالات . اقترب الشابان من الفندق حيث انبعث صوت المغنية الدافئ من النادي الليلي الذي يحتل الطبقة الاولى . ييد ان لين تكره اجواء هذه الامكنة المصطنعة والبعيدة عن الصدق والشاعرية اللذين علما ما دار بينها وبين بيرت منذ قليل على ذلك الشاطئ الفسيح الساحر . لقد حصل كل شيء بسرعة فائقة لم تمكن لين من ادراك ما هي ما يربطها بهذا الشاب وما اذا كانت هذه العلاقة ستتجز بالسعادة ، ام ان جل ما في الامر حلم جميل ووجودها مع بيرت على شاطئ ميامي ضرب من الخيال .

وعادت الذاكرة بلين الى الوراء اشهر افليلة حيث واجهت صعوبة في تلiven معارضتها ذروها لما فاتحتهم بمحضها تقديمها طلبا للتوظيف في الشركة العالمية للملاحة الجوية . وخضعت لامتحان شفوي صعب وآخر خطير قبل ان تتلقى رسالة من الشركة تعلمها بالنجاح وتدعوها لبدء فترة تدريب في معهد خاص امضت فيه بضعة أسابيع مع شابات وشبان اختاروا المهنة نفسها . وهناك تعلمت الكثير ، فوظيفة مضيفة الطيران هامة وصعبة تحتاج الى الجرأة والذكاء والصبر . بعد ذلك قامت بتأولى رحلاتها على الخطوط الفريدة من لندن والعواصم الاوروبية الاخرى ، لكن قيام الشركة بفتح خطوط جديدة عبر المحيط الاطلسي الى الولايات المتحدة جعل لين تنقل الى خط لندن - ميامي . واعتبرت الفتاة نفسها محظوظة بذلك لأن جميع المضيفين والمضيفات يتمسون العمل على هذا الخط الذي يتيح لهم كل مرة تجربة يومين او ثلاثة في شمس ميامي الدافئة .

بيرت بدوره كان يعمل على الخط عينه وقد تعرّفت لين اليه عندما اصطحبتها المضيفة الاولى الى قسم الطيارين في مطار هيثرو وهو

امسك وجهها الناعم بيديه الفريتين وأضاف :

- علينا ان نسيطر على اعصابنا ولا نستعجل الامور حتى لا نفسد العلاقة الرائعة التي بدأنا ببنائها . والوقت ، كما قلت ، مدید امامنا لقطف من حلوة الحياة .

ازاحت يديه عن وجنتها ووافتت على مضمض :

- ليكن ما ت يريد مع العلم ان الامر لن يكون سهلاً اذا تابعت معاملتي بهذه الطريقة .

لف بيرت خصرها بذراعه وعلق مازحاً :

- لا تنسى ان دورك في العملية لم يقل أهمية عن دوري !

- لا ادري ، لم اعد اذكر تفاصيل ما حدث ...

ضحك الشاب من جديد مستغلـ الفرصة :

- افهم من ذلك انه من واجبي انعاش ذاكرتك ... لنعد فورا الى الفندق ، اذ علينا التهوض باكرا في الغد لاستعد لرحلة العودة الى لندن .

امضت لين رأسها على كتفه تاركة له أمر قيادتها من الشاطئ عبر المدائق الخضراء الى الفندق .

كان حوض السباحة مضاء يلهو فيه بعض هواة السباحة في الليل وللقمي الصغير المقام قربه على وشك الاقفال يوزع ما بقي لديه من مرببات على آخر الزبائن . والرواد ليسوا ، في اي حال ، كثرا في هذا الوقت من السنة لأنها نهاية الموسم السياحي في ميامي عاصمة ولاية فلوريدا الاميركية . ولكن هذا لا يعني ان الطقس لم يعد حاراً فالحرارة تبلغ خمساً وعشرين درجة مئوية في الليل ، مما دفع لين الى ارتداء ثوب رقيق وبيرت الى الاكتفاء بقميص قطني ابيض وسروال صيفي مريح .

مشى الثنائي الشاب حول حوض السباحة حيث اصططفت الكراسي العريضة المخصصة لهواة التمدد تحت الشمس المحرقة لاكتساب السمرة الجذابة . واكملا طريقهما الى حوض ثان حيث

للتروي والتعقل، بل انغمست في حب مساعد الطيار الذي تغار رأسها وسلب عقلها. أما بيرت فلم يتجرأ أكثر من ذلك مكتفياً بعناقها مقاوماً الأغراءات واستعداد فتاته لمنه كل ما يشاء، ولاشك انه يجد صعوبة في كل مرة يكون في موقف عاطفي مع لين لضبط اعصابه وعدم الانسياق وراء الغرائز. ولين لا تخفي خيانتها من ذلك لأنها تريد الوصول بهذا الحب الى القمة، ولكنها مرغمة على الصبر قائمة بما لديها حق ترسخ العلاقة أكثر.

قبل أن يدخلان الفندق تبادلا نظرة اخيرة. وفي المدخل الفسيح شيئاً بيده ينفرجان على واجهات المتاجر المتعدة التي تسهل للترؤس امر الحصول على مبتغاهما من ملابس واحدة وألات تصوير والألعاب... نظر بيرت الى محل الالعب فتوقف فجأة وقال:

- انتظري هنا، سأعود سريعاً.

اطاعت لين امره واخذت تحدق في الالعب المتعدة الحديثة التي تعمل كهربائية والكترونياً، والتي تضفي بجمالها والوانها الزاهية جوا فرحاً على المكان. بعد قليل خرج بيرت حاملاً ديناً ابيض كبيراً ذا اذنين سوداءين وعيين معتبرتين كأنه مخلوق حتى لا مجرد دمية من الفروع. اعجبت لين كثيراً بالدبّ ووضته الى صدرها فقال بيرت ضاحكاً:

- جلت لك هذه اللعبة حتى تداعبيها في سريرك بغياب الأصيل.  
ويعا ان الفتاة لا تخلو من الدهاء علقت:

- لربما وجدت مع دين الوسيم ان لا حاجة لي الى الأصيل.  
عندما نزع بيرت الدمية الكبيرة من يدها مهدداً:  
- ساعيده اذا الى حيث أنت!

- لا ارجوك! انت تعلم ان لا بدديل عنك يا حبيبي!  
كانت هذه المرة الأولى التي تقول له فيها «حبيبي». لم يعلق بيرت على ذلك بل زادت نظراته حناناً وعدوية، فأمسك بيدها واتجهها الى المصعد. وعلى باب غرفتها طبع على جبينها قبلة رعائية ونبهها الى

المطار الرئيسي في انكلترا. فقابلت الطيار ومهندمس الطيران ومساعد الطيار الذي لم يكن سوى بيرت. وصعدت الفتاة لما شاهدته بقامتها الفارعة وعضلاتها البارزة، ويعينيه الشديد الترقى. صافحها بهدوء مبتسمًا فلم تدر لين ما تقول وابتعدت يدها في يده مشدودة لأنها لم تشاهد فتى بوسامته من قبل، وبخاصة ذلك التناقض الملتف بين سمرة الداكنة وزرقة عينيه. ولم تستطع الفتاة تدارك احرار وجنتيها الامر الذي أثار دهشة بيرت فسارعت الى سحب يدها وحيث الرجال الثلاثة من جديد ثم انسحب تحت انظارهم الساخرة.

لم يكن ارتباك لين أمام بيرت غير ذي نفع اذ بادلها الاهتمام ودعاهما بعد أيام قليلة الى الخروج للعشاء، فلم تكن تصدق حظها لأن فتيات الشركة كن يجتمعن حوله بكثافة وهو متعرج لا ينفعهن نظرة. وخشيته لين الا تفوي بالطلوب نظراً لعدم خبرتها مع الشبان، وان يشعر بيرت معها بالملل فيهملاها، لكنه ظهر صبوراً ومتقبلاً فأخذ يساعدها على التأقلم معه فارتاحت اليه تدريجياً حتى وجدت شخصيتها من جديد واستعادت ثقتها نفسها. وعلى الرغم من انسجامها مع بيرت لم تدرك الفتاة سبب اهتمامه بها فيه، وان كانت مشوقة القوام جميلة العينين، ليست على ذلك القدر من الفتنة والروعة حتى توقع رجلاً وسيماً مثله. ولطالما نذمرت لين من انها الرفيع والطويل نسياً، غير ان بيرت كان يحب غرير اصبعه عليه ويوقد لها دوماً انه يعطيها مسحة استقراطية متعالية.

مضى شهراً على أول لقاء لها بيرت. شهراً تعتبرها لين اجل أيام حياتها على الاطلاق. فقد ايقظ الشاب في اعماليها جانباً كان مطمئناً، وأثار فيها حب الحياة فاتحًا امامها درب السعادة والهناء. غريب كيف يغير الحب مسار عيش الانسان رأساً على عقب، وبعد ان كانت الحياة في نظر لين مشروعًا باهتاً فاشلاً ما هي الا ان تتلذذ بكل لحظة تuspئها مع بيرت وتتشوق في كل لحظة تuspئها بدونه للقائه من جديد. ولم تأبه لين للاحظات زميلاتها المضيقفات اللواتي يدعونها

متوجهة نحو مكتب الجمرك . وبعد ان وجد بيرت الجواز حق بها وناولها اياه بينما هي تتاءب من النعاس والتعب.

- لا شك أنت تلعنين من اوهمك بأن السفر مهنة ممتعة .  
- إنها مهنة ممتعة لك يا بيرت لأنك تاجر جالساً، بينما أنا أجوب الطائرة مئة مرة .

يبد ان التعب كله يزول بهنيهة حب واحدة مع بيرت الذي يكن قلبها له عاطفة لا توصف .

وصل الجميع الى مكتب الجمرك حيث وجدوا ازدحاماً فعلى احد المفيفين :

- يبدو انهم يقومون باحدى غاراتهم التفتيسية، وهذا يعني انهم سيخرجوننا كثيراً يبحثهم الدقيق .

ولكن ما العمل سوى الخضوع لأوامر السلطة التي لا رجوع عنها وبخاصة في القضايا المتعلقة بادخال الممنوعات الى البلاد . اما لين فكانت هذه المرة الاولى التي تخضع فيها لمثل هذا التدبير، فسلمت حقيقتها ودخلت مع احدى مأمورات الجمرك الى غرفة جانبية للتفتيش الجسدي . وسررت الفتاة كثيراً لما انتهت هذا التفتيش المزعج فارتدى ملابسها لتواقي بيرت وتنقق معه على برنامج السهرة، لكنها ابقيت في الغرفة فترة طويلة قبل ان تعود المأمورة ومعها احد الضباط الذي حل جوازها وقال :

- أنت الآنسة لينيت ماكسويل؟  
- نعم .

- هلا رافقتي يا آنسة الى مكتبي لبعض لحظات؟

نهضت الفتاة الحائرة من مقعدها يمسك بذراعيها المأمورة والضابط واصطحبها الى مكتب واسع في وسطه طاولة سوداء كبيرة . وعلى هذه الطاولة شاهدت عتوبات حقيقة يدها مبشرة ورجال الجمرك يفتحوتها بدقة . . . حتى اخر الشفاه ومعجون الاسنان لم يسلموا من شكوكهم . ولم يسع لين ان تقول شيئاً لأنها لم تفهم شيئاً،

وجوب النهوض باكراً . في اليوم التالي لم يلتقيا الا في مطار ميامي في القاعة المخصصة لافراد طواقم الطائرات . وابدى جميع الزملاء والزميلات اعجابهم بالدب الابيض الكبير الذي تابعه لين بدون ان ينسوا اطلاق التعليقات والنكات الساخرة . فقادت الطائرة نبها الى وجوب دفع تعرفة شحن اللعبة الضخمة، والمضيفة الأولى ابدت تحفظاً من عدم قدرة الطائرة على حل الحيوان الثقيل . تقبلت لين هذه السهام بروح مرحة ونظرت الى بيرت الذي تقدم منها مبتسمة لكنه تعثر بقدم احدى المضيقات وخلال المعمدة سقطت حقيقة يد لين وتبعثرت اغراضها على الارض فانهمل بيرت وبعض المتطوعين من الزملاء والزميلات باعادة كل شيء الى الحقيقة : لوازم الزينة، المحفظة، جواز السفر . . .

اخيراً نهى بيرت وناولها الحقيقة قائلة بتعجب :

- لم ار في حياتي فتاة تحمل كل هذه الاغراض في حقيقة يد ! ولكنه ما لبث ان ابتسם جاعلاً قلب لين يخفق بشدة من الحب المزوج باللغاوة والمباهة بالحب الرسمى امام الزميلات الحاسدات .

مررت رحلة العودة الى لندن بدون احداث تذكر، وكالعادة انهمكت لين وزميلاتها بتلبية طلبات المسافرين التي لا تنتهي . ولم يسعها اخذ قسط من الراحة الا حين عرض الفيلم السينمائي الذي استغرق ساعتين . اخيراً توقفت عجلات الطائرة عن الدوران ونزل الركاب، فعملت لين مع زميلاتها على تفتيش الطائرة للتأكد من ان احداً لم يترك فيها شيئاً . وبعدها توجه افراد الطاقم الى مبنى المطار للمرور على سلطات الجمرك في عملية تفتيسية روتينية . وكادت لين توقع حقيقتها من جديد وهي تحاول اخراج جواز سفرها منها ودميتها الكبيرة تحجب عنها الرؤية، فتبرع بيرت بالمساعدة قائلة :

- اعطي الحقيقة لاخراج جوازك .

توقف الشاب قليلاً فيما تابعت لين سيرها في رواق المطار الطويل

لكتها صعقت ازاء المشهد التالي. فقد تناول احدهم دبها الكبير وخرج من جيده سكيناً. عندها صاحت الفتاة بشدة محاولة الاندفاع نحوه لا يقاومه فاشتدت القبضتان على ذراعيها. ولم يعد لديها سوى التوصل:

- ارجوك لا تفعل ذلك!  
لم يجد ذلك نفعاً اذ تابع الرجل عمله في قرب بطن الدب عزقاً الفروع من اعلى الى اسفل باحثاً في داخله عما تحمله لين عملاً.  
الفتاة غاضبة الى الضابط الممسك بذراعها وصرخت:  
- كيف تحرر على ذلك؟  
اجابها الرجل بثقة:

- تأكدي يا آنسة انتا تحمل ملائكة صلاحية تفتيش أي شيء يدخل الى هذه البلاد اذا كان هناك ما يدعو الى ذلك.  
- لا شيء يدعو الى تمزيق دميقي فهي هدية تلقيتها البارحة.  
اشار الرجل بيده الى الاغراض الموضوعة على الطاولة سائلاً:  
- اهذه حقيقتك يا آنسة ماكسويل؟  
- نعم.

- وهذه الاغراض؟  
حدقت لين في الوجوه الجدية القائمة المحيطة بها وأجابت:  
- اذا كانت الاغراض خرجت من حقيبي فهي لي. لكن هل استطيع ان افهم لماذا فعلتم ذلك؟  
تقدم الضابط من الطاولة وعلق قط صغير التقط عليه مسحوق بودرة افرغ محتواها في علبة ثانية بيضاء، ثم سأله:  
- اهذه لك؟

- نعم اظر ذلك، (امعنت لين النظر في العلبة واستدركت) لا،  
يبدو انها ليست علبة فالتي ابتعتها في ميامبي من نوع آخر على ما اعتقد.

زادت الفتاة حيرة وارتباكاً فحاولت الاستفهام:

- اتسمح يا سيدى بأن تفهمي ماذا يحصل؟  
وضع الضابط العلبة مكانها وقال ببرود:  
- لقد وجدنا في علبتك هذه كمية من الهايروين، لهذا يغدو من واجبي الآن تسليمك الى الشرطة التي ستوجه اليك ثمنه تهريب المخدرات وادخلها الى البلاد.  
وعلى الفور شجب وجه لين من هول الصدمة والخوف فصاحت:  
- لا لا! لم افعل شيئاً من هذا!  
وزادها الضابط بتهمته خوفاً وسخطاً، اذ قال:  
- لا حاجة للخروف ما دمت ببربرة يا آنسة ماكسويل. فالحقيقة ستتجلى بعد ان تقنيعي رجال الشرطة بأن علبة بودرة تحتوي على كمية من الهايروين الصافي دخلت حقيقتك بدون علمك.  
احست لين انها ستنهار لا محالة، فجلست على كرميها صامتة تحدق بعينين غالبين في الرجال يفتشون بقية الاغراض علهم يجدون مواد جرمية اخرى.  
ومكثت سجينه الغرفة مدة طويلة حتى وصل اخيراً مفتش من الشرطة وابلغها انه سيوقفها ويصطحبها الى المخفر. وخلال كل هذا الوقت كانت الفتاة شبه ضائعة كأنها فقدت حواسها وادراكها، حتى انها لم تسمع بوضوح ما قاله مفتش الشرطة بل تسمّرت عيناهما على بقایا دميتها المتروحة قرب قدمي ضابط الجمرك.  
نهضت لين لترافق مفتش الشرطة الى المخفر عاطة بشرطتين، ومرّوا عبر البهار الكبير حيث مكاتب مختلف شركات الطيران. وكانت قد وصلت للتّ طائرة للخطوط الجوية السورية فمرّ ركابها وطاقمها على الجمرك بدون ان يخضعوا لاي تفتيش. وانحدر الركاب ينظرون بفضول الى لين التي اشاحت نظراتها ارتباكاً وخجلاً. وفجأة لاحت بيرت المتكم الى جدار، السّيارة في فمه والقلق على وجهه. ولا رأها ورأى من يصطحبها ادرك ما حدث. ولم تتمالك الفتاة نفسها فافلتت من المرأتين وارتمت في احضانه مرتخفة. وعلى الفور

والقلق. وجّه المحقق إلى الفتاة التهمة بصورة رسمية، وتم إخدا  
بصماتها، ثم انهال عليها سيل من الأسئلة: من زوّدتها بالمخدرات؟  
لأنّ كانت سلمتها؟ كم من المال نالت لقاء ذلك؟ أسئلة، أسئلة لا  
تنتهي ولن تكرر أقوالها السابقة بأنّها لا تعرف قن دمن علبة مسحوق  
البودرة في حقيبتها وإنّ لا علاقة لها من قريب أو بعيد بتهريب  
المهربين. أخيراً تمّ ندوين افادتها وسمح لها برؤية بيروت الذي  
ضمهما إليه وقال مطمئناً:

- لا تقلقي يا عزيزتي. فأنا وانت عمالان انت بريئة. سأوكّل محاميًّا  
بارعاً بدفع عنك ويخرجنك من هذا المأزق بسرعة البرق. ولا بدّ ان  
تفهّم الحقيقة ويلاقى القبض على القاعل الحقيقي.

- اعتقدت ان احداً ما دسَّ المخدر في حقيقتي ليوقعني في هذه  
الورطة؟

هزّ بيروت رأسه نافياً:

- لا اعتقاد انت كنت المقصودة، بل اعتقد ان رجال الجمرّك تلقوا  
معلومات ما عن عملية تهريب فاغضبوا الجميع لهذا التفتيش  
الدقيق. ولا بدّ ان القاعل شعر بالخطر فتخلص من المخدر بوضعه  
في حقيقتك.

علقت لين ببرارة:

- وشاء حظي التاعس ان أكون الضحية.

ابتسم بيروت وداعب وجنتها عارلا التخفيف عنها، ثم قال:

- لربما وقع اختبار المجرم عليك لأنّ وجهك هو الاكثر براءة.  
خطرت للفتاة فكرة هامة:

- ولكن كيف كان ينوي المهرّب استرداد المهربين من حقيقتي بعد  
مرورك على الجمرّك؟

هزّ بيروت كتفيه بعبياً:

- باختلاف على ما وبخاصمة اذا كان المعنى فتاة، كان تقول انها  
اختطات ووضعت علبتها في حقيقتك في فندق ميامي.

اسرع المفتش ليمسك بها لكن بيروت لم يدعها تفلت من يديه.  
انفجرت لين عندها باكيّة:

- زعموا اني نقلت خدراً في حقيقتي! قل لهم يا بيروت اني بريئة من  
هذه الفعلة!

وهنا تدخل المفتش بحلة:

- دعها يا سيداً الانسة ماكسويل قيد التوقيف.

لم يذعن بيروت لأمره بل أحكم ذراعيه حول فتاته التي شعرت  
 بشيء من الارتياح لوجود شخص قوي إلى جانبها، شخص يحبّها  
ويشدّ من ازرها في هذه المحنّة الرهيبة.

أخيراً وجد بيروت شيئاً يقوله:

- سارافق الانسة الى حيث تأخذونها.

تفحّص المفتش عرضاً وطولاً بنظراته القاسية سائلاً بحدة هدفها  
افهام بيروت من صاحب الأمر هنا:

- ومن تكون بالنسبة اليها؟

- ادعى بيروت داين واعمل في الطائرة التي تساور فيها الانسة  
ماكسويل.

فكّر المفتش قليلاً ثم قال:

- حسناً نحن ذاهبون الى غفر الشرطة، فاملأ بك اذا احبيت  
المجيء.

ركب الجميع سيارة الشرطة وسمح للين بالجلوس في المقعد  
الخلفي إلى جانب بيروت. وطوقها حبيبها بذراعه في حين انهماك  
بالآخر ببعض الدمع المنهمرة غزيرة على وجنتيها. حاولت الفتاة ان  
تبسم ولكنها لم تقوى على ذلك فاغرفت وجهها في صدره، فقبل رأسها  
واخذ يداعب شعرها بعثان. وشعرت لين انها ما تزال وحبيبها على  
شاطئ ميامي يتبدلان الكلام الحلو والعناق البري... ولكن يا  
للأسف فها قد وصلت السيارة إلى مركز الشرطة حيث خضعت لين  
لتحقيق جديد يعزل عن بيروت الذي جلس يعاني قسوة الانتظار

- أعتقد ان الفاعل فتاة؟

- من يعلم يالين! قاي انسان قد يقع في التجربة ويرتكب اعمالا حقاء سعيأ وراء المال. وأنا لا استبعد ان يكون الفاعل احد الركاب لأن الجميع كان عرضة للتفتيش.

عندما نظرت لين الى بعيد بيس وتساءلت:

- كيف لنا إذا اكتشف الفاعل الحقيقي؟

امسك الشاب بكتفيها وطمأنها:

- ما دامت العلة لا تخصك فبصماتك لن تكون عليها بل بصمات المهرب المجرم وهذه القرينة ستثبت براءتك.

ولأول مرة منذ حصول الحادثة احست لين بارتياح حقيقي واستطاعت الابتسام اذ رأت بارقة امل تلوح في ديجور هذا النفق الرهيب، فصاحت:

- آه! ارجو ان يكون كلامك صحيحا!

وهنا استدرك بيرت بواقعية:

- لا تتوقع المعجزات فالامر يتطلب بعض الوقت، ولا شك ان المجرم سيحاول الابتعاد عن مسرح الجريمة قدر المستطاع، والطريقة الفضل لذلك السفر الى خارج البلاد.

وما ان رأى بيرت الخوف يعود الى عينيها حتى أضاف:

- اجزم لك يا لين انا سنصل الى الحقيقة منها طال الوقت. اتومنين بما أقول ام لا؟

من عينيه الواثقين استمدت كل الشجاعة التي تحتاج واكتدت:

- او من بكلامك ما دمت الى جانبي.

داعبها موجهاً لكتمة حقيقة الى وجنتها وقال:

- اني اضع هذه العضلات يتصرفك لمقاتل معاً يا آنسى.

- هل سأبقى كثيراً هنا؟ فأنا اخاف هذا المكان يا بيرت.

ستيقن الوقت اللازム حتى اوكل المحامي ونؤ من دفع مبلغ الكفالة، فهم لن يمحون اخلاء سبيل الا مقابل كفالة مالية. والآن

عليك اعطيائي عنوان ذويك لاتصل بهم واطلهم على ما حصل، اذ لا يجوز اختفاء الأمر عنهم.

كتبت لين عنوان منزلها على ورقة صغيرة وسمّت بيرت يقول بيدها:

- ادرك انك تحلى بالشجاعة الكافية لتمضية الليلة هنا، وغداً تمثلي أمام قاضي التحقيق الذي سيعين الكفالة المطلوبة لطلاقك.

اغرورقت عيناه بالدموع شاكحة:

- لا لا لا استطيع البقاء في زنزانة كال مجرمين!

امسك بيرت بيدها مشجعاً:

- اين فتاتي المقدامة الجسورة؟ لا تستطعين العبر ليلة واحدة؟

داعب وجهها بيده القوية وقبلها باندفاع وشوق فاحسست ببساط الحب يحملها على رياح الاحلام بعدأ عن الواقع القائم الذي اوقعها فيه حظ عازر.

- سأذهب الان لاتدير عمامي وأعود باسرع ما يمكن.

بذلت لين قصارى جهدها لتجد شيئاً من البساطة والقدرة على مواجهة الموقف، فقالت:

- حسناً، أنا بانتظارك.

افتراً ثغر بيرت عن ابتسامة عريضة وشدتها اليه يعنف:

- انت فتاتي، ولن اسمح بحصول أي شيء يؤذيك.

بعد ذلك خرج من الغرفة تاركاً لين وحدها حتى جاء شرطي واصطحبها الى زنزانة، حيث سمعت صليل المفخاخ التفخيل يدور في القفل وراءها.

لم تمس الفتاة شيئاً من الطعام الذي احضر لها بل اخذت تهوب الغرفة طولاً وعرضأ حتى جاء بيرت بعد ساعتين ويرفقته احد المحامين.

واعادت الفتاة التهمة زوراً ويتساناً سرد قصتها على

المحامي بدون ان تستطيع اضافة شيء الى ما اخبرته لرجال الشرطة.

واعدها رجل القانون انه لا يستطيع ان يرجوها من السجن الان، بل عليها الانتظار حتى الغد عندما تتمثل أمام قاضي التحقيق الذي يعين الكفالة. تقبلت لين ذلك لأن البكاء والصرخ لا يجدان نفعاً مع حكم القانون الذي لا يلتفت بصرامته إلى رقة المشاعر الإنسانية، وهو في ذلك على حق لأنها لا تستطيع الاحداث بكل متطلبات الافراد التي لا تخصى والتي لا تستطيع قاعدة قانونية ارضاءها جميعها منها بذلك كاملة.

بعد ذلك شرح بيرت للمحامي وجهة نظره في ما يتعلق بالبصمات على العلبة، وسأل هذا الاخير موكلته عما اذا كانت تشتك بأحد فاجابت نافية:

- لا اشك بأحد معين اذ لم از احداً في وضع يمكن اعتباره مشوهاً.

نظر المحامي إليها من خلف نظارتيه السميكتين بشيء من التعاطف وقال:

- لا شك في انك تحت تأثير الصدمة الان يا انسة ماكويل، ومع ذلك اريدك ان تفكري الليلة بهذه وتعيدني في ذهنك شريط احداث هذه الرحلة، فلعلك تجدين ما يفيينا.

وقف الرجل مودعاً فتهمست لين بدورها وقالت:

- شكراً على محبتك يا استاذ.

- هذا واجبي يا انسة.

في هذه اللحظة دخل مفتش الشرطة الذي اصطحب لين من الطار إلى المخفر وقال بسخرية:

- ظلتت انكم تودون الاطلاع على نتائج اختبار رفع البصمات الذي اجراء رجال الادلة الجنائية على العلبة. يبدو ان بصمات الأنسة ماكويل مطابقة لبعض البصمات الموجودة عليها، وهذا يعني انها امسكت حتى بالعلبة قبل مرورها على رجال

الجمهور.

لم تصدق لين ما سمعته اذتها واحتلت تحدق ببرت المصوّر بدوره قبل ان تحس بدور شديد وتسقط على الارض مغبّة عليها.

امضت الفتاة المصوّرة أسوأ ليلة في حياتها ممددة على ذلك السرير الغيق في الزنزانة الموحشة، حيث يشرب نور خفيف يسمع للحارس بالرؤية عندما يجيء كل ساعة لتفقد الموقوفين. وحاولت لين جاهدة ان تعمل بتصيحة محاميها واعادة احياء صور ما حصل، غير ان واقع الحاضر المؤلم ابعد عن ذهنها ما حصل وشوش افكارها مائعاً اياماً من التذكر بدقة. ولم تجد بعد فشلها سوى اغراق وجهها في الوسادة والبكاء بصمت لثلا يسمعها احد.

في الصباح وصل والدها ووقع المأساة بآدٍ على وجهه واندی يوجه الاوامر الى مفتش الشرطة مهدداً اياه بأوسم المواقب اذا لم يوضح له ما حصل. وهذا ليس متغيراً عن والد لين. لانه خابط سابق في الجيش ومحتجاد على التحدث بهذه التبرة حتى مع افراد عائلته. لكن رجال الشرطة يعرفون كيف يعالجون مثل هذه المواقف فاقنعوا بالذهب الى المحكمة حيث سبقه بيرت والمحامي.

لم يفلل الاستجواب امام قاضي التحقيق اكثر من بضع دقائق، طلب بعدها المحامي اخلاء سبيل موكلته لقاء كفالة فوافق القاضي على طلبه لأن سجل لين نقليف. وخرجت لين على الفور من المحكمة مسلكة بذراع بيرت لتمتع بنور الشمس من جديد. غير ان اخلاء السيل لا يعني الحرية الناتمة فالمتهم لا يستطيع مقاومة البلاد وتظل تحركاته ضاغطة لراقبة الشرطة. كي ان الشركة علقت عقد الاستخدام القائم بينها وبين لين بانتظار ظهور نتائج التحقيق، فاصبحت الفتاة بلا عمل يشغلها عن التفكير بمشكلتها، وما زاد الطين بلة نشر الخبر في الصحف وتواتر الوضع العائلي بين لين وأمهما التي اضطررت الى اللجوء الى طبيب ليعطيها مسكنات تساعدها على

لا يعلم بأنه سيتعرض لتفتيش دقيق؟ فنحن لم نشعر بشيء غير اعتيادي إلا عند وصولنا إلى داخل مطار لندن.

- هذا صحيح. حاولت أن تذكرني ما حدث تماماً عند هبوط الطائرة، هل غادر جميع أفراد الطاقم الطائرة معها؟  
- نعم فقد قطعنا المسافة بين المدرج والمبنى شيئاً في مجموعة واحدة.

- إلى جانب من كنت تسيرين يا آنسة؟

- إلى جانب بيرت داين.  
- لا أحد غيره؟

فكرت لين قليلاً ثم أجابت:

- نزلت سلم الطائرة مع زميلتين وكان بيرت يانتظاري في أسفله فتركـت زميـلـيـ وسرت واياه.

- أكـانـتـ حـقـيـقـيـكـ مـعـكـ طـرـالـ ذـلـكـ الـوقـتـ؟

- نـعـمـ.  
- أكـنـتـ تـحـمـلـيـ كـيـنـاـ آخرـ؟

- كنت أحـلـ دـمـيـ كـبـيرـةـ اـخـضـرـتـهاـ منـ مـيـامـيـ.

- أتصـورـ أـنـ حـقـيـقـيـكـ تـعلـقـ بـالـكـفـ،ـ أـنـسـ كـذـلـكـ يـاـ آـنـسـ؟ـ فـهـلـ كانـ باـسـطـاعـةـ أحـدـ أـنـ يـدـسـ فـيـاـ العـلـبـةـ حـلـالـ سـيـرـكـ مـنـ الطـائـرـ؟ـ

مبـنـيـ الطـائـرـ لـاـنـشـعـالـكـ بـحـلـ الدـمـيـ الكـبـيرـ؟ـ

صـمـتـ لـيـنـ قـلـيـلاـ تـفـكـرـ وـأـجـابـ:

- لا أعتقد، لأنـهاـ كـانـتـ مـقـفلـةـ وـلـمـ اـفـتـحـهاـ إـلـاـ عـنـدـماـ...  
تجـمـدـ الدـمـ فيـ عـرـقـيـاـ إـذـ عـاـوـدـتـهـاـ ذـكـرـيـ ماـ حـصـلـ وـلـمـ تـكـمـلـ الـكـلامـ

فـسـالـ المحـامـيـ بالـحـاجـ:

- يـدـوـ اـنـكـ تـذـكـرـتـ شـيـنـاـ مـهـاـ،ـ فـيـ هـوـ؟ـ

لـمـ تـبـسـ الـفـتـاةـ بـيـنـتـ شـفـةـ بلـ اـخـدـتـ تـسـتـعـرـضـ الصـورـ فـيـ خـيـلـتـهاـ  
يـهـلـعـ،ـ وـتـذـكـرـتـ كـيفـ حـاـوـلـتـ اـخـرـاجـ جـواـزـ السـفـرـ مـنـ الـحـقـيـقـيـةـ وـلـمـ تـنـلـعـ  
فـعـرـضـ عـلـيـهـاـ بـيـرـتـ السـاعـدـةـ.ـ رـخـلـفـ عـنـهاـ لـلـحـظـاتـ بـعـدـ اـنـ اـخـذـ

مواجهـةـ الـأـزـمـةـ.ـ وـاقـترـحـ الوـالـدـ ذـهـابـ الـابـنـ لـلـمـكـوـثـ عـنـ عـمـتهاـ  
مارـيـ فـيـ بـورـكـشاـبـ الـأـمـرـ الـذـيـ يـعـنـيـ اـبـتعـادـهـاـ عـنـ لـنـدـنـ وـعـنـ بـيـرـتـ.  
وـهـذـاـ الـأـخـيرـ لـمـ يـسـتـطـعـ اـقـنـاعـ الشـرـكـةـ بـنـقلـهـ مـنـ خطـ مـيـامـيـ إـلـىـ الـخـطـوطـ  
الـأـوـرـوـبـيـةـ لـيـتـمـكـنـ مـنـ الـبـنـاءـ إـلـىـ جـانـبـ فـتـاتـهـ أـكـثـرـ.ـ كـيـاـ انـ الـمـؤـولـينـ  
فـيـ الـعـمـلـ اـظـهـرـوـاـهـ عـدـمـ رـضـاـهـمـ عـنـ عـلـاقـتـهـ بـلـيـنـ الـتـيـ لـوـثـتـ بـرـأـيـهـ  
سـعـةـ الـمـزـسـةـ وـمـرـغـتـ اـسـمـهـاـ فـيـ الـوـحـلـ.ـ وـبـيـرـتـ لـمـ يـأـبـهـ بـالـطـيعـ هـذـهـ  
الـأـرـاءـ الـجـائـرـ بـلـ عـمـلـ مـاـ فـيـ وـسـعـهـ لـاـخـرـاجـ لـيـنـ مـنـ وـرـمـلـتـهـ،ـ فـطـلـبـ  
مـنـ رـجـالـ الشـرـطـةـ أـخـذـ بـصـمـاتـ جـمـيعـ الـذـيـنـ كـانـواـ عـلـىـ الطـائـرـ لـكـهـ  
وـرـوجـهـ بـالـرـفـضـ لـأـنـ لـيـنـ ضـبـطـتـ بـرـأـيـهـ بـالـجـرمـ الـمـشـهـرـ وـالـأـدـلـةـ بـحـقـهـاـ  
كـافـيـةـ فـلـاـ حـاجـةـ لـلـتـوـسـعـ فـيـ التـحـقـيقـ.ـ قـلـمـ يـعـدـ بـوـسـعـ بـيـرـتـ سـوـىـ  
دـعـمـ لـيـنـ مـعـنـيـاـ وـتـشـجـعـهـاـ بـعـدـ اـنـ اـقـفـلـتـ فـيـ وـجـهـ كـلـ  
الـلـلـ.

اقـتـرـبـ موـعـدـ الـمـحاـكـمـةـ فـتـوجهـتـ الـفـتـاةـ إـلـىـ لـنـدـنـ لـقـاـبـلـةـ عـامـ جـديـدـ  
تـصـحـهاـ بـالـمحـامـيـ الـأـولـ،ـ ذـلـكـ اـنـ الـمـحـامـيـنـ فـيـ انـكـلـتـراـ فـتـانـ:ـ فـتـةـ  
تـسـطـعـ الـمـدـاعـةـ اـمـمـ الـمـحـاكـمـ الـدـيـتـيـاـ وـفـتـةـ قـدـأـعـيـهـ اـمـمـ الـمـحـاكـمـ الـعـلـيـاـ.  
لـمـ اـخـطـرـتـ الـمـتـهـمـةـ إـلـىـ اـعـادـةـ اـخـبـارـ الـمـحـامـيـ الـثـانـيـ بـكـلـ الـتـفـاصـيلـ  
بـخـاصـةـ وـانـ الرـجـلـ شـدـدـ عـلـىـ مـعـرـفـةـ كـلـ مـاـ حـدـثـ حـقـ مـاـ قـدـ يـبـدوـ  
لـلـوـهـةـ الـأـوـلـىـ تـافـهـاـ.

جلـتـ لـيـنـ فـيـ مـكـبـهـ تـحـبـ عـلـىـ الـإـسـلـةـ.

- لـيـنـ وـضـعـتـ حـقـيـقـيـكـ يـاـ آـنـسـ عـنـدـمـاـ صـمـدـتـ إـلـىـ  
الـطـائـرـ؟ـ

- هـذـاـ فـحـةـ فـيـ الطـائـرـ خـصـصـةـ لـحـقـائبـ اـفـرادـ  
الـطـائـرـ.

- اـنـهـمـ مـنـ ذـلـكـ أـنـ اـيـاـ مـنـ زـمـلـاتـكـ كـانـ يـسـتـطـعـ دـمـ عـلـيـهـ الـمـخـدرـ  
فـيـ حـقـيـقـيـكـ اـنـاءـ الـرـحـلـةـ؟ـ

اجـبـتـ لـيـنـ:

- بـالـطـيعـ.ـ وـلـكـنـ لـمـاـ يـقـدـمـ الـمـهـرـبـ عـلـىـ ذـلـكـ خـلـالـ الـرـحـلـةـ مـاـ دـامـ

منها الحقيقة قبل ان يلحق بها ويناروها الجواز ثم يعيد تعلق الحقيقة في  
كتتها... الامر واضح للغاية: بيروت هو من وضع المخدر في  
الحقيقة، اذ لا احد غيره كان بذلك الفرصة لفعل ذلك

لام الحكم القاطع  
[www.filas.com/vb3](http://www.filas.com/vb3)

سرعان ما استبعدت لين هذه الفكرة وقالت لحاميها:  
- لا، لا أهمية لذلك.

لم يقنع وجهها الشاحب فضول رجل القانون الخبير، فاصر على  
السؤال:

- أوقلة انت عا تقولين يا آنسة ماكسويل؟ لا تسي انك متهمة  
بحربة كبيرة تشدد السلطة في جهاتيها نظراً لانعكاساتها الخطيرة على  
الصعيدين الفردي والاجتماعي. ولا أخفى عليك سراً اذا قلت انك  
ستدخلين السجن لمدة طويلة اذا وجدتك المحكمة مذنبة. لذا عليك  
صارحتي، واطلاعي على اي شيء قد يساعدني لاثبات براءتك.  
اعين او، أقول؟

صمت لين لبرهة طولية وظللت تحدق في الفراغ قبل ان تخيب  
هذه:-  
فهمت.

- هناك شيء تخفيه على اذان؟  
رفعت لين رأسها وأجابت بثبات:  
- لا شيء اخفيه عنك.  
- حسناً.

واحد الرجل يشرح لها ما مواجهه خلال المحاكمة وما عليها ان  
تعمل، وهي شاردة تكاد لا تسمعه، فالشكوك والوساوس تغزوها  
وتشعل في نفها صراعاً مستمراً بين أداء القلب وحكم العقل.  
بعد مقابلة المحامي عادت الى فندقها حيث تهددت على سرير

الغرفة تحدق في السقف الرمادي كلون أيامها. أول ما بدر لها كان  
رسخ فكرة قيام بيرت بوضع المieriون في المحبة، لأن هذا يعني ان  
ما يشعر غاعها بالحب قط بل اراد استغلال هذه العلاقة الزائفة  
لتحقيق مأربه. واندحت تذكر كيف كان يتظرها عند نهاية كل رحلة  
يسراً على رجال الجمرك سرياً، وهي كانت تسر بذلك وتعتبره نوعاً  
من التكريم والاحترام. ولكن الوقت الان ليس وقت الانتصارف،  
بل عليها التركيز للوصول الى الحقيقة.

وضعت يدها على جبينها واعملت فكرها جيداً. هل ستحت  
السرقة في ذلك اليوم المشؤوم لأحد غير بيرت ليس الحقيقة بعد هبوط  
الطائرة؟ تهدت يائسة لأن الجواب ليس مرضياً ولا يبعد الشك عن  
ساعد الطيار الذي وقعت في غرامه منذ النظرة الأولى. وفجأة  
جلست في السرير فرحة اذ خطرت لها فكرة جديدة: اذا كان بيرت هو  
الذي دس عليه المخدر قبل التفتيش مباشرة لا يمكن ان تكون لين قد  
سمت العلبة وترك بصماتها عليها، مما يعني ان العلبة وضعت قبل  
ذلك. ولكن هذا الاحتمال انهار فجأة اذ ذكرت الفتاة انه لما حاولت  
اعادة جواز السفر الى الحقيقة بعد حاجز الجمرك وقبل التفتيش

المسيدي اضطررت الى ازاحة شيء يدها... شيء ذو شكل دائري  
كالعلبة المعنية تماماً، قذفت وجهها في الوسادة واندحت تبكي بحرارة  
كما لم تفعل من قبل.

كيف لها ان تسلم بأن بيرت هو الفاعل وجهها له يكاد يقترب من  
جنون عاشقي الاساطير؟ ايعلم ان يقوم اعز شخص على قلبها بهذه  
التمثيلية ويخدعها بهذا الشكل المضحك المبكي؟ قبعت الفتاة في  
غرفة الفندق وحيدة ساعات وساعات تفك في حل للعقدة ولم تجد  
 سوى مواجهة بيرت بالأمر لأن الكتمان لا يجدي. والرجل الان في  
ميامي ولن يعود قبل يومين. ففككت بمحالته هانياً لكنها عدلت عن  
ذلك لأنها ت يريد ان ترى وجهه وردة فعله عند مفاجئته  
بال موضوع.

وهكذا امضت لين اطول واقسى يومين في حياتها متلقطة سار  
الخبرة والقلق ثجوب شوارع لندن على غير Heidi، تتفرج على  
واجهات المحلات، تزور المتاحف والمعارض الفنية... تنسى احياناً  
ان تأكل حتى اخذ الوهن منها كل ما يأخذ فغارت عيناه وفقد عياماً  
قطعاً على حاليه وتوهج شبابه. وأخيراً حل يوم موعد عودة  
بيرت فخفت لين الى المطار لاستقباله. وهناك اعلن عن تأخير في  
موعد وصول الطائرة، فامضت لين المساعة الاخصائية تمثي في قاعة  
الاستقبال وتتفرج على وجوه الناس. بعد ذلك شاهدت رأسه يعلو  
رؤوس صائم افراد الطاقم، ويتلفت يميناً ويساراً باحثاً عنها حتى  
لمجدها فابتسم بحرارة. خفق قلب لين لهذه الابتسامة التي ردتها الى  
العالم البديع الذي كانت تعيشه الى ان انهار بسبب شر احمدهم  
وطمعه بالمال... وهذا «الأحد» قد يكون بيرت نفسه! افترست منه  
وعاصيها مشدودة فايقن ان شيئاً ما يشغل بها وسألها على  
الفور:

- ما الأمر؟  
لم تستطع لين ان تنظر الى وجهه فاطرقت وقالت:

- أريد ان تحدثني في مكان هادئ.
- لنذهب الى بيتي اذن.
- لا بل الى الفندق.
- كما تريدين.
- امسك بذراعها ونوجها الى موقف سيارات العاملين في المطار حيث استقلتا سيارة بيرت الإيطالية السريعة. وخلال الطريق ظللا صامتتين، لين لا تها محضر ما مستقوله لاحقاً وبيرت لانه لا يريد زيادة اضطرابها وقلقها.
- في غرفة الفندق وقفت الفتاة قرب النافذة تستجمع قواها وشجاعتها لتدأ الحديث. وبعد وقت طويلاً التفتت اليه لتتجده يعنق فيها باستغراب.
- اجد نفسي مرغمة على استيفائك بعض المسائل يا بيرت.
- وأنا كذلك الذي سؤال هام.
- فوجئت الفتاة ببراته الجازعة فسكتت بانتظار ما سيقول. اقترب منها واضعاً يديه على كتفيها راماً لها بنظرات حادة، وآخرها ساخناً:
- هل اشتقت الي؟
- بالطبع.
- ما رأيك اذا بترحيب خاص؟
- اسقط يديه وضسهها الي فشرلت حركتها كمن تعرض لتنويم مغناطيسي. شامت المقاومة لكن لين اغمضت عينيها دون الخضوع او الرفض.
- ونجاة عاودتها ذكريات ميامي وحظاتها الحلوة فاجتاحتها عاطفة حارقة حتى كاد الرجل يفقد عقله.
- انت تفعلين ذلك عمداً.
- افعل ماذا؟
- تفاصيل اتفاقنا على الانتظار بزيارة جنوني.
- حزنت علينا لين وسألته بأسى:
- انتظر حتى خروجي من السجن؟
- ثارت ثانية الرجل فأمرها بقصوة:
- لا تكرري مثل هذا الكلام بعد الآن، فاتت لن تسحل السجن!
- وبعد تردد وجهت اليه سؤالاً طالما قضى مفاسدها:
- هل تخبي؟
- رأى الفتاة الحنان يختاح عينيه اذا اجاب مبتسمًا:
- الجواب هو نعم، احبك كثيراً.
- اغمضت عينيها وتتابعت:
- انجبني الى درجة دخول السجن بدلاً مني؟
- كفى عن ذكر هذه الكلمة.
- ارجوك، اجيب على سؤالي.
- قال بيرت بمحنة:
- أنا مستعد لفعل أي شيء يبعد عنك هذه الكأس المرة.
- للمت لين ما يقي لدتها من شجاعة وحزم وأضافت:
- لماذا وضعت المخدر في حقيبتي اذاً ما دمت عالماً بأنهم سيلقون القبض علي؟
- بدا بيرت لأول وهلة كانه لم يتوعب شيئاً مما قاله. فهز رأس مدھوشًا وتنفس:
- ماذا قلت؟
- أظن انك سمعتني بوضوح.
- نظر اليها بذهول وقال:
- لا أصدق ما سمعته اذناني. الى ماذا ترمين؟
- اجابت الفتاة متنهلة:

## الحقيقة!

خشب الفتاة النظر الى وجهه لثلا تضعف عزيمتها وغلب عليها صوت قلبها الدامي . فحررت يديها وقالت ببرود: - لا اصدقك.

انسحبت آخر قطرة دم من وجه بيرت الساخن وسماها بغض:

- الا تتفقين بي مقدار ذرة؟ الا تأبهين بمشاعري حتى ولو كنت كاذبة بمعنوي؟

- أنت غلطى تماماً، فمشاعرك تهمي كثيراً لأنى أحبك جداً عميقاً يجعلنى اقدم على المستحيل من أجلك . يجعلنى أغفر لك اي امساكه... حبذا لو جتنى شارحاً الوضع قبل ان تدرس المخدر في الحقيقة ، لكنك تفهمتني وقدرت دوافعك وظلت وفيه لجبي . اما ان

تفعل ذلك خلسة وتزعم انت من الفعلة براء ، ثم تعن في التنبيل من ظاهر البحث عن الفاعل الآخر . فهذه طعنة في الصميم لا يسعين غسلها او غفرانها.

ازاء ذلك قال بيرت والأسى يعصر قلبه :

- لم أقل لك سوى الحقيقة يالين واثبات ذلك ليس بالأمر العسير . فلو كنت من وضع العلبة اللعينة في حقيبتك لتركت بصماتي عليها ، هيأنا بنا الى خفر الشرطة للتبليغ من ذلك .

لم يلق هذا الاقتراح صدى طيباً لدى لين فهزت راسها فائلاً:

- اعتقد ان الفكرة لم تخطر لي؟ لكن اقتراحك غير مجد لأن اي جاهل يستطيع الامساك بالعلبة بمبدل حتى لا يترك عليها بصماته .

- لا شيء يستطيع اقناعك ببراءتي اذا؟ لا نعلم لين من اين جاءتها هذه الموجة العارمة من الغضب فصرخت باعلى صوتها:

- لقد تذكريت كلّ شيء فلا حاجة للانكار .  
- انكار ماذا؟

جلست لين فحدّا حذوها والتقت نظراتها لبرهة قبل ان تكون العادة البدنية الى الكلام .

- اذكر الان تماماً كيف مثينا معاً من الطائرة الى مبنى المطار ، وكيف كنت احل الدب الذي اهديتها اياه فلم استطع المثور على جواز سفري في الحقيقة . وعندها نطوعت لتجد الجواز فتخلقت لبعض لحظات تبحث عنه حتى لحقت بي وناولتني اياه بعد ان اعدت تعلق الحقيقة في تكتفي (وأضافت لين بما يشبه المذيان) انت الوحيد الذي كان يستطيع دمن المخدر في حقيقتي بعد هبوط الطائرة .

اسك بيرت يدها وأكد:

- صحيح اني اخذت الحقيقة منك ولكن كيف تشکین اني واصلت من لحظات بالحب . انت الفتاة الوحيدة التي سمعت مني هذه الكلمة! فكيف استطع تسبيب الالم والعقاب للفتاة التي ملكت قلبي؟ كيف يمكنني ان لا تكون جلادها؟

نسمرت عينا لين في عينيه وهي بين اقدام واحجام . تربى تصديقه وسخرة ثقتها الكاملة ، في حين يناديها صوت العقل ومخادرها من الاملاق وراء العواطف . ويعتاد اعادت ما قالته سابقاً:

- درست الاحتمالات كافة ولم اجد سواك فاعلا (وضعت رأسها بين يديها واردفت) اود ان اعرف ما اذا كان الأمر بيننا مجرد لعبة او فعدي هي التي تهريب المخدرات ...

لم يسع بيرت ساع المزيد فهو واقفاً وارغمها على الوقوف والسطح يضع من نظراته ، وصاحت في وجهها:

- كفى ! قلت لك ان لا علاقة لي بالميرورين ا اقسم بالله انها

بالمال!  
قمرت الفتاة من السرير وصفعته بقوة على وجهه  
صائحة:

- ايها الفندر الحقيرا  
ظل بيبرت جامدا كالصخر بالرغم من قوة الصفعه وعيشه  
متجمدتان كالجليد، الامر الذي جعل لين في حيرة من امرها  
فانفجرت:  
- انت معذرون اذا كنت تظنني سأدخل السجن من اجلك! لقد  
استغلتني كفاية حتى الان! اوقعتني في الشرك منذ البداية حتى  
تستغلني!

انخفضت صوتها قليلاً وتتابعت:  
- كان قلبي يدعوني الى التضحية من اجلك، اما الان وقد كشفت  
عن انيابك فلن ادعك تناول مني ونفلت من العقاب!  
ضحكـت بفتور قبل ان تضيف:

- يا اهـي كـم كنت عمـيـاهـا كـم كنت ساذـجـةـعـنـدـمـاـ وـقـعـتـ فـيـ غـرـامـكـ المـدـبـرـ هـذـاـ، وـهـوـ جـزـءـ مـنـ خـطـكـ لـتـهـرـيـبـ المـخـدـراتـ لاـ بـدـ اـنـكـ ضـحـكـتـ كـثـيرـاـ لـحـمـاقـيـ وـلـسـهـوـلـهـ اـنـقـبـادـيـ.

لم تستطع الفتاة قول المزيد فأمسحت بنظراتها واخذت ترتجف  
كالورقة في مهب الريح.

وبعد صمت ثقيل سألهـا بيـرـتـ بـوـاقـعـيـهـ:  
- وهـلـ سـخـبـرـيـنـ الشـرـطـةـ بـالـأـمـرـ؟ـ

أـجـابـتـ دـوـنـ أـنـ تـلـفـتـ إـلـيـهـ:

- نـعـمـ.

- لا اعلم حتى الان ما اذا كنت صادقة في ما تقولـنـهـ يـاـ لـيـنـ، اـمـ انـ  
القضـيـةـ كـلـهـاـ عـجـرـدـ تمـثـيلـ بـتـمـثـيلـ.ـ وـهـذـاـ لـمـ يـعـدـ مـهـمـاـ فـيـ ايـ حالـ،ـ فـاـذاـ  
كـنـتـ صـادـقـةـ تـكـوـنـيـنـ قـدـ حـطـمـتـ جـاـ اـقـدـسـهـ وـأـعـتـبـرـهـ اـهـمـ شـيـءـ،ـ فـيـ  
حـيـاـقـيـ،ـ اـمـاـ اـذـاـ كـنـتـ كـادـبـةـ...ـ (ـهـزـ بيـرـتـ كـتـفـيـهـ وـأـكـملـ)ـ حـافـتـكـ

- لـمـاـ لـاـ نـتـلـمـ وـتـجـهـرـيـ بـالـحـقـيـقـةـ كـامـةـ؟ـ لـمـاـ تـعـنـ فـيـ  
الـأـكـارـ؟ـ لـمـ يـقـيلـ بيـرـتـ عـنـهـ سـخـطـاـ فـامـسـكـ بـهـاـ مـرـغـيـاـ اـبـاهـاـ عـلـىـ النـظـرـ إـلـيـهـ  
وـمـقـاطـعاـ:ـ يـدـاتـ اـشـكـ فـيـ اـنـكـ تـقـومـيـنـ بـالـتـمـثـيلـ بـدـورـكـ.  
- مـاـذاـ تـعـنـيـ؟ـ كـوـنـاـ الـوـحـيدـيـنـ اللـذـيـنـ لـمـ اـخـفـيـهـ بـعـدـ اـنـ حـطـتـ الطـائـرـةـ،ـ  
وـكـوـنـيـ اـعـلـمـ اـبـيـ لـمـ اـضـعـ الـهـبـرـوـيـنـ فـيـهـاـ،ـ يـؤـديـ بـيـ المـنـطقـ الـاـشـبـاهـ  
لـكـ.ـ يـادـتـ لـيـنـ تـصـابـ يـاـ لـجـنـونـ فـصـاحـتـ:

- لـمـ اـقـهـمـ!ـ يـعـيـلـ اـلـيـ انـ كـلـ التـهـمـ الـتـيـ تـحـاـوـلـنـ الصـافـهـاـ يـيـجـبـ انـ تـرـقـدـ  
عـلـىـهـ.ـ لـاـ بـدـ اـنـكـ تـحـاـوـلـنـ اـخـفـاءـ شـيـءـ،ـ اـقـتـرـفـتـ بـدـاكـ.ـ بـدـاتـ اـشـعـرـ  
اـنـ كـنـتـ خـصـيـةـ خـدـعـةـ حـكـمـةـ،ـ لـفـدـ خـدـعـتـنـيـ وـخـدـعـتـ اـلـخـمـعـ  
بـرـجـهـكـ السـرـيـ،ـ وـعـنـرـيـتـكـ الطـاغـيـةـ.ـ اـبـسـامـةـ وـاحـدـةـ مـنـكـ كـانـتـ  
تـكـفـيـ لـيـدـاعـكـ رـجـالـ اـلـجـمـرـكـ نـمـرـيـنـ بـدـوـنـ تـفـتـيـشـ.ـ وـبـالـقـعـلـ فـانـتـ لـمـ  
تـعـرـضـنـ لـلـفـتـيـشـ اـبـدـاـ قـبـلـ تـلـقـيـهـ هـذـهـ الـاـخـيـارـيـةـ.ـ لـمـاـذاـ  
فـعـلـتـ ذـلـكـ يـاـ هـيـ؟ـ اـمـ اـجـلـ مـالـ اـمـ مـنـ اـجـلـ تـامـيـنـ حـاجـتـكـ مـنـ  
الـخـدـرـ؟ـ وـلـمـ لـاـ،ـ فـقـدـ تـكـوـنـيـنـ مـدـعـةـ.ـ هـاـيـ ذـرـاعـكـ لـأـرـىـ اـثـارـ سـخـنـ  
الـخـدـرـاتـ فـيـهـاـ.

وـبـقـوـةـ اـمـكـ بـذـرـاعـهـاـ وـبـدـاـ يـرـفـعـ كـمـ فـيـانـهاـ فـاعـرـضـتـ بـصـوتـ  
عـالـ:

- دـعـيـ وـشـأـيـ!ـ قـاـوـمـتـ بـعـدـ حـتـىـ سـفـطـتـ عـلـىـ السـرـيرـ لـكـ تـكـنـ منـ رـقـعـ كـمـبـهاـ  
وـتـصـحـصـ ذـرـاعـهـاـ قـوـجـدـهـاـ خـالـيـنـ مـنـ اـيـ اـشـرـ لـلـحـقـنـ،ـ  
ـقـتـالـ:ـ يـاـ اـنـكـ غـيرـ مـدـعـةـ فـهـذـاـ يـعـنـيـ قـيـامـكـ بـالـتـهـرـيـبـ طـعـمـاـ

الرجل الذي أحبت.

بعد انتهاء طرح عليها المفتش سؤالين قال بعدهما:  
- قصتك ليست جديدة يا آنسة ماكسويل، فقد مرّي السيد بيرت داين بعد ظهر أمس وابلغني إنك قد تأتين إلى لاتهامه بجريمة التهريب. وهو اعترف بأنه ليس الحقيقة وإن يكن قد نسي ذلك ل ولم تذكريه به. كما أصرّ وأقسم على أنه لم يدمّ الهرولين في حقيقتك ولم يز هذه العلبة فيها ولم يشاهد كذلك الفاعل الحقيقي يقوم بعمله. وبناءً على طلبها قمنا بمقارنة بضمانته بتلك الموجودة على العلبة فجاءت النتيجة سلبية إذ لم تطابق بضمانته أيًا من تلك التي على العلبة. (نظر المفتش إليها وأضاف) بالنسبة إلينا لا شيء يشير إلى تورّط السيد داين في هذه العملية، لهذا لن تقوم بتوجيه أي تهمة إليه.  
لم تدم المحاكمة أكثر من يومين. ولم يحضرها والدلين بل عمتها هاري التي جاءت خصيصاً من يوركشير للوقوف إلى جانب الفتاة المسكينة. وجلست المرأة حيث تستطيع لين رؤيتها بضمانتها المادنة وقبعتها المزينة بالريش. تفرجت المتهمة القاعدة فلم تعرف إلى أي من الحاضرين سوى عمتها ومحاميها. وعندما وقفت في قفص الاتهام حسبت نفسها ظاهرة غريبة معروفة في السيرك يتفرج عليها الفضوليون.

استدعت النيابة العامة عدداً من الشهود من بينهم رجال الضابطة الجمركية، خبير في المخدرات، ومفتش الشرطة. بعد ذلك جاء دور الدفاع فرفع محاميها باذلاً أقصى جهوده بالرغم من قلة الحاجج والبراهين التي تقنع المحكمة ببراءة موكلته. فاستدعي مدير المدرسة التي تعلمت فيها لين وبعض الجيران الذين عرفوها منذ الصغر. وهذا الأمر الأخير لم يرق لوالدتها التي اعتبرت أن عليهم مغادرة الحي والسكن في مكان آخر لأن لين لوثت سمعة العائلة وأفقدتها احترامها. ولما علمت المتهمة بذلك طلبت من محاميها التوقف عن طلب شهود من عيدها والاستعاضة عن ذلك باستدعاء بعض

انفذني لأنني كنت قد قررت مع اقتراب موعد المحاكمة وعجزنا عن الحصول على دليل لتبرئتك أن افتدم اعترافاً كاذباً بأني دسست المخدر في حقيقتك. كنت على استعداد لخلفان مبين كاذبة حق انفذك من القضاء، ولكنك استقبلتني بهذه الاتهامات الباطلة قبل أن يتسق لي طلاعك على نبقي.

بحث لين بنظراتها الحائرة عن عينيه لتجد فيها الحقيقة وارادت الكلام لكنه سبقها إلى ذلك:  
- يا سخرية القدر! لو انتظرت بضم عدّة دقائق لكنت عرضت عليك خطفي لإنقاذه من جريمتك! يا لي من عاشق ولطان أحقر يضحى بحربي وسمعته من أجل فتاة استغلالية انتهازية! أشكر الله على اظهاره حقيقتك قبل اقدامي على تلك الخطوة البلياء التي كانت ستؤدي بي إلى السجن في حين تبقى طليقة لتابعني نشاطك الاجرامي الخير.

تعول وجه لين إلى قناع من الأزدراء والمحنة فقالت والسم يقطر من كلماتها:

- لم أر في حياتي كلها كاذباً بهذه الوقاحة! أو تجرؤ بعد كل ما فعلت على مواصلة إكاذيبك وأباطيلك؟ اغرب عن وجهي ولا تدعني أراك إلا في المحكمة حيث تقتضي منك العدالة بعقوبة صارمة تناسب عملك الآثم!

اقرب بيرت منها والشرر يتطاير من عينيه فخشيت أن يضرها. لكنه ما لبث أن ادار ظهره وخرج من الغرفة مقللاً الباب وراءه بعف.

بعد ليلة سادها الهادء توجهت لين إلى مركز الشرطة وحياتها متورّطة من البكاء على اطلاق حب وسعادة تحطم صرحتها عند أول مرة. وعندك أسمع المفتش المكلف بقضيتها إلى قصتها بدون أن يبيس بيته مكتباً بين الحين والأخر بهز رأسه. تكلمت الفتاة ببطء وتفضل متنه لو أنها تملك خياراً آخر تبرئه به نفسها وساحة

المشكلة كي فعلت هي في شبابها عندما فقدت خطيبها في الحرب العالمية الثانية، ثم خطف الموت منها زوجها وطفلها الوحيد في حادث سيارة.

حاولت لين الابتسام والدموع تجتمع في عينيها، وقالت شاكرة:

- لا أدرى ماذا كنت افعل بدونك في هذه اللحظات؟

- لا تقولي ذلك يا ابنتي فالشجاعة والقوة ملكتان تبعان من داخل النفس البشرية. وانا على يقين انك قادرة على مواجهة الموقف بكرامة و Yas مهما كان قرار المحكمة. وتذكري اني دوما الى جانبك لأنني مؤمنة ببراءتك، سأطلب لك شرابة منعاً يساعدك على تخفي امتحان بعد الظهر العسيرة.

بعد استئناف الجلسة اعيدت تلاوة قرار الاتهام، وملخص الواقع ومعالجة النهاية العامة. تم بدأ القاضي الرئيسي بقراءة جهات الحكم مشدداً على أهمية جرائم المخدرات وخطورتها من الناحية الاجتماعية، وميرزا ضرورة المعاقبة عليها بحزم لمنع تفشيها ولو دفع مرتكيها عن الامean في غيرهم. وأشار الى جهود الدفاع الرامية الى ابعاد التهمة عن لين ولكن هذه الجهود لا ترتكز الى دليل قاطع او الى آية قرينة براءة في حين ان كل الواقع تدعوا الى تبرير لين ماكسويل. وفي النهاية دعا القاضي هيئة المحلفين الى الانسحاب للمذاكرة واصدار الحكم بالبراءة او بثبت التهمة. ولم يفاجأ احد عندما عاد اعضاء هيئة المحلفين بعد عشرين دقيقة واعلنوا تبرير لين بقرار اجماعي.

• وهنا نظر القاضي الى الفتاة وقال بنبرة خطابية:

- لين ماكسويل، لقد ثبتت ادانتك بجرائم حيازة المخدرات ونقلها بغية تهريبها الى البلاد. وبما ان هذا الجرم خطير ونظرًا لوفضلك التعاون مع قوى السلطة لكشف المحرضين والشركاء قررت هذه المحكمة ان تتول بك عقوبة السجن لمدة ثلاثة سنوات.

زميلاتها المقيمات. وهؤلاء الاخوات لم يقدمنا بشيء اذ حاولن الانهاء من الموضوع والخروج من المحكمة باسرع ما يمكن، كما انكرن جميعهن رؤية احد يضع المخدر في الحقيقة وأكذبن ان تصرف لين خلال الرحلة كان طبيعيا لا يثير الشبهات.

لین الشاهد التالي من شهود الدفاع كان بيرت الذي ما ان دخل قاعة المحكمة حتى احسست لين بنبضات قلبها تسريع وبديها ترتجفان. وجه اليه المحامي استلة كثيرة، ودقائقه عما لا يليق به لاتهبات تورطه، لكنه فشل في ذلك اذ اجاب الشاب على الاستلة بثقة ووضوح. وقال بيرت انه صرّح أمام رجال الشرطة بأنه لم يمس الحقيقة بعد هبوط الطائرة وهو الآن يتراجع عن هذا القول بعد ان اعادت لين الى ذاكرته كيف اخذ الحقيقة منها ليخرج جواز السفر. غير انه أكد عدم احتفاظه بها سوى ثوان قليلة ارجعها بعدها الى صاحبتهما. واعاد بيرت انكار اي علاقة له بتهريب المخدرات ونفيه رؤية العلبة في الحقيقة عندما اخرج الجواز واستمر الاستجواب مدة طوبلة ولم يرتكب بيرت اثناءها برغم قصد المحامي احراجه، وكان لا بد لهذا

الأخير من انتهاء استئنته وترك الشاهد يذهب في سبيله. واخيراً مثل، كشاهد، مثل عن شركة الملاحة الجوية جاء يؤكّد ان سلوك لين طيلة مدة عملها كان سلوكاً مثالياً ينمّ عن التراحم والاخلاق، وأنه لم يدر منها يوماً اي تصرف يدلّ على تورطها في عمليات تهريب أو ما شابه.

وقبيل انتهاء دور الدفاع ادلت المتهمة بافاده قصيرة اصرت فيها على نفي التهمة جملة وتفصيلاً.

رفعت الجلسة عند الفجر للغداء فتوجهت العمة ماري ولين الى مطعم قريب وقدرت لين صامتة لا تمس طبقها، في حين انصرفت العمة الشجاعية الى التحدث عن اشياء مختلفة كاعمال الزراعة وتربية الدواجن التي تقوم بها في القرية. وإذا بلين تبدأ بالارتفاع بعد ما خانتها اعصابها فامسك العمة ماري بيدها وشجعتها على مواجهة

طرقت هذه الكلمات اذن لين كاجراس تفرع في داخلها وأخذت  
تحيل نظرها في القاعة عليها تجد بيرت لترى الحقد والاحتقار اللذين  
تشعر بها نحوه، لكنه لم يتظر نهاية الجلسة لسماع الحكم. وسرعان  
ما اسكنتها شرطية يدها وانتادتها الى خارج المحكمة  
والسجن.

### ٣- لين الجديدة

*www.filas.com/vb3*

ثلاث سنوات مدة طويلة تتغير فيها شخصية المرء جذرياً،  
وي وخاصة اذا دخل عالماً غريباً أكره فيه على اتباع نظام معين ومعاشرة  
اشخاص ما كان يعلم بلقائهم.

امضت لين اسابيعها الاولى في سجن النساء وهي شبه خائفة وفي  
حالة من اللامبالاة، تنفذ ما تؤمر به، تنام، تغسل، بالكاد تأكل  
حق تسد رمقها، لا تكتثر لزميلاتها وكأنهن غير موجودات. حضر  
والدها مرة لزيارتها وجلس لا يجد موضوعاً للتحدث ناظراً الى ساعته  
مرات عدّة حتى يمضي الوقت ويرحل الى بيته بعد ايقاء قسطه  
للعل... اما والدتها فلم تتحمل فكرة المجيء الى السجن كما قال  
الوالد. وطلبت لين من ابيها عدم المجيء اليها مرة ثانية فعاول

مهما فعلت، يوقدنها كابوسه من نومها، تتبلعه مع طعامها وترتديه مع ملابسها... وصار هدفها محدداً بوضوح: الانتقام من بيرت الذي كان السبب في تعاستها ووجودها في هذا المكان المفجع. واخذت تعمل على بلورة خطة ناجحة للنيل منه وزوجه في السجن. وخشي她 ان يكون نال درساً من سجنها وابتعد عن التهريب، لكنها استبعدت هذه الفكرة اذ لا بد ان يستبدل به الطمع من جديد ويعود الى تهريب المخدرات، وعندما متخرج من السجن سنكون له بالمرصاد للإيقاع به وربما لدسّ خدر في شيء يخصه والإبلاغ عنه للشرطة فيقع في الورطة نفسها التي اوقع بين فيها! تلذذت الفتاة بهذه الفكرة كثيراً واخذت تعمل عقلها جاهدة للوصول الى وسيلة ناجحة تحقق هدفها. خطر لها ان تستخدم شخصاً تكلفه بالتقرب من بيرت لمراقبة تحركاته والتناصص الفرصة السانحة للإبلاغ عنه عند قيامه بالتهريب او بعد دس المخدر له. ييد ان هذه الفكرة لم ترق لها لسيين: الاول هو صعوبة ثقتها بالشخص المأجور الذي سيقوم بالمهمة الدقيقة لانه قد يتسبب بافتضاح امرها، والسبب الثاني هو ان الانتقام لن يكون شافياً وكاملاً اذا نفذه غيرها وهي داخل السجن لا ترى وجه بيرت يتذمّر. ويبيّن الشيء الاهم وهو ضرورة علم بيرت بأن المكيدة من اخراج بين والا فقد الثأر نكهته. لكن كيف تقترب الفتاة من حبيها السابق بدون ان تثير شكوكه وعواوهه اذ لا بد له ان يرى الحقد والكراء في عينيها ويعلم بالتالي انها تضرره شرعاً فباخذ حذره. ولن ينفع لازالة عواوهه ادعازها الغفران والسامح واستعادتها لاحياء الماضي البذيع. وهكذا يغدو استخدام شخص ما امراً حتمياً.

بعد رسوخ فكرة الانتقام بدأت الفتاة السجينه تعرف الى مجتمعها الجديد شيئاً فشيئاً. وخرجت من نقوتها لتخالط بقية السجينات لعلها تجد بينهن واحدة تناسب لتنفيذ المهمة، او واحدة تساعدها على ايجاد من هو مؤهل لذلك رجلاً كان ام امرأة. وفاقت كذلك

ادعاء الاعتراض اولاً لكنه اذعن ازاء اصرارها. ولاحظت الفتاة سجينه علامات الارتياح على وجهه لخلصه من واجب الحضور الى هذا المكان الشين. وودعها واعداً بالكتابة. وبالفعل تلقت منه رسائل كثيرة خلال الاشهر الاولى، ثم اخذت تشخّص حق كادت تذهب. والفتاة لم تعد تهتم لذويها فهي تعتبر نفسها بدون عائلة، اذ لا يمكن ان تعود للعيش في بيتها بعد خروجها من السجن لثلاثة تعمّر صفو حياة والديها وطيف جريتها يحوم في المترزل، سواء أمنا ببراءتها لم يؤمنا.

اما العمة ماري فكانت تأتي من يوركشير لرؤيتها لين مرة كل شهر حاملة معها نسخة من الشجاعة وياذلة المستحبيل لشدّ ازر الفتاة العذبة. كانت غسلت واياماً لتحدّثها عن مجريات حياتها اليومية في

ومر شهر لم تأت في العمة ماري فقلقت لين عليها. وكان قلقها في عهاد وصلتها رسالة من عمامي العمة يبلغها فيها ان المرأة مصابة بمرض خطير وان حالتها ماءت بسبب عدم التزامها أوامر الاطباء بالخلود الى الراحة واصرارها على السفر من يوركشير الى لندن لرؤيتها لين. وبعد أسبوع من ذلك وصلتها رسالة ثانية تنبّتها بوفاة العمة ماري.

فقمت لين طلباً الى أمراً السجن بالسماح لها بحضور مراسم الدفن لكنها رفضت ذلك، الامر الذي زاد من حزن الفتاة التي صفت بموت عمتها نعيراً ومرشداً، ووسمت دائرة كرهها للاشخاص المحظوظين بها. وزادها اسى شعورها بالذنب اذ لو لا اصرارها لتنقل بين يوركشير ولندن لكي كانت العمة ماري على قيد الحياة في هذه اللحظات. وما زاد الطين بلة ان الفقيدة اورثت لين كل اموالها فاحتضن هذه الأخيرة انها لم تكتفي بتعمجلي موت عمتها بل وكانت فعلت ذلك عمداً لتراث اموالها.

ومع مرور الوقت أصبحت صورة بيرت في ذهنياً هاجساً يلاحظها

کلپر مونٹ۔

تفرست لين بالصورة جيداً قبل ان تقول:  
- لا شئ انك تهذين! كيف يعقل ان تكوني هذه الفتاة البشعة؟  
- بعقدر اي كان ان يجعل من نفسه جيلاً بفضل العلم  
المتطور... .

استندت ناديا ظهرها الى الجدار وبدأت بسرد القصة:  
- عندما كنت في الثامنة عشرة تعرفت الى رجل حاول اقناعي بأنه  
سيجعلني نجمة سينمائية. ظننته يسخر مني أول الامر لينال مأربه  
فقط، اذ كيف يحول فتاة قبيحة مثلى الى بريجيت باردو! غير انه اصرَّ  
على مرفقه واصطحبني الى جراح في التجميل كان يملك عبادة في  
شارع هارلي اغلتها السلطة بعد انتصاح امره، اذ انه اجرى عدنة  
عمليات لتغيير وجوه اشقياء شهيرين كي يفلتوا من قبضة العدالة.  
المهم ان هذا الطيب الماهر قصر انفي واجرى عملاً دقيقاً جداً للتغيير  
فتحة العينين واصلاح شكل الذقن. ثم اصطحبني رجل الى طبيب  
اسنان اصلاح اسنانى البشعة وجعلها كصف من حبيبات اللؤلؤ. اما  
المراحل الاخيرة من عملية اعادة التأهيل فكانت تعصية اسمايع في  
مصح خاص حيث اتبعت حبة لانقاص وزني بضعيه كيلو غرامات  
وحيث وضعت لي عدسستان لا صقنان بدل نظاري المربعتين.وها انذا  
ناديا كليرمونت بعدما دفنت المسكونة مورين هيغينز.

علقت لين وهي لا تكاد تصدق:

- عمل رائع! لا احد يشك ان مورين هذه هي نفسها انت!  
ونخطرت لها فكرة جهنمية جعلت وجهها يشرق وعيناها تشعان،  
فاستفهمت:

- كم تبلغ كلفة هذا التبديل الكبير؟

- لا اعلم بالضبط كم دفع رجل غير ابني اعتقاد ان المسألة تتطلب بضعة آلاف، مع العلم اني سددت كل ما علي بطريقتي الخاصة.
- وهل انت عل علم اذا كان هذا الجراح ما زال يجري عمليات

- وهل انت عل علم اذا كان هذا الجراح ما زال بجري عمليات

سرقات دقيقة لتصل بالخطر المجرمات اللواتي يستطيعن تأمين كمية من الفيروين في حال احتاجت اليها التوريط بيرت . وبالطبع كان عل لين اتشرف بحذر وعدم اظهار فضول أو الحاج كبارين لكسب ثقة ازميلها السجينات المتصلات بعصابات كبيرة وخطيرة .

شكنت من التقرب من سجينية باهرة الجمال تدعى ناديا كلير مونت . كانت ناديا تعمل فتاة غلاف الى ان فسيطت تبع عوهرات سرقها حبيبها فدخلت السجن . ورأت لين ان ناديا هذه قد تكون ملائمة لتأخذ المهمة على عاتقها بخاصة وانها على اتصال معظم ارباب عالم الجريمة في لندن . ومع الوقت اكتشفت لين ان سبقتها سمعت الى جانب جاحدها يقدر لا يأس به من الغباء مما يجعلها لا تسلم لتحقيق اهدافها .

في أحد الأيام جلسَت السجستان تبادلَان اطراف الحديث،  
وأخرجت ناديا صوراً فوتوغرافية تظهر فيها وهي تعرض الأزياء وفي  
بعضها تعرّض مفاتنها بما تيسر من ملابس لا تستر الشيء الكثير.  
لدت لين اعجاًبها برواحب زميلتها وهي تنفرج على الصور، فإذا بها  
تلعّح صورة سقطت على الأرض فالتنقطتها ونظرت إلى صاحبتها  
خرى مبتذلة ذات شعر متجمد وانف طويل تعلوه نظاراتان سميكتان في  
حين ان ملابسها العاديّة لا تغتّب بصلة إلى تلك الانيقة والفاخمة التي  
تعبر عنها ناديا.

عادت نبیع الصورة الى صديقتها سائلة

أعي نية لك؟

سُحْكَتْ تَاعِيَا وَأَجَابَتْ:

- نوعاً ماً هذه الفتاة

- كانت أمي متوفاة؟

كانت تاديا تختفي من الشخص اذ قالت

- واستطاعت اعتبارها كذلك (نظرت الى الصورة من جديد وكأنها تعيد ذكريات غابرة ونابعات) الفتاة التي في الصورة هي انا: نادين

تغير الوجه؟

نظرت ناديا اليها باستغراب واجابت:

- نعم، اظن ذلك. ولكن لماذا تالين؟

- اريد اجراء عملية لوجهي حتى يصبح جلا.

- لا ارى ان وجهك بحاجة لعملية يا لين، فانت جميلة لا قبيحة كثيرة.

- اريد ان ابدا حياة جديدة عند خروجي من السجن بدون ان يتعرف الي احد.

وافقت ناديا قائلة:

- افهم ذلك يا عزيزتي (ترددت قبل ان تضيف) عليك ان تدركى ان الحال ليس مصدرا للسعادة. صحيح انه يؤمن المال والعمل واهتمام الرجال، لكنه ما يليث ان ينقلب مصدر شقاء عندما تكشف توبايا الرجال الحقيقة وعندما تصادفهن رجالا تعيه الغيرة اذا داعب النيم شعرك، ولا تنسى كرم النساء للمرأة الجميلة لأنها تأسف على اقسام الغيبة. خذى العبرة مني وانظرى اين انتم على المطاف لأن منحت ثقتي لرجل احيته (هزت ناديا كتفها وأردفت) لربما توجهت الى ذلك الطيب بعد خروجي من هنا ليغير وجهي من جديد.

- اترمعين على ان تعودي مورين هيغينز؟

تاركت ناديا الصورة ورفعت حاجبيها قائلة بمرح:

- لن اصل الى هذا الحد بالطبع... لو كنت املك وجهك لما نكررت يوما بتغييره.

لين دوافعها ولذا جزمت:

- انا اعني ما اقول ومصممة عليه.

لم يسم ناديا سوى الموافقة ازاء هذا الاصرار:

- حسنا، ساطلتك على كافية الوصول الى هذا الطيب عنديم معنى مرعد خروجك.

لترسم سحرم في حالة التكرار. وافت لين في داخلها على وجوب  
فتح صفحة جديدة خصوصاً وأنها ستفتح هذه الصفحة للاقتراض  
سررت، وغرقت في افكارها وخطط الانتقام حتى أنها لم تدرك أن  
المرأة أهت موعظها إلا بعد أن نادتها باسمها عدة  
مرات.

تبعدت أمراة السجن وقالت:  
- أرى انك لم تستوعبي شيئاً مما قلت. وأنا حقاً آسفة لغادرتك  
هذا المكان لأنك لست مؤهلة لخوض غمار الحياة الصالحة بعد. كما  
أن لن افاجأاً بعودتك القريبة إلينا اذا ان موقفك العنيد طوال ثلاث..  
سنوات ينبع مني بذلك تحضيرين للقيام بعمل احق جديداً. لقد قمت  
براجبي وحاولت هيك وارشادك الى الطريق القويم... حسناً يا  
ماكويل، يامكانك الانصراف.

لم تنسى لين ذويها بموعد خروجها من السجن. وحين خرجت الى  
الحرية في ذلك الصباح البارد توجنت بندية كلير مونت التي اطلق  
سراحها قبل شهور تتظرها في سيارة تاكسي.  
حيثها ناديا بابتسامة عريضة:

- أهلاً وسهلاً بك الى ما يسمى المدينة يا ابنة المجتمع المتقدمة!  
- الم تحضري لي حفل استقبال؟  
- يا ليتنا نقيم حفلاً يكون شماره: لا للرجال الذئاب.  
تعانقت الفناتان طويلاً وكادت الدموع تطفر من عيني لين لأنها  
وجدت في ناديا اخلاصاً وحناناً فقدتها من زمان.  
اشكرك يا ناديا على هذه اللحظة الحلوة.  
توجهنا الى شقة ناديا حيث خلدت لين الى حمام ساخن في حين  
انهمكت الأولى بتحضير طعام الفطور. وبعد تناول الطعام قالت ناديا  
والسيكاره في يدها:

- كيف تنوين تمضي يومك الأول؟ اتحبين الخروج للسوق وشراء  
ثياب جديدة ام تؤثررين البقاء وحيدة للتأمل؟ أنا شخصياً امضيت

يومي الاول انصت الى السكون، فاذا رغبت بذلك سأخرج لك  
ازعجك.

- لا يا عزيزتي، اود العمل بسرعة لمقابلة ذلك الجراح.  
اما زلت مزمعة على اجراء العملية؟ تروي قليلاً فربما غيّرت  
رأيك بعد بضعة أسابيع خارج القضايان.

علقت لين على ذلك باختصار:

- لم ولن أغير رأيي. هل رأيت الطبيب؟  
- نعم رأيته، وهو مستعد لإجراء العملية ساعة شائين بشرط ان  
تدفعي نصف المبلغ مقدماً.  
- موافقة لكني احتاج لليومين فقط كي انجز بعض الاعمال. ما  
هو عنوانه؟

أجبت ناديا:

- انه يملك عيادة في كت. ساتصل به وأبلغه بقدومك في الأسبوع  
المقبل.  
- اريد منك ان تصاعدبني في الحصول على جواز سفر ورخصة  
سوق جديدين بعد انتهاء العملية.

اعتراضت ناديا قائلة:

- وما حاجتك اليها؟ يامكانك وضع صورة وجهك الجديد  
على الجواز القديم.  
- لا فأنا أنوي الحصول على اسم جديد بالإضافة الى الوجه  
الجديد.

- ولماذا يا لين؟

- لاسباب وجيئه جداً تدفعني كذلك لاستخدام تحرير خاص او اي  
شخص يجيد جلب المعلومات وابقاء فمه مغلقاً. اتعرفين شخصاً  
بلك هذه المواقف؟

يبدو ان جمعة ناديا لا تفرغ اذ اجبت:

- ليس اسهل من العثور على الشخص المطلوب. وارجو ان تكوني

وشعرت لين ان والديها متزعجان من وجودها ولا يعلمان كف يبلغانها انها لن تستطيع المكوث معهما من جديد. تركتهما الفتاة يتحرقان بعض الوقت وكأنها ت يريد الانتقام لأنها لم يجد اهالي العون في مصلحتها. فجأة غمرها شعور بالشقيقة تجاه المخلوقين الا - كينين اللذين تعرضت حياتهما لهزيمة عنيفة. فلماذا تعود الان لتفسد عليهما هناءهما بعدهما نيا ان لها ابنة اسمها لين دخلت السجن بتهمة تهريب المخدرات؟

وحتى تنهي المعاناة ابلغت لين والديها انها قررت الهجرة والعيش في الخارج، واتها متبليتها بعنوانها عندما تستقر. وكان هذا القول مفعول سحري على وجه الوالدين فغمرهما الارتياب حتى كادا يطيران من الفرح. وبعد قليل غادرت لين ما كان لها منزل دون ان تلتفت الى الوراء وهي تعلم انها لن ترجع الى هذا المكان بعد الان.

في الصباح التالي توجهت بالقطار الى بوركشير لرؤية محامي عمتها المتوفلة ماري، وهنالك وقعت عدة ا örافق وسلمت بمحضرات العمة الغبية ويعقب قطع الايات الامرية الموجودة في البيت الذي اوعزت لين بيعده مع معظم موجوداته. وسرعا عادت الى لندن بعد ان انهت المعاملات المتعلقة بالثركة لتكميل هناك خططها الذي لن يرحم سبب شقائصها.

بعد شهر ونصف قصدت لين شقة ناديا. قرعت الجرس ولما فتحت صديقتها بادرتها الى القول:

- الآنسة كليرمونت؟

امتناعات عينا ناديا الزرقاء فضولا وسألت:

- نعم لماذا تريدين؟

- أنا أعمل مصلحة اجتماعية بالتنسيق مع ادارة السجون المركزية، وحيث اتيك...

قاطعتها ناديا بحدة:

- بامكانك الانصراف لأنك غير مستعدة... (توقفت فجأة عن

مدركة لما تفعلين لأنك لم افهم شيئاً من الغازك.  
- لا تقلقي يا عزيزتي فقد حضرت لكل خطوة اقوم بها تحضيراً كافياً وافياً.

بعد ليلة عند ناديا استقلت لين القطار في الصباح التالي الى منزل دواها. وصلت ورأت والدها في الحديقة يشذب الشجيرات والغليون في فمه، مردداً لحناً وكان السعادة كلها ملك يديه. وقفزت لين تراقبه بصمت حتى رفع رأسه ولحها. لم يتعرف اليها باديء الامر لكنه ما لبث ان ابتسم وفتح ذراعيه مرحباً.

- لين! طفلي العزيزة!  
احسست الفتاة بحاجة الى الارتماء في احضان ابيها تستعيد تفاصيل هذه الطفولة، غير ان ذكرى السنوات الباردة التي امضتها في السجن اجتاحتها واطفالها هذا الاحساس، فقالت ببرود:

- مرحباً يا والدي، كيف حالك؟  
فوجي، الرجل بنبرتها واختفت الابتسامة عن نهره، فمد يده مصافحاً كأنه يستقبل ضيفاً عادياً ورافقتها الى داخل المنزل وقال للوالدة الحالية الى المكتب تخط رسالة في غرفة الجلوس:  
- انظري من اتانا يا اليزابيت.

استدارت الوالدة، وعندها شاهدت ابنتها تحولت الابتسامة على وجهها الى مزيج من الصدمة والغضب والخوف. راقت الفتاة ترافق الشاعر وتواكبها على وجه امها التي نزعت لين من حياتها واعتبرها غير موجودة ودفتها في طبات النيان منذ يوم الحادثة. وواضح الان اها لم تحب حساباً لاحتمال عودتها بعد مرور ثلاث سواعات كطيف مزعج وكشیح فتاة ماتت في قلب امها. ازاء ذلك قالت لين في نفسها ان هذا المكان لم يعد بيتها وبيت هو المسؤول عن ذلك بالامانة الى سبب ثلاث سنوات من عمرها.

يدل الوالدان جهدهما ليظهرها الترحيب بابتها. جلبا لها القهوة وبعض الحلوي وجلسا يحادثانها بحذر لتجنب الخوض في ما حدث.

دخلت الفتاتان الى غرفة المخلوس لاحتفاء بعض القهوة والدردشة.

سألت ناديا:

- اي اسم مستختارين؟

- فكرته ملياً بهذا الموضوع وقررت اختيار اسم قريب من لين حتى تعتاد اذني عليه، وهكذا انتقى اسم نينا. وهكذا لن يشك بيرت بأن نينا هو تصغير لينيت وهو في اي حال لم يكن يتادها الا لين من غير ان يعلم اسمها الكامل، ولعله ظن لين تصغيراً للبندا كما يفعل معظم عارفيها. وليس في ذلك ما يغاجر. لأن لين لم تكن تستعمل اسم لينيت الا في اثناء المعاملات الرسمية وما شاكلها.

.. - نينا ماذا؟

- لم اختر شهرة بعد، فهل لديك افتراح يا آنة كلرمونت؟

فكّرت ناديا قليلاً ثم قالت:

- ما رأيك بشهرة سيدة كاياج او مورغان؟ (تناولت جريدة تصفحتها بسرعة ووجدت فيها اسماً مناساً فاقترحت) عثرت على شهرة ملائمة في الجريدة: نينا لويس. اليس وقعه جيداً؟  
ردّدت لين الاسم مرّتين او ثلثاً قبل ان توافق:  
- انه يعجبني. من الآن فصاعداً حضرت ادعى نينا لويس.

- هذا يعني وجوب تدبر جواز السفر المزور.

- حتّى، لقد احضرت معك المال اللازم والصور الشخصية والباقي عليك على أمل الا يطول انتظاري.

تناولت ناديا المال والصور من لين وأكّدت:

- سيعتاج الأمر الى أسبوع.

- لا يأس.

الكلام عندما رأت لين تتفجر ضاحكة، فاستوضحت) من أنت؟ وماذا تريدين؟

- أنا لين با ناديا. آسفه على الازعاج لكنني اردت التأكد من ان اقرب المقربين اليّ لن يستطيع التعرف الى وجهي.

- يا الهي! ماذا فعل الجراح بك؟ حق امك لن تعرفك اذا رأتك. افسحت ناديا لصديقتها حتى تدخل وتتابعت:

- أرى ان الأمر لم يقتصر على انفك فهناك شيء آخر تبدل في وجهك.

- صحيح فقد صغر لي ذقي وشد جلد الصدعين ليبدو العينان اكبر. بعد الجراحة قصدت اختصاصياً في التجميل جعل حاجبي رفيعين وصيغ شعري اشتقر.

- عيناك ايضاً مختلفتان.

- وضعت عدستين رماديتين وغيّرت لون رموسي. المهم الان، ما رأيك؟

تفحصتها ناديا بتمعن واصدرت حكمها:

- من الأكيد انك لم تتفقى عالمك هدراً يا لين. فبهدوء الصفاشر الذهبية وهذا الوجه الفاتن ومع حسن اختيار الملابس، انت بلا شك جميلة وعلى اهبة الاستعداد لادارة رؤوس الذكور.

حدّقت لين في المرأة وسألت بجدية:

- اتفوّلن الحقيقة ام انها مجرد بحاجة؟ ارجو ان تصارحي في المسألة حسنة للغاية.

- ثقني انك لست ايجاملك. انت جميلة حقاً بالرغم من البرود البادي في عينيك وقسماتك.

- تصوّري انك لا اصدق نفسك عندما انظر الى المرأة. وكم من مرة مررت قرب متجر وحدّدت الفتاة المتعكسة صورتها في الزجاج على جانها لانتبه ان الفتاة ما هي الا انا، فآقف وأطيل التفرج على قرامي حتى يخالني المارة مصابة بمسّ او افله بعقدة الترجيبة!

وصول بيرت حسب الجدول المعطى من التحري الخاص شرعت بالبحث عن عمل. وزارت هذه الغاية عدة مكاتب استخدام وقابلت عدداً من الاشخاص دون ان تحظى بطلويها. وأخيراً ابته لها الحظ وتعاقدت مع مدرسة معلمة تلامذتها اولاد رجال أعمال بريطانيين وأميركيين يعملون في سنغافورة. وعوجب العقد كان على لين تدرس الفرنسية (التي اتقنتها في السجن) لأربع فترات في الاسبوع بالإضافة الى الحصول مكان اي من افراد الهيئة التعليمية في حال الغياب. وجدت الفتاة في هذه الوظيفة مبتغاها ومبرأة اليقائها في عملية تجميل وتحوير لأن كل سر جاوز الاثنين شاع.

ووجدت لين ان الرجل يستحق فعلاً الجنيهات الخمسة التي تلقاها مقابل عمله، اذ حوى تقريره كل التفاصيل عن بيرت ومنها انه ما انفك يمارس عمله، في شركة الملاحة الجوية نفسها ابداً على خط لندن سنغافورة، يصفته طياراً اصيلاً لا مساعد طيار كما كان. وعلمت لين كذلك انه ما زال عازياً وغير مرتبط بعلاقة جدية مع اي فتاة بل لاحظ التحري خلال ستة اسابيع من المراقبة ان الرجل امضى ليتلذ مع فتاتين مختلفتين يظهر ان علاقته بهما لا تتعدي اطراف المغامرة العابرة.

الانتقال من مرحلة الى مرحلة كما قدمت لين ليس بالأمر السهل وخاصة وان هذا الانتقال كان جوهرياً للغاية. فلا بد ان تجد الفتاة صعوبة بأن تصبح جميلة وتحظى الانفصال بعد ان كانت عاديّة جداً. صحيح أنها عاشرت بعض الفتيان خلال فترة المراهقة، غير ان الأمر لم يتعد إطار النسليّة والبحث عن المغامرة والاثارة، فلم يبح ما أحدهم يحبه ولم يعبر عن وطنه بقصدية أو بباقة زهر عطرة... حتى بيرت الذي زعم انه مغرم بها ما عاملتها يوماً كشيء ثمّ يخاف عليه من التدخّل ويخرس عليه كما يجب ان يحرض العاشق على حبه. وسبب ذلك بات معلوماً بعد ان اكتشفت لين خداعه ووقعت في شرك اهيريين الذي كلفها سنوات في السجن مرمية على هامش الحياة ملفوظة من المجتمع الظالم الذي لا يرحم. اما الآن فشأن بين ما كان وما صار، لأن عيون الرجال أصبحت ترمي بها بهم يكاد يتحقق

مكث الاستان تشرنان وقتاً طويلاً الى ان حان وقت انصراف لين الى فندقها بعد التواجد على اللقاء بعد يومين في الاسواق وشراء بعض الملابس. من الفندق توجهت لين الى احد مخازن لندن الشهيرة، التي غوي كل ما يمكن ان يطلبها المرء. وهناك ابتعات شعراً مستعاراً شيئاً بشعرها السابق عندما كانت لينيت ماكسويل. ثم عادت الى غرفتها لتضع الشعر وتزرع العدستين عن عينيها ذلك لأنها نوت مقابلة التحري الخاص الذي استخدمته قبل دخولها العادة للاستقصاء عن بيرت. ولا فائدة من اطلاق التحري على خصيّوها لعملية تجميل وتحوير لأن كل سر جاوز الاثنين شاع.

ووجدت لين ان الرجل يستحق فعلاً الجنيهات الخمسة التي تلقاها مقابل عمله، اذ حوى تقريره كل التفاصيل عن بيرت ومنها انه ما انفك يمارس عمله، في شركة الملاحة الجوية نفسها ابداً على خط لندن سنغافورة، يصفته طياراً اصيلاً لا مساعد طيار كما كان. وعلمت لين كذلك انه ما زال عازياً وغير مرتبط بعلاقة جدية مع اي فتاة بل لاحظ التحري خلال ستة اسابيع من المراقبة ان الرجل امضى ليتلذ مع فتاتين مختلفتين يظهر ان علاقته بهما لا تتعدي اطراف المغامرة العابرة.

في التقرير كذلك عنوان بيرت في لندن، وهو نفسه الذي تعرفه لين، واسم الفندق الذي ينزل فيه في سنغافورة بالإضافة الى برنامج مفصل عن الرحلات المقررة للشهرين التاليين. استمعت الفتاة بعد ذلك الى تقرير شفوي من التحري وانهت معلوماتها ببعض الاسئلة. وهكذا صارت تلك اهم الخيوط لنسج مؤامتها وبدء العمل الذي طلما انتظرته.

طارت لين الى سنغافورة بعد حصولها على جواز سفر مزور باسم نيكلويس، وهناك قصدت الفندق الفخم الذي ينزل فيه افراد طاقم الشركة لقربه من المطار. ولم تجد صعوبة في ايجاد غرفة مترجمة مع حام مستقل في الطابق الحادي عشر. ولما كان امامها عشرة أيام قبل

بالاعجاب دون حاجة الى لسان، والجميع يحاول التقرب منها وكتب  
ودعا، من مدير مكتب السفريات في لندن حيث ابنته تذكرة السفر  
إلى الشاب الذي جاورها في الطائرة... إلى كل الرجال الأوروبيين  
والأمريكيين الذين قابلتهم في سنغافورة حتى الان، ومن الطبيعي ان  
الفتاة شعرت بالحرج والارتباك أمام الرجال كونها ابتعدت عن غالطة  
الناس مدة طويلة، و شيئاً فشيئاً تعلمت كيف تعاملهم فاصبحت  
تظهر تجاه الرجال خصوصاً برونة اعصاب وتحفظاً شديداً في الأمر  
الذي يجعلهم غالباً يكفون عن ملاحقتها.

امضت لين ثلاثة أيام في عملها الجديد قبل ان يحل الموعد المحدد  
لوصول طائرة بيروت. ومع اقتراب ساعة الصفر زاد توتر الفتاة مع انها  
لا تتوى الاقرابة من الرجل الان، فمحظتها مرسم بدقه و يحتاج  
إلى نفس طويل ليتنفس ويصبح بالمكان جنبي الشمار. لذا كان عليها  
أولاً التعرف بالغين إلى المقيمات وجعلهن يرونها، ولا ضير من تبادل  
سمات النجية معهن، والمدف من ذلك ظهورها بمظهر التزيلة  
الدائمة في الفندق حتى تعتاد الفتيات على رؤيتها فيتعرفن إليها  
تلقاءاً بعد وقت قصير فتاز المبادرة منهن بشكل طبيعي لا يثير  
الانتباه.

في اليوم المحدد تاهت لين في شوارع سنغافورة المزدحمة وهي في  
طريق العودة من المدرسة إلى الفندق. ولم تفلح في إزالة جبل الحرف  
الضاغط على صدرها وهي على أهبة الشروع في رحلة الثار المرتقبة.  
فهل تستطيع خبط اعصابها عند مشاهدة بيروت ومتابعة تمثيل الدور  
باجادة وبراعة؟ ملن تنهار بفعل كرهها وحقدها وتصرّح له بكل  
شيء؟ رهان كبير لا مفرّ من خوضه... . جعلتها الفكرة الأخيرة تحت  
المطر حق نصل قبل افراد الطاقم وترى المقيمات وهن في ثياب  
العمل حق تستطيع تميزهن، وبالفعل توجهت في الوصول في  
لحظة الأخيرة إذ كان أحد باصات المطار يتوقف أمام باحة الفندق.  
شحذت لين كل شجاعتها ودخلت ردهة الاستقبال حيث

طلبت مفاتحها التي أصبح معروفاً من الموظف عن شهر  
قلب.

قال الشاب وهو يتناولها المفتاح:  
- هناك رسالة لك يا آنسة لويس،  
ابتسمت لما رأت خط ناديا الذي تستطيع تمييز رداءه بهوله  
فائقه.

ناديا هذه اثبتت أنها أوفى إنسانة تعرفت إليها لين في حياتها. فهي  
حاولت نبيها عن ارتكاب اي عمل متهدّر، ولكن أمام اصرار لين  
مدّت لها يد العون وأمنت لها الحصول على جواز السفر المزور برع  
خطر العودة إلى السجن.

وفجأة سمعت صوتاً مألوفاً في الكثير من السلطة يتحدث إلى  
موظف الاستقبال، فلم تجرأ على النظر إلى صاحبه بل ادارت  
 وجهها وتوجهت للجلوس على أحدى الكراسي. فتحت الرسالة،  
متظاهرة بقراءة محتواها باهتمام، وأخذت تراقب المقيمات شابين  
الكماليس والملتفتين عن تلك المعتادة أيام عملها في  
الشركة.

بدلت لين المستطاع لتبقى عينيها على المقيمات غير أنها لم تتوّل  
عدم النظر ناحية بيروت المهمك بتبنيه الاوراق على المكتب. وفجأة  
ال الفت ليتحدث إلى مساعدته فرأى جانبها من وجهه وعادت بسرعة إلى  
رسالتها ودقّات قلبها المتسارعة تكاد تسمع حتى البعيد. كانت تلك  
اللحظة كافية لتلحظ أن شيئاً ما في ملابعه مختلف دون أن تستطيع  
تحديد، لذا صار عليها أن تفحصه عن قرب لكتشـف ما هو  
بعد أن استلم افراد الطاقم مفاتيح الغرف التي هـرـوا يحقـقـهم إلى  
المساعد، في حين تفرست لين بالمقيمات التي حتى تأكد من أنها  
الفت وجوهـهن تماماً. ولا حظـتـ الفتـاةـ انـ عـيـنـ أحدـ المـقيـمـينـ وـقـعـتـ  
عليـهاـ وـرـمـقـتهاـ بـنـظرـةـ اـعـجـابـ،ـ فـلـمـ تـبـدـ اـهـتـاماـ وـرـكـزـتـ عـلـىـ رسـالـةـ  
نـادـيـاـ لـأـنـاـ لـأـتـوـيـ مـطـلـقاـ اـيـقـاعـ أـحـدـ غـيرـ بـيـرـتـ فـيـ شـبـاكـهاـ الفتـاةـ

ضحك المضيفة وأوضحت:

- في عملنا نعتاد على معرفة جنسيات الناس من لجاجاتهم أو من ملائتهم.

سددت لين ما عليها ثمناً للطعام في حين مشت المضيفتان صوب

المصاعد. وما خرجت من المطعم كانت الفتاتان يانتظار المصعد، ترددت لين قليلاً قبل أن تقرر عدم الأخذ وذهبت إلى مكتبة الفندق لشراء بعض المجالات المسائية.

في اليوم التالي تدبرت الأمر لتساجد في المصعد مع مضيفة أخرى، كما تبادلت التحية مع المضيفتين السابقتين مسرورة بسر الخطة كله رسمتها. في المساء جلست في البابو تتصفح مجلة حين شاهدت جميع أفراد الطاقم بثياب السهرة الاناقة يهون بالخروج معاً. واتبع ما ان

ترافق بيرت أكثر بدون أن تنفع في اكتشاف ما بدا لها مختلفاً في وضع الرجل ذراعه حول خصر أحدهى المضيفات وتنغره متقر عن أسنان لؤلؤية تساعدها النظرة الحنونة على سحر الفتاة كما حصل للغير تماماً في ذلك العهد الخالي. أثار ذلك في نفسها حيناً وشرقاً إلى الحب الدافئ، وحدت المضيفة على ما تنعم به إذا كان ذلك حقيقة، ولكنها ما لبست أن احست بالخوف يتسلل إلى أعماقها... حرف

على الفتاة المسكينة من أن يكون بيرت أوقعها في الشرك ليجعلها عادة لاختفاء المخدرات كلها رأى الخطر يدنو منه. وزادها ذلك تحمساً على إنهاء الخطة رحمة بهذه الفتاة وبغيرها.

عاد أفراد الطاقم إلى لندن في الصباح التالي فاستطاعت لين العودة إلى نفسها لتقييم جردة حساب بما فعلت حتى الآن، وتقرر الخروج المناسبة للمرحلة المقبلة على أمل أن يتألف الطاقم من الأشخاص انفهم وبخاصة الفتاتان التي استطاعت اشتراكه اثنين والتحدث إليها. وانتظرت بجيء بيرت وصحبه ثبتت قدميها في وظيفتها كمدرسة، وأمضت أوقات فراغها في المدينة المزدحمة كحلقة نحل، وفي الحديقة القرية من الفندق حيث اعتادت على الجلوس

صعد الجميع في مصعد واحد كبير توقف أولاً في الطبة السابعة ثم في الطبة الثانية عشرة، وهذا يعني أن الطيار ومساعده ومهندس الطيران يتزلجون في الطبة السابعة تاركين للأفراد الباقين الطبة العليا.

جلست لين بعد انصرافهم تلملم شتات اعصابها المصابة بصدمة مشاهدة بيرت بعد طول غياب، وتمنت في تلك اللحظات لو أنها استخدمت تحيياً خاصاً لهذه المهمة الشاقة، بيد أنها استطاعت إلى حد ما اجتياز الامتحان الأول دون ارتكاب حادة وإن يكن قلبها ما زال بحاجة إلى بعض الوقت ليعود إلى نبضه الطبيعي. والله وهذه يعلم ما اغتصب في نفسها لدى رؤية الرجل: الحقد، الألم، الذكريات الحالية... كل هذه المشاعر تلاطمـت كالامواج في داخلها وفقدتها صفاء الذهن ونقاهـة البصيرة.

نهضت لين وساقها ترتعشان، ومشت نحو المصعد مسكة بالرسالة التي لولاها لما استطاعت تجاوز التجربة الصعبة، وكان عنون نادياً ما يزال يزكي مفعوله هنا محل بعد آلاف الأيام من لندن... في غرفتها كلـن السرير ملـذاً فـاغـضـت عـيـنـيهـا وـغـطـتـ في نوم عميق.

لم تشاهد لين أيام من أفراد الطاقم إلا بعد ظهر اليوم التالي. فهي عادت من المدرسة لتناول طعام الغداء في مطعم الفندق حيث جلست مضيفتان إلى مائدة قريبة منها. وتدبرت لين الأمر حتى تنهي الطعام معهما فرقـت وراءـهما تماماً في الصـفـ لـدفعـ الحـساـبـ، وـبـذـكـاءـ أـوـقـعـتـ الفـاتـورـةـ قـرـبـ سـاقـ أحدـاـهاـ فـالـفـطـلـتهاـ قـائـلةـ: عـفـواـ.

ابتسمت الفتاة وسألتها:

- هل أنت بريطانية؟

بـادـلـتـهاـ لـينـ الـابـسـامـةـ وـاجـابـتـ:

- نـعـمـ، كـيـفـ عـرـفـتـ ذـلـكـ؟

للتمتع بالهواء النقي والشمس الساطعة، متعلمة من المصايف  
الفرحة ان الحرية كثر لا يقدر يشنن.  
في الموعد المحدد جلست فتاتنا في اليهود ترافق افراد الطاقم  
يدخلون الفندق، وسررت مارأت ان احدا منهم لم يتغير وان طريقة  
تحديثهم مع بعضهم تدل على انهم اعتادوا السفر معاً واصبحوا  
اصدقاء. يبقى انها تأمل ان يكونوا ودودين ويقبلوا صداقه فتاة  
جديدة من خارج الشلة. ولم يخف امل لين ففي العθية نفسها التقت  
بالمضيفة التي تحدثت اليها في المطعم واتفقتا على تناول العشاء الى  
طاولة واحدة. بدا ان جولي كونورز، وهو اسم المضيفة، فتاة بصرية  
تحب الناس اذ سرعان ما انسجمت مع جليساتها في حديث طويل  
متتنوع المراضع. سألتها لين:

- كم مضى عليك في هذه المهنة؟
- ستة ونصف.

جواب اعجب لين لانها تفضل ان تكون الفتاة التي تستعملها  
للوصول الى بيرت حديث العهد في الشركة لم تسع بها حصل  
للمضيفة لين ماكسويل.

لم تخبر لين، التي قدمت نفسها تحت اسم بيتا لويس، جولي  
باليثي، الكثير عن حياتها. فاكتفت بالقول انها لم تكن تملك مالا  
كثيراً فاضطررت للسفر حتى تجد وظيفة لائقة تحكمها من بناء مستقبل  
ناجح، وفهمت المضيفة انها تمارس مهنة التعليم منذ زمن طوبل قبل  
بعبيتها الى سنغافورة.

- اتعجلين دوماً على هذا الخط يا جولي؟
- معظم الاحيان، فأفراد الطاقم لطفاء أحب العمل معهم والبلاد  
جبلة تستحق الزيارة.
- وآخر طرفة لين بيت القصيدة:

- افهم من كلامك ان العتيار ليس من النوع العابس؟  
- بيرت شخص رائع، فهو جذبي وقت العطيران ومرح كثيراً عندما

نخرج سوياً.

- بالطبع هو مغمم باحدى المضيقات.  
- انت مخطئة يا بيتا، فمن مبادئ بيرت الا يقيم علاقة مع فتيات  
الشركة.

هزت جوليها كتفيها وأضافت:

- ليس سبب ذلك انه متزوج او مغمم بل يفضل معاشرة النساء  
البعيدات عن جو العمل، ونفي انه لا يجد صعوبة في العثور  
عليهن.

نظرت لين الى المضيفة وعلقت:

- حباركم زير تاء إذن!

ضحكـت جوليـا قائلـةـ:

- لن تستغربـي ذلك عند رؤـيـتهـ، فهو شـابـ فيـ الثـالـثـةـ وـالـثـلـاثـينـ.  
طـوـيلـ القـامـةـ، اـسـمـ البـشـرةـ، اـزـرـقـ العـيـنـينـ. باـختـصارـ وـسـامـ تـحـمـدـ  
فـارـسـ اـحـلـامـ كـلـ فـتـاةـ، وـلـاـ اـخـالـكـ الاـ وـاحـدـةـ مـتـهـنـ.

- لاـ، لـأـقـدـ منـعـجـتـ نـفـسـيـ فـتـرةـ لـلـرـاحـةـ وـالتـأـمـلـ بـعـدـ عـمـلـ  
الـرـجـالـ، مـلـنـ يـشـيـ عـنـ عـزـمـيـ بـيرـتـ هـذـاـ اوـ غـيرـهـ.

تحول الحديث بعدئذ الى مناقشة مواضيع الازياح والسبـاـ حـيـ

بدأت جوليـاـ بالـتـازـبـ منـ تـعـبـ الرـحـلـةـ الطـوـيـلـةـ.

- فـزـرـنـاـ الـذـهـابـ غـدـاـ بـالـبـاصـ اـلـىـ وـسـطـ الـمـدـيـنـةـ لـلـتـسـوقـ، فـيـارـكـتـ  
فيـ مـرـافـقـتـاـ؟

وافتـتـ لـينـ عـلـىـ الـاقـتـراحـ بـرـوـرـ:

- يـسـعـدـيـ ذـلـكـ.

اتفقـتـ الفتـانـانـ عـلـىـ اللـقاءـ فـيـ الثـانـيـةـ مـنـ يـعـدـ ظـهـرـ الـيـومـ التـالـيـ قـلـ

انـ تـصـعـدـ كـلـ مـنـهـاـ إـلـىـ غـرـفـتهاـ. اـرـتـاحـتـ لـينـ لـلـتـقـدـمـ الذـيـ حـتـ

خطـتهاـ حـتـىـ الـآنـ عـلـىـ أـمـلـ اـنـ تـصـلـ إـلـىـ الغـاـيـةـ المـشـوـدةـ.

وافتـتـ لـينـ المـضـيـقـاتـ الـأـرـبـعـ فـيـ الـموـعـدـ المـحـدـدـ وـقـدـمـتهاـ جـوليـاـ

رـفـقـاتـاـ الـثـلـاثـ كـالـمـدـرـسـةـ بـيـتـاـ لوـيـسـ. فـيـ السـوقـ الـكـبـيرـ الـراـجـ

بالمحلات التجارية على انواعها امضت الفتيات ساعات ممتعة في التفرّج على الواجهات بحثاً عنها يناسب اللذوق والحب. بعد ذلك جلسن يختين الشاي الانكليزي الاصليل في فندق رافلز ذي الاجواء البريطانية.

حاولت لين خلال هذا الوقت التصرّف بشكل طبيعي لئلا تغدوها زلة لسان الى مارق يهدم ما بنته بدقة وصعوبة. وكان عليها بشكل خاص الا تفضح اي شيء يتعلق بعاصيها، وهذا الأمر من الصعوبة يمكنها مضايقه سابقة تجسس أربع مضيقفات تستهلك مشاكل الطيران والمسافرين معظم احاديثهن. فكيف لها ان تدعى الجهل في هذا الميدان الذي غابت عنه طريراً لتجده نفسها غارقة فيه من جديد وكان السنوات الثلاث لم تكن... لحسن الحظ صدف ان للفتيات اهتمامات مشتركة الامر الذي اتاح للين تغيير موضوع الطيران لأن المخوض فيه بالنسبة اليها حقل الغام. وهكذا جاءت نزهة السوق هذه تجاحجاً جديداً وخطلة اساسية على درب الوصول الى بيرت داين، فاي معلومات عن الاشخاص المحظوظين به قد تكون مفيدة في هذا المجال. علمت مثلاً ان اثنين من المضيقفات على علاقة مع طيارين من شركة أخرى ولا تخربان مع سائر افراد الطاقم الا في مناسبات خاصة جداً. لذا صار يوسع لين اسقاطها من حسابها لأنها لن تفدها بشيء. كما اطلعته على المسار الكامل للرحلة، قبعد ثلاثة أيام في ستغافورة يستقلّ الطاقم الطائرة الى جاكارتا عاصمة اندونيسيا، ومنها الى بالي حيث يبيتون ليلتهم قبل ان يعودوا الى ستغافورة لاثنين وسبعين ساعة جديدة تسبق رحلة الاياب الى لندن.

انحرفت الفتيات في سيارة تاكسي عادت بهن الى الفندق. وفي الباب علا صخباً وهن يتقاسمن العلب المشتراء من السوق حين اقترب منها رجالان. ورفعت لين عينيها لترى نفسها وجهاً لوجه مع بيرت داين فتهربت من نظراته متوجهة الى جولي.

تكلم الشاب الثاني الذي لم يكن سوى احد افراد الطاقم:

- بالله عليك ماذا تفعل بكل هذه الملابس؟ لا بد ان لديك متاجر في انكلترا تستوعب كل ما تشرونه هنا.

نولت جوليَا الدفاع عن رفيقاتها:

- لا تقلق فنحن نعي ما نفعل.

مشت جوليَا نحو المصعد وتبعتها لين التي حاولت التركيز على الشاب المشتراء هرباً من بيرت لكن الفنانين توقفنا حين قال بيرت جوليَا:

- يبدو انك وجدت صديقة جديدة.  
استدارت المضيفة وقالت معتذرة:

- نسيت ان اعرفكم ببنينا لويس. نينا، هذا طيارنا بيرت داين ومهندس الطيران جون ريز.

ووجدت لين نفسها أمام عيني بيرت الفضوليتين ترميماً بطرات الاعجاب والتفضّل، فابتسمت له ولرفيقه الاخير سرعة وقالت:

- تشرفت بعمركم.

لمحت الفتاة شيئاً من المفاجأة في عيني بيرت الذي عالجت ان تقدم منها مفترحاً:

- اسمح لي بمساعدتك في حل كل هذه الاغراض.  
رفضت الفتاة عرضه بتهذيب:

- شكراً، استطيع تدبر الامر وحدي.

ومن جديد مرت الدهشة في عيني الرجل الذي سأله:

- اظن انني رأيتك قبل الان. في اي شركة طيران تعملين؟

- أنا لست مضيفة يا سيد داين بل اقطن هنا في

مساغفورة.

وصل المصعد فدخله الجميع وقالت جوليا:

- ما هي مشاريعك المسائية يا نينا؟ نحن منسهر في النادي الليلي  
التابع للفندق ونرحب بوجودك معنا.

وافت لين بعد تردد مزعوم:

- لا يعني الا الموافقة على اقتراحك.

بلغ المصعد الطبقية السابعة فترجع بيرت وجوه الى غرفتها بعد  
كلمات الوداع التقليدية وبعد ان رأى بيرت:

- سوف نراك في الماء إذن يا آنسة لويس.

وما ان اغلق الباب حتى انفجرت المضيقات الأربع ضاحكت.

وقالت جوليا:

- لم يستطع بيرت إخفاء اعجابه بهذه المرأة، لقد استطاعت بيرودك  
اثارة اهتمامه يا نينا.

اعتراضت لين متظاهرة بأن كرامتها مست:

- من أين تأتين بهذه الأفكار؟

- كنت والقة من ان بيرت سيعاول شيئاً ما عندما يشاهدك  
ويتعرف عليك.

- جولي؟ سبق وبلغتك ان اقفلت قلبي حتى اشعار  
آخر.

على هذا علقت احدى الفتيات:

- كلامك غنوري بحت لأنني لا اتصور امرأة في العالم تقوى على  
صد بيرت اذا عقد العزم على غزو قلبها.

تولت جوليا التعقيب على قول زميلتها:

- فلنأمل ان تستطيع نينا تحطيم غرور طيارنا وخرق جدار  
تعجرفه.

وفيما هلت لين بالخروج من المصعد لتتوجه الى غرفتها سمعت  
احداهن يقول:

- لا أظن ان املك هذا يا جوليا قابل للتحقيق.

صرفت لين وقتاً طويلاً في انتقاء الملابس المناسبة للسهرة مع بيرت  
ومصحبه، كما استعملت احسن أدوات الزينة للتبرج، وهو فن  
تعلمت اصوله على يد ناديا كليرمونت. وانحرا وفت تنظر الى نفسها  
في المرأة حيث انعكست صورة ثوبها الأخضر الناعم ذي القبة  
المفتوحة العريضة حق الصدر. اعجبت لين بظهورها الرفيع الذي  
زاده ارستقراطية الشعر المرفوع عن الجبين الناصع.

لم تنزل لين الا بعد نصف ساعة من الموعد المضروب وذلك لأن  
التأخر دليل أهمية وبلغ بيرت يتحرق للقائها. دخلت النادي الليلي  
وشعرها الذهبي يلمع كهالة سحرية تحت الاضاءة المتلازمة المتراقصة  
على الجدران وعلى ارض باحة الرقص. اومات لها جوليا يدها  
فاتجهت نحو الطاولة حيث جلس معظم افراد طاقم الطائرة. وما ان  
بلغتهم حق نهض الرجال الخمسة لتحيتها وأشار بيرت الى كرسي  
لتجلس الى جانبه. بعد تعريف لين الى مساعد الطيار والمقيفين  
الآخرين قال بيرت:

- ارجو ان تستمعي برأفتكم معنا.

بعد ذلك غرفت لين في حديث طويل مع الفتاة الجالسة الى جانبها  
حتى كادت تنسى بيرت لا بل ادارت له ظهرها. وانتظر الرجل  
الفريدة المناسبة لاسترقاء انتباها ويده عادته معها.

- قيل لي انك تعملين مدربة هنا.

- هذا صحيح يا سيد داين فأنا ادرس الفرنسية.

- كم مضى عليك في هذه البلاد؟

- بضعة أيام فقط.

كلما تكلمت لين كانت تلاحظ ان امراً يحيّر بيرت وكأنه يعرف هذا  
الصوت. في هذا الوقت بدأت الفرقة بعزف موسيقى ناعمة فوضع  
الرجل يده على يدها مفترحاً:

- اتسماحين لي بهذه الرقصة؟

ازاء عبوسه اضافت:  
 - يندو انك لا توافق س رامي.  
 تردد بيرت طويلا ثم قال:  
 - هناك شيء أثير الخبرة في نفسي فانا واثق من انني سمعت  
 صوتك قبل الان.

احست لين بالحقد يجلا قلبها عندما لامسها بيرت واستطاعت الرفض بهدوء:  
 - لنرجى ذلك الان.

وانشغلت بالتحدث الى جوليا تاركة الرجل خائباً. و شيئاً فشيئاً بدأ الجالسون ينهضون الى الخلبة فخاشبت لين ان ينهض الجميع وتبقى وحيدة مع غربتها، غير ان هذا لم يحصل لحسن الحظ.

لبت لين دعوة للرقص مع احد المضيفين، وكان وسيطاً لطيفاً لكنها رفضت بحزن دعوة للخروج معه مساء اليوم التالي. وعندما انتهت الرقصة وعادوا الى المائدة قال المضيف لبيرت:

- ها أنا اعيدها اليك يا كابتن..

علت الحمرة وجنتي لين وشعرت بارتباك لم يخرجها منه سوى تدخل جوليا المتعمدة وفتحها موضوع حديث جديداً.

راقصت لين الرجال الاربعة باستثناء بيرت الذي كرر الدعوة فلم تستطع رفضها تهديها بخاصة وان الامر سهل تسيئاً كون الرقصة سريعة الایقاع لافتضطراها الى الالتصاق به. انتهت الموسيقى فتتفشى لين الصعداء. واستعدت للعودة الى مكانها لكن بيرت شدّها اليه لرقصة بطيئة ناعمة هذه المرة. تجمدت الفتاة بين فراعيه فتولى قيادة الرقص واضعاً يداً في يدها والاخري حول خصرها، فاحست انها ستصاب بالاغماء وهي تدفع الذكريات في مخيلتها، وراح ترتجف وترتعش حتى انها لم تسمع ما قاله بيرت فاستوضحت:

- آسف يا سيد داين، لم اسمع ما قلت.

علق الرجل ساخراً:

- لماذا تصيرفين معي بشيء من التحفظ يا آنسة لويس؟  
 -رأيت انه من التهذيب واللباقة عدم مناداتك باسمك منذ اللقاء الاول.

الذئب.

- انخافين على نفسك من الاتهام؟
- ما رأيك بالعودة الى بقية الحالين؟

عاد الانسان الى الطاولة ونظرات الجميع منصبة عليها بغضول.  
ازاء ذلك بذلت لين المستطاع لتخفى مشاعرها وتتابع السهرة بهدوء  
اما بيرت فجلس يشعل السيكاراة تلو الأخرى.  
لم تنته السهرة الا في حوالى الواحدة فجراً، وعادت لين الى غرفتها  
منهوبة القوى فارتمت على سريرها وغفت قبل ان يتحقق لها خلع كل  
ملابسها.

لم تفق الفتاة باكراً في الصباح التالي لانه يوم عطلة، ولو لا زين  
الهاتف لاستمرت مستلقية في فراشها حتى الظهر. هبت من سريرها  
مذعورة لذكرها أيام السجن حيث كان الجرس جزءاً أساسياً من  
الحياة اليومية. التقطت السماعة وقالت:

- نعم.
- على الخط الآخر كان صوت بيرت:
- انا الذئب الكاسر.

- آوه، هذا انت.

- ما رأيك بمتضي يوم كامل معك على منن زورق شراعي صغير؟
- أجبت الفتاة باختصار:
- رأيي مختلف لرأيك.
- تابع بيرت باصرار:
- فلتنضم اذن الى بقية افراد الطافم لممارسة كرة المضرب  
والسباحة في النادي الرياضي.
- فكرت لين في الأمر وسألت:
- هل سيكون الجميع هناك؟
- نعم.
- سافكر في الأمر.

#### ٤- هل فشلت الخطة؟

تمدد الدم في عروق لين فهي حبيت حساب كل شيء الا صوتها، طلبت من ريهما ان يساعدها ولا يدع بيرت يتعرف اليها من خلاله. ما العمل الآن اذ لا سبيل الى تبديل الصوت؟ وب السادس حاولت ان تأس ببررة طبيعية:

- أليست هذه طريقة لتعود انك رأيني قبل الان؟ لكنك طرحت على هذا السؤال واجبتك باللغبي.

رمقها الرجل بنظرة فاسدة وقال:

- لا أعلم لماذا تعامليني بهذه الطريقة!

بررة خافتة اوضحت الفتاة:

- سمعتكم هي السبب يا كابتن داين، فانا اخشى الاقتراب من

قال بيرت ضاحكاً:

- يا لك من فتاة ماكيرة! رقم غرفة جوليا هو ١٢٢٩، اتصل بها واسأليها. سأكون في الباب بعد حوالى الساعة.

انصلت لين بجوليا التي قالت بمرح:

- لقد تلقينا امراً من بيرت بوجوب لعب كرة المضرب اليوم. ماذا فعلت به يائيا فهو لا يتصرف هكذا عادة ويفترج برامج للتنمية؟ لا بد انه قفهم تحديك وماض في اللعبة.

- لكنني لم اظهر تجاهه اي تحديد.

- الا تعتبرين رفضك مراقصته تحدياً؟ وكذلك عودتك من الخبنة في منتصف الرقصة. بيرت داين لم يلمس هكذا معاملة من اي فتاة غيرك، لذا ستكون المواجهة بينكمما سبقة.

لحظت لين نبرة هازئة في كلام جوليا وكان هذه الأخيرة خبرت طباع بيرت عن كتب في مغامرة عاطفية فاشلة، لذلك أكدت لها مرة جديدة:

- صدقيني اني مصممة على عدم التورط مع بيرت او مع غيره.

- الان تأتي معنا الى النادي إذن؟

- سأتأتي لأنني لا استطيع الوحدة في هذا المكان.

كانوا ثمانية توجهوا بسيارتي اجرة الى النادي، وحرصت لين على الا تصعد في السيارة نفسها مع بيرت. لما وصلوا وجدت لين ان كرم الرجل لم يقتصر على استئجار ملعب كرة المضرب بل جاوزه الى حد استئجار غرفة لابدال الملابس والاستحمام.

وخلال اللعب استعملت لين المهارات التي اكتسبتها ايام المدرسة وان يكن ذلك لم يمنع خسارتها في مباراة الزوجي المختلط التي لعبتها مع أحد المضيفين ضد جوليا وجون ريز. بعد ذلك جلست في ظل احدى شجرات النخيل تشاهد بيرت يلعب بمهارة وقوة وكأنه لم يفقد شيئاً من لياقته في السنوات الثلاث المنصرمة. وكيف يفقداها وهو يتمرن باستمرار ويعيش حياة مريحة حلوة؟ اما الغريب الجديد في

حياته فسمعته كزير نساء بتنقل من واحدة الى أخرى، وهي لم تعهد ذلك من قبل بل على العكس كان معروفاً بصرامته وحيديته.

انه بيرت مباراته فالتفقط منشفة يسخّ بها عرقه وتوجه الى بقية الحالين وأمام عيني لين شرب ماء بارداً وحبّيات العرق تلمع على جبينه وزراعيه القويتين وصدره العريض. لمع الشاب الفتاة تنظر اليه فابتسم بدهاء وكأنه يعلم ما في نفسها. اجهل لين من نظره وادركت فجأة ان ما وجدته مختلفاً فيه هو هذه النظرة التهمكية. صفة لم يكن يملّكها من قبل او لم ترها لين لأن الحب اعمى بصيرتها، أما الان فالكرة صار فيها اشياء جديدة ويفتح عينيها على نوافذ حبه.

تمدد بيرت على العشب بجانبها وسأل:

- اترغبين بـلـعـبـ مـبـارـةـ اـخـرىـ؟

أرمأت الفتاة بالتفتي:

- مـبـارـةـ وـاحـدـةـ تـكـفـيـ فـيـ هـذـاـ المـرـقـاـتـ.

- اذا كنت تبحثين عن الطراوة فترهه معي في حدائق النادي هي الجواب:

ـ لا شكرأ، أنا مرتابة هنا.

بشرقة وعزم أكد بيرت:

- يوماً ما ستحول «لازرك» الى نعم.

- أشك في ذلك.

لم يعلق بيرت على ذلك قوله بل فعلاً، فامسك يدها وأخذ يداعب اناملها الطرية، وحين حاولت الافلات من قبضته رفع يدها الى فمه وقبلها بعنونة ثم قال:

- لا تخافي عجالي يائيا، فكلانا يعلم ان الاعجاب يتناوب.

رمقته بنظرة حائرة فلم يستطع عمالك نفسه من الفصح متمناً

بسلطته عليها وامساكه بزمام اللعب بمشاعرها.

ارتدى الجميع ملابس السباحة للاستعراض ببياء الحوضين. وكانت لين الوحيدة بين الفتيات التي ارتدت لباس بحر عتيقاً جداً، كما

الماء.

لم يسمع بيرت غير كلمة «لا» من لين جواباً على دعوانه المخالفة  
 فهي رفضت دعوة إلى العشاء في الماء نفسه، ودعوة إلى ترفة  
 صباحية في حدائق مدينة بازير بالجائع، كما رأت بشكل قاطع  
 اقتراحاً بالسفر إلى جزيرة بالي لتنمية يومين مع إفراد العائلة والعودة  
 إلى سفارورة.

رافقت لين جوليا والباقين إلى المطار وهي تأمل متى سيتح لها  
 وضع الهرولين في حقيقة بيرت. وهذا الأمر لن يحصل سرعاً  
 بالطبع، فهي خطوة خطيرة تحتاج إلى الكثير من الدقة والعملية.  
 وما ذهابها إلى المطار سوى جزء من التحضر للسفر  
 الكبوري.

تمنت لين للجميع سفرة ممتعة تحت انتظار بيرت العذبة والتي لا  
 صعوبة في ادراك مغزاها كونه لم يتوصل بها إلى شيء مرضٍ حتى  
 الآن. وكان توجهها إلى المطار فرصة للتعرف على بيرت لأول  
 طوفٍ ترانت الذي لم تره من قبل لارتباطاته الكثيرة، وكانت شابة  
 وسيماً مرحًا لا يكفي عن عما زملائه وأصدقائه البهجة من حُسْنِ  
 العمل.

عادت لين إلى الفندق حيث استلمت ياقٌة كبيرة من الأكواش  
 علمت من أرسلها دوغما حاجة لقراءة البطاقة. في حين حسنت  
 بيرت نكبة ودها، وبين لا ثمان في ذلك لأن التراث تحدث  
 بجيئها إلى هذه البلاد، لكنها لم تقرر بعد متى تعود. ياتي وقت في  
 هيامه. فهذا الأمر يتطلب اخراجاً ناجحاً حتى يصل بيرت سبع  
 نقطة اللاعودة. ثم تسهل معرفة نشاطاته، فإذا كان يجلس السور  
 أبلغت عنه، وإذا انقطع عن ذلك دست له ما يكتفي به بجزء  
 «أجازة» طويلة في السجن.

واخطة التي رسمتها في لندن تقضي عصمة طبيعية بيرت في  
 التروي في بناء العلاقات العاطفية وعدم الاستمرار في التبرير.

كانت الروحيدة التي رفضت الساحة خوفاً من وقوع المعدتين  
 اللاصفتين من عينيها. فتمددت قرب الخوض تحت الشمس اللاهبة  
 تزيد بشرتها سمرة ذهبية.

وما هي إلا دقائق حتى خرج بيرت من الماء ووقف قرب لين  
 المغمضة العينين، فترك بعض حبيبات الماء تسقط عليها حتى نظرت  
 إليه وعلامات الانزعاج التي تعلو وجهها تجعله يضحك.

- لماذا لا تسيحين قليلاً بدل النوم على حافة الخوض يا جلوقي؟  
 لم تجد الفتاة جواباً سوى تلقيق اكتذوبة:  
 - لأنني لا أجيد السباحة.  
 - سأعلمك أصواتها في دقائق.  
 رفعت لين حاجبيها علامه الرفض.  
 - الا تتفقين بي البتة؟  
 - أحسنت.

- انت خطيبة بحقني يا نينا، فمعي ستهرين بالأمان  
 والاطمئنان.  
 علمت لين من نعومة نبراته انه لا يعي الساحة بل شيئاً مغايراً  
 تماماً. وبعد ثوان قالت وكأنها لم تفهم قوله:  
 - لا أود ازعاجك بتعليمي السباحة.

- لا ازعاج مطلقاً فاز واتق من انك تلميذة ذكية ومتجاوبة.  
 - دروسك لن تنفع ما دمت مستقطعها بسبب رحلاتك.  
 ليس بيرت من النوع الذي يستسلم بسهولة فهو يجد لكل حجة  
 ردأ: - اذا كنت لا تقدرين على انتظاري فباستطاعتك تكرار ما القنك  
 ايام خلال وجودي هنا، وهكذا تجدين ما يشغلك أيام  
 غيابي.

- قلت لك اني لا أجيد السباحة ولا أبني تعلمها.  
 إثر ذلك ادارت وجهها إلى ناحية أخرى فتركها الرجل وعاد إلى

وهو مبدأ لطالما شدد عليه عندما كانت الاحوال بينها على خير ما  
يرام، غير انه صار الان مختلفاً فهو يصرّ ويلجع ويستعجل الأمور  
ليحقق مبتغاها، لذا اصبحت لين خائفة من انها ستختسره وتجعله يتفر  
منها اذا استمررت في صدّه ورفض اغراطه. ومن جهة اخرى فهي  
ليست على استعداد للاستجابة لطلابه، فاذا قبلت بمجرد الخروج معه  
سيجر ذلك التنازل ولو الاخر حتى يتنهى بها الأمر في احضانه، وهي  
معاناة اين منها عذابها في السجن. فلين لا تتصور نفسها مستسلمة  
لهذا الرجل الذي تكن له حقدا لا يوصف، وآثار اصابعه لا لامست  
يدها وبصمات شفتيه لا حرقـت اناملها ما تزال تثير في نفسها السخط  
حتى الان، فكيف تتحمـل كل شيء؟ لا! هذا التصور رابع  
المستحبـلات... فالافضل الان ابقاء الأمور على ما هي وانتظار  
خطوات بيـرت. وما ارسـال الزهور بعد الحـيبة سوى دليل قوي على  
انه لم يستسلم بعد وينوي الاستمرار في ملاحـتها، وهي مستعدـة  
لذلك معتمـلة على حـدمـها مرشدـاً يـدهـا على الطريق الواجب  
سلوكـه.

تلقت لـين زهـورـاً جـديـدة في الـيـوم التـالـي وـكـانـ بيـرت يـربـدـ  
اشـعـارـها بـأنـه لـيـسـ غـائـباً وـرـعـاـيـتـهـ هـاـ مـسـتـمـرـةـ. وـفـيـ المـسـاءـ اـتـصـلـ بـهـاـ  
هـاتـفيـاـ قـوـرـ وـصـولـهـ إـلـىـ مـطـارـ سـنـغـافـورـ عـانـدـاـ مـنـ بـالـيـ، وـرـفـضـتـ لـينـ  
دـعـوـةـ لـتـنـاـولـ الـعـشـاءـ فـيـ اـحـدـ الـمـطـاعـمـ الـفـخـمـ لـأـرـبـاطـهـ بـمـوـعـدـ أـخـرـ.  
وـهـيـ بـالـقـعـلـ مـدـعـوـةـ إـلـىـ حـفلـ صـغـيرـ فـيـ مـنـزـلـ اـحـدـ زـمـلـاتـهـ الـمـدـرـسـينـ،  
غـيـرـ اـنـهـ لـمـ تـقـلـ ذـلـكـ لـبـيـرتـ حتـىـ يـطـنـهـ خـارـجـةـ مـعـ اـحـدـ الشـبـانـ  
الـمـعـجـينـ.

لـاـ شـكـ فـيـ اـنـ بـيـرتـ رـجـلـ عـنـدـ جـداـ، فـلـمـ عـادـتـ لـينـ مـنـ سـهـرـتـهاـ  
وـجـدـتـهـ يـسـتـظـرـهـ فـيـ بـيـوـتـهـ فـيـ الـفـنـدـقـ.  
ـ مـسـاءـ الـخـيـرـ يـاـ نـيـتاـ. هـلـمـيـ نـشـرـبـ شـيـئـاـ قـبـلـ النـومـ.  
ـ اـزـاءـ تـرـدـدـهـ اـصـافـ مـتـهـكـماـ:  
ـ لـاـ تـخـافـ فـهـنـاكـ الـكـثـيـرـونـ فـيـ الـمـطـعـمـ وـلـنـ اـسـطـيعـ اـفـرـاسـكـ

بـوـجـودـهـ.  
ـ حـنـاـ.

وـضـعـ بـيـرـتـ يـدـهـ فـيـ يـدـهـ وـتـرـجـهـ اـلـىـ حـيـةـ سـعـرـةـ حـتـىـ طـلـبـ  
كـوـبـيـنـ مـنـ عـصـبـرـ الـبـرـقـالـ بـعـدـ اـنـ اـسـمـلـ سـكـرـتـهـ اـنـ لاـ  
نـفـارـقـهـ.

ـ هلـ كـانـتـ سـهـرـتـكـ مـتـعـةـ؟  
ـ اـجـابـتـ لـينـ بـكـلـ لـيـاقـةـ:  
ـ نـعـمـ، شـكـرـاـ.

بـداـ الـاـنـزـاعـ وـاـضـحـاـ عـلـيـ بـيـرـتـ مـنـ هـنـاءـ حـسـنـيـ السـيـ  
تـعـيـطـ لـينـ بـهـ نـفـسـهـ، فـهـوـ لـمـ يـتـعـكـرـ حـتـىـ اـلـيـسـ حـرـقـةـ وـالـدـنـجـ  
قـلـبـهـ. وـمـعـ ذـلـكـ ظـلـ يـجـادـلـهـ مـسـتـسـلـاـ كـلـ شـيـءـ حـسـبـ حـسـبـهـ  
وـضـمـهـاـ اـلـىـ قـافـلـةـ اـنـجـازـاتـهـ. جـلـسـتـ لـينـ حـلـكـتـ سـرـجـ سـرـجـ  
مـسـرـحـيـةـ لـاـ تـعـنـيـهـ اـلـاـ عـنـدـ الـحـاجـةـ. فـتـسـحـقـتـ سـرـجـ سـرـجـ  
تـدـعـوـ الـحـاجـةـ... اـفـتـرـجـ بـيـرـتـ خـرـوجـ سـيـرـيـ سـيـرـيـ سـيـرـيـ  
اـفـرـغـاـ كـوـبـيـهـاـ، وـفـرـاتـ لـينـ بـرـيقـ الـعـصـرـ يـسـرـيـ سـيـرـيـ سـيـرـيـ سـيـرـيـ  
عـلـىـ الـفـكـرـ.

وـقـفـ الشـابـ وـالـفـتـاةـ فـيـ باـحـةـ وـاسـعـةـ عـلـىـ عـرـفـ سـيـرـيـ سـيـرـيـ  
الـاـضـواـءـ الـمـلـلـاتـ فـيـ الـمـرـفـاـ حـتـىـ اـرـفـعـتـ سـرـيـ سـيـرـيـ سـيـرـيـ  
وـحـيـثـ وـمـضـتـ اـنـوارـ عـرـبـاتـ الـتـلـفـرـيـكـ سـيـرـيـ سـيـرـيـ سـيـرـيـ سـيـرـيـ  
وـجـزـيـرـةـ سـتـوـرـاـ.

ـ هلـ جـرـبـتـ الصـعـودـ فـيـ الـتـلـفـرـيـكـ؟  
ـ اـجـابـتـ لـينـ:

ـ لـاـ وـلـكـنـيـ اـنـوـيـ ذـلـكـ قـرـيبـاـ بـرـفـقـ حـوـلـ  
ـ وـلـمـاـذـاـ لـاـ تـدـهـيـنـ مـعـيـ؟  
ـ طـوـقـ خـصـرـهـ بـذـرـاعـهـ فـالـفـتـتـ اـلـىـ لـتـرـبـ سـيـرـيـ سـيـرـيـ  
ـ شـعـانـ رـغـبـةـ وـحـرـارـةـ:  
ـ اـنـتـ جـيـلـةـ يـاـ نـيـتاـ، اـنـتـ رـائـعـةـ الـخـمـالـ. تـكـرـ سـيـرـيـ سـيـرـيـ

شاطرها لين هذا الشور بدون ان تفصح عنه لكنها لم تزليرت وجهها في ذلك المساء ولا في اليوم الذي تلا فخشت ان يكون قد افلت من يديها لأنها تحدث في صدها . وفي اليوم الثالث والأخير قبل العودة الى لندن التقى الجميع مرة جديدة في النادي للعب كرة المضرب ، اكتفى بيرت بتحيتها دون ان يحاول التحدث اليها في حين تصرف الآخرون بشكل طبيعي . غير ان الجوز كان مشحوناً والتوتر يسود تصرفات الجميع .

ان وقت السباحة فجلست لين كالعادة على حافة الحوض الى ان غلبيها الحر قد دخلت الغرفة للاستحمام عبايه باردة ترطب بها جسمها . وما ان انتهت من ذلك وهي لم ترتدي بعد ثيابها ، حتى سمعت باب الغرفة يفتح فسارت نفسها بخشقة تحسباً متوقعة دخول جولي . التفت لتجد بيرت واقفاً في وسط الغرفة ونقط الماء تسقط من حجمه العريض المفتول العضلات . وعلى الفور صاحت لين وهي تشد المنشفة اكثراً :

- لم تتعلم طرق الابواب قبل دخولها؟  
- اعتذر ، حيث لا يأخذ مشفقة جولي .

صفع الباب وراءه بجلا نظره في الغرفة وسأل:  
- اين منشفتها؟

- تلك الزرقاء الموضوعة على الطاولة ، خذها واجز من هنا!

- لن اخرج قبل ان انهي ما حيث من اجله . اقترب منها والغضب يتطاير من عينيه شرراً فادارت لين ظهرها وقلبها يقرع كأنطليل من هول اللحظات الآتية .  
- زينا .

شعرت لين بملهاطه يلفح شعرها وحرارة جسمه تقترب منها الى ان وضع بديه على كتفها فصاحت:  
- لا!

يثير جنون . لا تفعل ذلك بعد الان ، لا تماوily اغافلني . وأنا واثق من أنا منضي اوقاتاً ممتعة معاً . ارتعدت من الذكرى التي حرّكت الجرح العميق في نفسها . بيد ان بيرت فهم الارتجاف على طريقته فمضى في اللعبة ولم يتوقف الا عندما لاحظ عدم تعبارها وكأنه يضم بين يديه تنالاً من الشمع .

رفعت الفتاة رأسها وقالت بصوت بليدي :  
- انت خطلي يا بيرت . أنا لا أحاول اغاظتك مجرد اللعب والتسلية . لقدر رفضتك ولا رجوع عن رفضي ، فانا لن أدخل حياتك ابداً انظر ان بزتك الآتية ووسامتك تكفيان لجعل اسئلتك لاغواتك؟ لا با عزيزي لن تنفع في ضمي الى قائمة ضحاياك فأنا املك من الصلابة ما يقاوم الاعصار !  
تحررت من عنقه وقفلت عائنة الى الفندق تاركة اياديه يحدق فيها مشدوها لا يدرى ما يقول او يفعل .

امضت لين الصباح في غرفتها ولم تخرج الا بعد الظهر الى السوق برفقة جولي . وهناك سألهما المفيفة :  
- ماذا حصل بينك وبين بيرت في الامس؟ فهو بدا في مزاج معكر اليوم ولم يوفر احداً من سخطه منها ايانا بطعمه في الظهر ونشربه سمعته أمام الناس .

- كل ما حصل اني افهمته موقفني وعدم اكتراثي له . لم ترضي جولي بهذا التفسير المقتضب فاضطررت لين الى اعطائها كل التفاصيل .  
- آسفه اني كنت سبب الشجار بينكم وبينه يا جولي .

- لا حاجة للأسف فانا اتعذر كثيراً بما يجري وانخرق الان لمعرفة ما سيفعله بيرت بعد المصمة التي اصابته للمرة الاولى في حياته .

- موقفٌ نابعٌ من عقلية الرجال الذين يسعون إلى الابتعاد بالانتباه المكبوتة بجزءها إلى اقرب سرير ثم رميها في سلة المهملات. امثالك لا يعتمون بالمبادئ، والمثل العليا، ولا يؤمنون بالحب السامي الذي يعرف انتظار لحظة التسويق.

توقفت عن الكلام متهدّة ثم اضافت بمرارة:

- لا فائدة من كل ذلك، ارجوك اخرج من هنا  
- ماذا تعنين بكلامك هذا؟

- لا شيء! اخرج من الغرفة لاستطيع ارتداء ملابسي.

دنا بيروت منها ووضع يده على ذقنه ليُرغمها على مواجهته.

- فهمت من كلامك انك... انك ما زلت عذراء!

لم تقوِّيْ لين على الاجابة بيل صرخت بصوت متهدّح والنسرين تترافق في عينيها.

- اخرج من هنا!

تركها بيروت بهدوء قبل ان يلتفت مشففة جوليا وغُرِّج سمعه النافر وراءه بصفقة كادت تحطمها.

استندت لين ظهرها إلى الجدار البارد مغمضة عينيها وتحدر من حالة بلبلة تامة. هل هدمت بصفقة كل ما شيدته حتى لا يُصرّ ذهب تعبها ادراج الرياح؟ لكنها لم تستطع تحمل رؤيه يلاسها. تقوَّى على ترك يديه تعثان بها وتختالان براءتها... كان لا يُسرّها عند حدّ وان يكن الثمن قُتل خطة الثأر.

ارتدت ثيابها وصففت شعرها ثم خرجت من الغرفة بعد تبرّع طويلاً خوفاً من مواجهة الآخرين الذين قد يكونون سمعوا صراخ الداخل، واذا لم يسمعوا سيحسبون ان الأمور سارت حتى سرّها وان الرجل وصل أخيراً إلى غايتها.

وكانت صبيحة في رايد اذ اكمل بيروت قائلاً:

- حبيبتي تينا! لو تعلمين مقدار رغبتي وشغفي بك!

تابعت الفتاة المقاومة عيناً فهمس بصوت متهدّج:

- لا تزعمي المقاومة فانت تبادليني الشعور عينه.

- دعني وشأن!

قالت لين ذلك برباع وحدق خافرین توجّتها بصفعة قوية على خده آلت يدها. تراجع بيروت قليلاً فافتلت منه وصاحت بصوت يقرب من المسرير يا:

- أغرب عن وجهي ايها الواقع!

كلمات اثارت في الرجل المجرور سخطاً مزوجاً بالذهول، ولما حاول الكلام سبقته لين:

- الرجال كلهم سواسية لا يفكرون الا في نيل مآربهم الحقيقة!

- فهمت عقدينك الآن يا آنسة! لا شك انك خضت مغامرة عاطفية فاشلة وتخافين من اعادة الكرّة. لكنني على افتخار ان النساء يشارطن في ايامنا الرجال في البحث عن المأرب التي تلمجحن اليها...

قطّعه الفتاة بحدة:

- تكهنت خاطئة فأنا لم اخض اي مغامرة فاشلة!

علق بيروت على ذلك بسخرية تقرب من الازدراء:

- حسناً، فلتسمها علاقة حب عميقه.

- لا تختلق او هاماً تغطي فشلك معنـى!

دفع الغضب بيروت إلى القول:

- لماذا قلت بجوليَا اذن انك لن ترتدي بأيِّ رجل الان؟ التفسير المنطقي الوحيد لذلك هو مرورك بتجرية غريبة.

حدقت لين فيه وفكرة يعمل على ايجاد رد فعل مقنع، فاعطته جواباً فيه جزء من الحقيقة:

بنظره غامضة من نافذة الباص الذي مالت ان غاب عن انتظارها في طريقه الى المطار.

شعرت الفتاة وهي في طريقها الى كرسيها قرب الحوض أنها تمشي بين جدران السجن الخزينة لترمي وراء القبان من جديد. ولشدّة فرحةها عندما رأت ان بيرت والرجال الآخرين ليسوا هناك بل توجهوا الى المقهى لتناول المرطبات. جلست مع الفتيات وسرعان ما سألتها جوليا:

- لماذا تناجرنا؟
- أكان صياحنا مسموعاً؟
- صراحتك ملا النادي كلّه.
- لا شك انك ارسلته ليحضر منشفتك عمدًا يا جوليا.
- هذا صحيح اردت تحريك اللعبة الجامدة لأننا راحلون غداً.

- وقد نجحت تماماً في ذلك.  
سألت احدى الفتيات:  
- ماذا حصل بالضبط؟  
- لا ضرورة للولوج في التفاصيل اذ يكفي القول ان احداً لن يرى

بيرت بعد اليوم بجزءٍ على التحدث اليه.  
وبالفعل لما عاد الرجال كان بيرت متوجهًا بالكاد يردد على سؤال، واستعجل الجميع للعودة الى الفندق حيث اختفى في غرفته ولم يشارك في السهرة التي دعا اليها جون ريز صحبه في النادي الليلي.

ظلّ بيرت على هذا المزاج عندما ودعت لين اصدقاءها العائدين الى لندن ظهر اليوم التالي، واثرت عدم التوجه معهم الى المطار تفاديًا للخارج.

وصل الباص فقالت جوليا:  
- نراك بخير بعد عشرة أيام يا نينا.  
بادلها الجميع تحيّات الوداع باستثناء بيرت الذي اكتفى برميها

*www.filas.com/vb3*

فان

أود التحدث إليك.

حدقت الفتاة فيه والخروف يملا قلباً من قلبة سلاحه كأنه اكتشف الحقيقة وجاء ليصففي حساباته. حاولت الكلام عثة دامت بالنظر اليه وهو يمشي في الغرفة حماماً تخونه العبارات. دلائل في موقف حرج وان يكن لكل منها أسبابه.

النفت تاحيتها وطرق بانتظاره كل ذرة من حبها فارتكت من  
هذا الامتحان وسائل بصوت تخفيه الحبة

ماذا تعرف؟

شاركت العشاء الليلية.

على الفور غمرها شعور بالارتياح فادارت وجهها نحو الحاط ذلك، وبالفعل اعتقد بيرت رد فعلها دليلاً على غضب

- لا وجوب للخروف لأنّي لن أحاول معيك ثباتاً  
مارست لن الكثير من ضبط الأعصاب لتنطلقه

هادی :

- لم أفهم قصدك يا سيد داين.
- اعدك بالتصريح تصرفاً لائقاً.

اعملت الفتاة ذكاءها لتفهم موقفه الجديد وتعمل على تحريك  
مصالح خطتها فسألت:

ما سبب هذا الانقلاب؟

دعت علامات نقاد الصّور بـ «سُرّ فَاحِشَةِ»

- لا ضرورة لمناقشة ذلك الآن. كل ما في الأمر أن فترة غيابك كانت قاسية وادركت ابني ارغب ببرؤتك. وهذا أنك أنت مستعد لتنفيذ شروطك.

- لا اذكر اني وضعت شروطاً معينة.
- لم تضفيها صراحة، لكنني فهمتها من خلال تصريح موافقك.

٥- لعبة الاستدراج

عاشت لين عشرة أيام مع فلق الانتظار.  
ذابت الزهور من حرارة سنغافورة، ولم يتب بيرت الاشارة التي  
يريد ليرسل غيرها. ومع ذبول الازهار خافت لين على ذبول جهزدها  
وغضاب اتمالها سدي.

وصباع امامها سدى .  
في اليوم العاشر لم تستطع الفتاة التواجد في الفندق اذ كان عليها  
الخلول عمل احدى المدرستين الغائبات لكل فترة بعد الظهر . وعندما  
عادت الى الفندق في المساء فكرت بالاتصال ب يعرفه جولي ، لكنها  
فضلت تأجيل ذلك فامتحنت وارتدت ثيابها استعداداً للنزول . وما  
ان همت بالخروج حتى سمعت طرقاً ، ففتحت الباب لتجد بيرت  
واقفاً بـزء العمل السوداء ، فحاولت اقفاله لكنه منها ودخل عنوة

شيء حسب مرادها؟ بلى، ولكنها خاتمة من المجهول لأنها على عتبة مرحلة خطيرة عسى الله يوفقها في اجتيازها سلماً.  
انتقت ثوباً أسود طويلاً، واعادت تصفيق شعره وترین وجهها بما يناسب السهرة. انتظرت عيشه بعصبية كثراها نخرج مع شاب للمرة الأولى. في السابعة إلا عشر دقائق رن جرس الهاتف وكانت جوليا.

- كيف حالك يا نينا؟
- بشوق البك يا عزيزقي.
- ما رأيك بتضيية السهرة معنا في النادي الليلي؟
- كنت أود ذلك غير أنني مرتبط بموعد سابق.
- سنسر في الغد أذن.
- لا استطيع الجزم منذ الآن، مستفق على الأمر غداً.
- يدعو انك خارجة مع شخص مهم الليلة يا نينا.
- أصبت.

انهت لين المحادثة قبل أن تطرح جوليا المزيد من الاستئناف الفضولية وتنكشف الحقيقة.  
في تمام السابعة حضر بيروت ولم تفتح لين الباب إلا بعد جعله يتضرر دقبيتين لتظهر قلة اهتمامها بالموضوع. اطلَّ الرجل بقامته المديدة مرتدياً بزة سوداء وقميصاً أبيضاً يتناقض لونه مع بشرته الشديدة السمرة. لم يلق بيروت عبارات التحية التقليدية بل اكتفى بالنظر إليها قائلاً:

- تبددين جليلة جداً الليلة.
- وبنبرة من يؤدي واجباً قالت لين:
- شكراً.

- هل أنت جاهزة؟
- نعم.

في المصعد وضع يده في يدها ولما خرجا منه إلى بهو الفندق استرحا

اطرقت لين تفكير بالأمر ثم توجهت إلى المرأة والتقطت فرشاة الشعر محاولة اظهار عدم الاكتئاث، لكنها ما لبثت أن توجهت إليه سائلة:

- كيف يمكنني أن أثق بك؟
- لقد وعدتك ووعد الحُرُّ دين.
- وأضاف لما رأى أنها غير مقتنعة تماماً:
- إذا لم تكفل الكلمة يعني عليك اختياري لتلمسين مدى صدقائي.

اهانته لين بصمتها فالصمت يكون أحياناً جارحاً أكثر من الكلمة، وأخيراً عبرت الفتاة عن التارجع الذي تخبط به فقالت:

- دعني افکر بالأمر جيداً.

اقترب منها وامسك بكفيها قائلاً:  
- لن اسمح بالتردد مطلقاً. عليك أن تأخذني موقفاً واضحاً في هذه اللحظة. هل تريدين الخروج معني الليلة أم لا؟ علمت لين أن الإجابة على هذا السؤال تتعذر إطار جلسة عشاء، ففي الأمر قبول بيروت أو رفضه. وهي لا تملك سوى خيار واحد فإن خيته خسرته إلى الأبد وإن قبلت دعونه علقت في شباكه وعلقته في شباك عططلتها.

- رفعت عينيها إلى وجهه الجامد وأجابت بنبرة مرتجلة:
- حسناً، سألي دعوتك.

حرر كفيها راضياً مسروراً بخضوعها ولو لمرة، علماً أنها الخطوة الأولى على طريق غزو قلبها الحسين المقل.

- سأمر لاصطلاحيك في السابعة أذن. ارتدي ثياباً أنيقة لأن توافق إلى الجمال يا آنسني الحلوة.

تركها بيروت في حيرة من أمرها فهي لم تكن تتوقع منه كل هذا العناد، ولم تكن تعلم أن مواجهته صعبة وفاشية. لقد قطعت شوطاً كبيراً في خطتها ولم يعد يوسعها التراجع. لم تتراجع الآن؟ ألم يسر كل

- اعطي عنوان المدرسة لأمر بي ونذهب لنمضبة يقة النهار معاً.  
- لا ضرورة لذلك فسألي هنا لاستحم وأبدل ملابسي.  
- كما تثنين. انصل بي فور وصولك من المدرسة، ورقم غرفتي هو ٦١٥.

- سأفعل، والآن تصبح على خير.

خشيت لين من لحظة الفراق هذه، أتدعه يعاقها؟ أم تدخل الغرفة فوراً؟ وفوجئت به يبتسم للمرة الأولى ويأمر:

- قولي تصبح على خير يا بيرت.

رددت الجملة كما أمرها والخمرة تعلو وجهتها فرنست على كتفها مداعياً قبل أن يدبر ظهره ويبعد في الرواق. وما غاب عن نظرها مررت لين يدها على الموضوع الذي مسته أصابعه وكأنه طبع بصماته على كتفها كما فعل عندما طبعها على حياتها.

في اليوم التالي كان انسجامهما أكبر إذ تغلبت لين على عصيتها وعادت إلى بيرت ثقته بنفسه. قصداً شارعاً في وسط المدينة كان سوقاً قديمة وتم تحويله إلى منطقة مأكولات عالمية، فانتشرت على جانبي عشرات المحلات الصغيرة التي تقدم أطعمة صينية وهندية وعالية بالإضافة إلى المأكولات الأوروبية للذى يجاف على صحته من البهارات الحامية. ووجدت لين متعة في هذا المكان المكظط بالتوان مختلفة من الناس كما تلذذت بالطعام الصيني والمثدي.

بعد ذلك مشياً في الحي الصيني الشعبي الكبير ذي الابية الكبيرة المتلاصقة والتي تغوي عدداً لا يحصى من السكان، تدل عليهم الملابس المسولة والموضوعة على الشرفات مما يجعل المشاة بحاجة إلى مظللات تقيهم هذا «المطر» المفاجئ، المنساقط من الشياطين.

اعجبت لين بهذا الحي وهذا المجتمع العجيب الغريب لئلا يأسراً أهل الشرق الأقصى. وهي ما كانت لتجربة أن تخطر خطة واحدة في هذا المكان لولا وجود بيرت معها يحميها من محاولة نشل أو من اختيال تاجر يريد أن يبيعها قطعة معدنية لا قيمة لها على أنها من

انتباه عيون كثيرة، فهيا ثانية راتع وإن من حيث تلاوة الشكل فحسب، لأن الطياع مختلف تمام الاختلاف. نظرت لين في احدى المرآيا الكبيرة المعلقة على الجدران فاعجبت فعلاً بشراكتها مع بيرت الذي اعطته الطبيعة رسامة لم تثلها هي إلا بتدخل بد الإنسان. فاجأها بيرت باصطلاحها إلى حفلة موسيقية كبيرة قدمتها فرقة منغافورة السفونية التي عزفت مقاطعات بدبيعة لأشهر الموسيقيين كيتيهوفن وبانغ وشوبان. لكن لين المعجبة بالموسيقى الكلاسيكية لم تتحم بالاداء كثيراً لأن فكرها كان شارداً في أمور أخرى بعيدة كل البعد عن طهارة الفن وعذوبة الانجان. وبيرت بدوره بدا متشنجاً وصاباً اهتماماً على لين أكثر منه على العازفين.

بعد الحفلة الموسيقية توجهوا إلى مطعم في شارع البرت وهو معروف بتقديم الطعام الجيد والشهي. وهنا أيضاً لم تستطع الفتاة الانسجام وبالكاف مُتّ الطعام الكبير والتنوع الذي وضع أمامها. وخلال العشاء حدثها بيرت عن البلدان التي زارها بسبب عمله وكان من الطبيعي أن يذكر ميامي التي لين فيها ومعها ألف ذكرى وذكرى.

حان وقت العودة إلى الفندق فاستدعي بيرت سيارة تاكسي. وفي الطريق لما حاول ملامستها جفلت، فقال مقطمنا:  
- بالله عليك هذئي من روحك، فأنا لن املك بأذى.  
- آسفة.

اسك يدها فاقفلت في السيطرة على انفعالاتها وتركته ياسر اناملها بقيضته القوية.

في الفندق أوصلها إلى غرفتها وفتح لها الباب سائلاً:  
- أنتنقي غداً؟  
- لدى عمل في الغد.  
- تعملين كل النهار؟  
- قبل النظهر فقط.

تحف امبراطورية الصين القديمة! استقلال مسيرة من الحُرِّ الصيفي الى أحد المتاحف حيث جالا متأملين التحف والآثار العائدة الى اقدم الاذمنة. وليس كالشرق الاقصى منطقة عريقة في التاريخ يجد المتذوق فيها ما يمنع عنه ويرضي فضوله العلمي في التعرف على حضارات الالاف التي مهدت للتطور الذي نحن فيه اليوم. لما خرجا من المتحف كان العطش قد اخذ منها كل ما اخذ فقصدوا مقهى قريباً لتناول عصير البرتقال المثلج المتعش. وبيروت، في كل هذه المراحل، لم يكفل عن الكلام موزعاً عليها ابتساماته بسخاء. تصرف معها بشكل طبيعي مختلف تماماً عنها بدر منه منذ أيام قليلة عندما حاول اغواءها معتبراً نفسه زير النساء وساحر الفتيات. وهذا ما سهل امر التعااطي معه على لين التي فوجئت بقدرتها على ممارسة لعبة الانسجام مع الرجل الذي تكره، بيد انها حافظت على شيء من التحفظ لثلا تقطع خط العودة وبخاصة عندما تلمع في عينيه بريقاً بشبه ذلك الذي لاح كلما حاول منها. فيفهم بيروت من جمودها انه زل فيصلح الخطأ على الفور ويعود الى الاحاديث البريئة المرحة.

اصررت لين على تجربة صباح اليوم التالي مع جوليما ومضيفتين آخرين على ان تخصص فترة بعض الظهر لبيروت. وحاولت الفتيات الثلاث معرفة الشاب الذي تخرج معه، لكن لين ابكت هويته سراً واوحت لرفاقاتها انه احد العاملين معها في المدرسة. قالت لها جوليما:

- انعلمين يا نيتا اننا لم تزور بيروت منذ وصولنا الى سنغافورة، لا بد انه وجد امراة جديدة وكف عن ملاحظتك.

ابتسمت لين متسائلة عما يمكن ان تكون تعلقات الفتيات في حال اكتشافن حقيقة الامر وووجدن ان اللعبة مشت كما توافعن. فجوليما راهنت منذ البدء على قدرة لين او نيتا على الایقاع ببيروت المتغطرس.

استأجر بيروت مسيرة مكشوفة جاتا فيها الحدائق اليابانية في توونغ. حدائق بدائية مليئة بالأشجار والازهار المتنوعة، وغابة سواتي المياه تعلوها جسور صغيرة حمراء تبدو من بعيد كأنها معلقة في

الهواء. وفيها الشابان يسيران في الحدائق بعد ترك المسيرة في المحفظ بدأتم السهر تلبس بالغيوم الرمادية المنيرة بهطول المطر. فانعكس الشمس وراء النقاب الداكن الكثيف مما اضفى على المكان جوًّا يذكر بنanax انكلترا البارد الخزين. اقترح بيروت التجوء الى مقهى يغطيه سقف صغير، وما ان بلغاه حتى بدا المطر يتسلط بغزارة والربع الباردة تصطف بقوه، وراح البرد يستند والرعد تتصاعد مدوية والبرق يشق باتواره الباهرة صفة السماء. كم غريب طقس هذه البلاد اذ تحول من طقس شمس حار الى مطر عاصف ويارد في دقائق معدودة.

اخذت لين ترتجف من البرد فخلع بيروت سترته الصيفية ووضعتها على كتفيها بدون ان ينسى ابقاء يده هناك. وخشيته الفتاة ان يكون عمله هذا ايداناً بمحاولة جديدة لكنه اكتفى بذلك فارتحلت الى الدفء واستندت رأسها على كتفه.

مكث الاثنان نصف ساعة يتفرجان بصمت على ثورة الطبيعة المفاجئة، وكما بدأتم العاصفة كذلك انتهت، اذ سرعان ما هدأت الريح وانفتحت الغيوم وأطلت الشمس مشرقة من جديد تجفف الارض والأشجار والازهار المسرولة بياه المطر. وفاحت رائحة التراب الطلق عطرًا ناعمًا طبيعياً لا يضاهيه اي عطر يصنعه الانسان.

غادر الشابان الحدائق اليابانية الى جنائز اخرى تقع في منطقة تدعى مانداي. وذهلت لين لكتافة الزهور نوعاً وعددًا، وشذاها الفواح يملأ المكان بالف عطر وعطر حتى ليختال المتنزه انه يسبح في عالم من الخيال على بساط اخضر سحري ومرركش يأسى الالوان وازهاها. قطف بيروت زهرة جليلة وعلقها على صدر لين متباهيًا فرحاً وكان الدنيا كلها ملك يديه في هذه اللحظات.

بعد ان اشبعا توقعها الى الروعة والجمال توجهها من الحدائق الفسيحة لتناول العشاء في مطعم صغير متخصص بالشكولات

- نیتا! جالک سحرف.

ابعدت لين رأسها عنه واستدته الى نافذة الغرفة، وراحت تنظر  
الى ودقات قلبهما تسارع كأنها في سباق مع ما يحصل والدهشتها لم  
يحاول بيرت الاقتراب منها مجدداً بل اشعل سيكاره وقال:

- متى سخر جين معن في المرة المقبلة، أليس كذلك؟

كان في نبرته امر لا سُرْدَل لأنَّه ليس مستعداً لِيَتَرَاجِعُ إلَى  
والتخلُّ عن لِينِ الْجَنَاحِ لِمَا تَحْبِبُه هذِه المَرَّةِ إِذْ قَالَتْ

- ۲ -

تخل الاثنان عن الكلام حتى وصلوها الى الفتنة واكثر سير  
يا يصلها الى غرفتها منسجياً بعد نحبة قصيرة.

انصل بها بعد يومين من لندن وحدثها قليلاً عن رحلة الآيف . ثم  
قال :

- الا تأخذون اجازة في مدرستكم هذه؟

- بالطبع فنحن نأخذ ثلاثة أسابيع بين فصل الشتاء والربيع، وهي تبدأ يوم الجمعة.

= دعا هم مشاریعك؟

- لا شيء حتى الآن . لقد تلقيت دعوة من أحد زملائي لتصفية  
الإجازة بصحيتها في الريف ولكنّه لم يعطها جواباً بعد .

الإجازة بصحيتها في الريف ولكله لم يعطها جواباً بعد.

انه بيرت المكالمة واستمر يتصل بها كل ليلة ليتأكد من ايه لا  
نخوا مع احد غيره، ولكن لا تفخر . ذلك ما دام اتصاله مللا عز

اهتمامه. وفي احدى الليالي لم يرئ جرس الهاتف فخشيته الفتاة ان يكون عدل عن مصادقتها وغرت في اليساوس من جديد.

وكم ينفع المدرسة يوم الجمعة حنة وقت متاخم لانجذاب بعض

الاعمال الادارية الملحقة قبل البدء بالاجازة. وعادت الى الفندق في  
المساء متعمدة تهنة. الى حملة يارد ستشاوسن بصحبة اعصابها اخذت

منشأة غرفتها مدخلات: المصادر اتجاه: بحث: قلة صفتها الم

متحف عزبة وادى النيل - الفلاحية - ٦١

البحرية يقع قرب الشاطئ<sup>٦</sup>. ومن المطعم ذي الطعام الشهي إلى مركز التلفريك حيث صعدا في مركبة سارت بهما معلقة على جبل يعلو المياه سنتين متراً. كان للننظر رائعاً من هناك ففي الأفق تجمعت غيوم صبغتها أشعة الشمس الأخيرة المودعة بحمرة قرمذية رائعة راسمة لوحة تعجز يد أعظم فنان عن الاتيان بمثلها. اطلقت لين تهيدة وقالت:

- يا لروعه هذا المشهد!

علق سیرت:

- شاهدت الكثير من مشاهد غروب الشمس خلال تجوالي في بقاع العالم ولا أشك في أن هذا أحلاها.

وصلت بها العربة الى جزيرة مستورا حيث جالا لبعض الوقت  
يتعرفان الى معلمها حق غابت الشمس تماماً واسدل الظلام ستاره  
على الدنيا . عندها استقل المركبة من جديد ليشاهدوا اضواء سفافورة  
وقد تحول ليالها الى نهار ، وليرتعموا بنور القمر الكامل السابع في عتم  
الليل كحلم جميل وينبئ البحر المنعش الذي يدغدغ المشاعر فبطلق  
العنان لرحلات الحال

### **نظمت لجنة البعثة مقالتين:**

- أحس وكأنني في حلم لا في حقيقة.  
امسكت بيدها وعذباه تحيطانه.

لابد من اخذ يداعب وجنتها المحمولة، ثم طمأنها عندما رأى  
نهاية الارتفاع على وجهها.

- انه وداع فحسب فانا عائده غداً الى لندن، ولا اريد ان اودعك

ظل يداعبها بحنان وعيشه مسروراً على وجهها ليطعى كل  
شيء في الصدر.

تفاصيل في حياته حتى يهنى معه في الأيام العشرة المقبلة. وفجأة عانقها بحرارة وعاطفة مختلفان تماماً عن الوحشية والانتقامية التي ان

لهرتا منه سابقًا وهم:

تأملها بيرت قليلاً ورافقه:  
 - قوله صحيح بخاصة وانك مؤمن به  
 - وما أدرك؟  
 - انت متميزة عن سائر الفتيات اللواتي لا يكرنن سوى الشيب  
 الفاخرة والمظاهر المادية. أي فتاة تبذل الغالي والنبيض تحصل على  
 وجه مثل وجهك، وانت لا يهمك الجمال.  
 جملت لين من كلمة «حصل» هذه وافترحت بسرعة:  
 - لتنطلق.  
 كان بيرت في مزاج طيب ومرح تلك الليلة ولم تخد لين صوره في  
 عاشاته. تناولا طعام العشاء في احد الفنادق ورقصوا في شبه الليل  
 حتى ساعة متأخرة. وعندما حان وقت النهار ان السرور عاملها  
 بحرارة الفتنه في الايام التالية التي امضياها بالتحول والسرور  
 في سنغافورة لاكتشاف اهم معالمها او في التمدد تحت اشعة الشمس  
 على حافة حوض السباحة في الفندق.  
 سمحت لين بعض التجاوزات الطوعية لأنها سارت في رقص لا  
 يسمح لها بالتصليب فمعاشرل التنازل الذي قدمه لها على تفهم  
 مشاعره ومنحه القليل. وهي تعلم في قراره نفسها ان بيرت يفضل في  
 اكمال «الرحلة» حتى آخرها عندما يجبرن الوقت الشيب. وما  
 الناصل الحالي سوى منارة ذكبة حتى يراها متيبة التكلّم سي.  
 فيضرب ضربته القاضية.. لذلك عليها اعادة التشكيل والصورة حتى  
 تنتهي الاسابيع الثلاثة ويعود بيرت الى لندن قبل تحقق هذه.  
 وفكرت الفتنه في دس المخدر في حقيبة يده قبيل موعد سفره. يهدى  
 ارئات تأجيل ذلك حتى يكون في رحلة عمل يقود الصورة لا مجرد  
 راكب عادي كغيره، كما أنها ستتجدد صورة في الحصول على  
 المخدرات وبيرت معها يلاحقها كظلها.  
 اما بعد ان تصبيع وحيدة فستتعثر على المهاجرين بهدوء متنفسة كور.  
 مستغفورة احد اهم مراكز تهريب المخدرات وتعاطيها في المراكز

- انت ما الذي جاء بك ال يوم وموعد وصولك بعد خمسة أيام؟  
 - هذا صحيح ولكنني تدبرت الأمر حتى ابقى في هذه البلاد ثلاثة  
 أسابيع.

استطاع بيرت اذن الحصول على اجازة لم يمضي وقتاً طويلاً مع  
 لين، فترة ادركت الفتنه حاسيتها وجواهريتها لأن نجاح خطتها  
 سيكون رهناً بتعاملها مع بيرت فيها.  
 رافقها الرجل الى غرفتها وما ان دخلها حتى عانقتها بلهفة الشوق  
 والحنين كون الايام الخمسة التي ابتعدت فيها عن لين دهراً بالنسبة اليه.

أخيراً انه مهمته وفَرَّ:

- كنت بحاجة ماسة الى ذلك.  
 رفقته لين بنظره فاسية زاعمة الغضب ولكنها ما لبثا ان غرقا في  
 ضحكة طويلة.  
 دفعها بيرت برفق الى الحمام قائلًا:  
 - هيا الى الاغتسال ونبديل ثياب يارعزيزتي، لأننا سنخرج الليلة  
 للاحتفال.

اقفلت لين باب الحمام وراءها وسألت:  
 - وعذراً منحت؟

- بالاسابيع الثلاثة التي ستفبيها معاً. ايكتفي استعمال هاتفي؟  
 - بالطبع.

لما انتهت لين حمامها خرج بيرت الى الشرفة ليفسح لها المجال  
 لارتداء ثيابها، وعندما انتهت من ذلك وانشغلت بتصفيق شعرها  
 دعوه الى الدخول. انجزت الفتنه استعدادها فقال بيرت متأنلا  
 حسنه:

- لا بد انك أصبحت معتادة على اعجاب الناس بجماليك الباهر.  
 هزت لين رأسها ببطء وعلقت:

- لست معتادة على ذلك ولا يهمي ان يعجب الناس بجمالي.  
 فالجمال الحقيقي ليس في المظهر بل في الجوهر.

- اصر على معرفة ماضيك.  
ويحدّر استوضحته:  
- ماذا ت يريد ان تعرف؟  
- كل التفاصيل مذ ابصرت النور حتى هذه اللحظة  
عجبت الفتاة هذا الاصرار فهزت كتفها وبدأت بسرد القصة:  
- فليكن ما نريد. عمري اثنان وعشرون عاماً. ولدت في مقاطعة باكتفهام شاير وعشت لفترة وجيزة في كتف والدي اللذين متا في حادث سيارة ولم يبلغ الرابعة بعد. انتقلت للمعيش في منزل عني التي منحتني رعاية كبيرة وادخلتني مدرسة محترمة انتهت فيها مرحلة الدراسة من الابتدائية حتى الثانوية.  
بالطبع كانت قصة وفاة الوالدين والعيش مع العمة من نوع الخيال في حين ان ما قالته عن سقوط رأسها ومدرستها صحيح  
تابعت لين:  
- بعد المدرسة انتقلت الى معهد خاص لدراسة الفرنسية حيث نلت شهادة تخصص في هذه اللغة، وعدت لادرسها في مدرستي القديمة.  
- أفهم من كلامك ان معظم حياتك كانت ملكاً للمدارس على اختلافها.  
- اعتدت على تلك الاجواء المادئة بعيدة عن صخب العالم ومهالك الخطيبة.  
رفع بيرت حاجبيه مستغرباً هذا الوعظ مائلاً:  
- وما الذي أتي بك الى منغافورة؟  
عادت لين هنا الى شيء من الحقيقة اذ اجابت:  
- توفيت عمي ناركة لي بعض المال، فوجدت الوحيدة صعبة في الريف. لذلك توجهت الى لندن ولم أوفق، وقرأت في احدى الصحف اعلاناً عن الوظيفة هنا فتقدمت اليها وهكذا كان.  
- لماذا لم تونقي في لندن؟

وقد نجحت لين بمساعدة زميلة سابقة في السجن، في التعرّف الى من يؤمن لها الكمية المطلوبة خلال ساعات، كما أنها وجدت علبة بودرة مكاثلة تماماً لتلك التي وضعت في حقيبتها حتى يدرك بيرت من تنصب له الشرك واقعه في الخفرة نفسها. وبالتالي تغدو مهمتها الآن البقاء على العلاقة معه وتحاشي التوغل فيها الى حيث يريد حق يجين موعد وصوله المقابل مع افراد الطاقم فتنفذ الفصل الأخير وتسلد الستار على مسرحية النار المرتقبة.  
لحسن الحظ لم يخطئ بيرت حدوده معها لأنها لم تكن تبدي تجاهده اي تجاوب بل تغدو مجرداً من الشعور، فيظهر الغضب والخيبة على الشاب ويعرض عن اكمال المحاولة عليه يفلح في المرة المقبلة. وكان من الصعب على لين الخروج من هذه المواقف، فان امعنت في التصلب ظنها الرجل باردة لا احساس فيها وان استجابت ازلقت في مجاهل تجزع لمجرد التفكير بها.  
مرة كانا مستلقين قرب حوض النادي الرياضي عندما سألاهما:  
- لماذا لا تزرين الى الماء؟ اطمئني فلن ادعك تغرقين.  
- أنا لا أهابك بل أهاب الماء. أنها عقلة خوف تراافقني منذ الصغر عننما دفعني احدهم الى حوض عميق فكللت اغرق. ومن يومها لم اعد اقترب من الماء او تراودني فكرة السباحة.  
سررت لين بسرعة بديتها واجادتها تلقيق الاكاذيب واحتراق القصص بهذه السهولة لعلها في ما بعد تجد مستقبلاً باهراً في التأليف والأدب او في التمثيل...  
أثار تفسيرها في نفس بيرت فضولاً فقال:  
- اخبرتك اشياء كثيرة عن حياتي بينما لا زلت أجهل ماضيك تماماً. فهلأاً عرفتني بنفسك يا آنسة نينا لويس.  
ابسمت لين بنعومة وهي تحاول ايجاد الكلام المناسب:  
- لا شيء مثيراً في ماضي بالمقارنة...  
فاطعها بيرت آمراً:

- أعني ان طائرة لندن متصل برفاقك جداً.  
- حنا اعترف بأنني ابغى تجنب مقابلتهم لأنهم لا يعلمون  
بوجودي هنا.

علت نبرة لين وهي تقول غاضبة:  
- فهمت. التخجل من ان يروك مع؟  
ادارت ظهرها وابعدت عنه فنادها وتحق بها:  
- نينا! لا تسيئ فهمي.

ضمها اليه بعنف حتى كاد يسحق عظامها واردف:  
- أريد الابتعاد عنهم ثلاثة يفسدوا هنائي، فانا لا أقوى اصابة  
وقفي مع أحد غيرك، كما نحن بعفي عن ملاحظات جوليا وتعلقاتها  
الخارحة.

كيف تتصرف لين ازاء الوضع الجديد وعلاقتها مع بيرت  
اصبحت تسير على خطين متوازيين: خط مخلطها الانتمامي وخط  
نظرتها اليه بعيداً عن المخطط، وهي نظرة بدأت تبلور رويداً  
و رويداً.  
هل توافق على الذهاب الى بيانغ؟ وهل يحافظ بيرت على وعده  
بعد الاقرابة منها؟

اعتبر الرجل صامتها عدم ثقة فقال:  
- يمدر بك ان تصمي ثقتك في بعد ان خبرتني في الأيام الأخيرة.  
الا يكفيك الامتحان الذي اجترته؟

خاطبت عيوبها ملحة وجيزة قبل ان تطلق لين:  
- سذهب الى بيانغ.

ابتسم بيرت ابتسامة عريضة قائلًا:  
- احسنت يا فتاني.

لم يخطر بيرت بشأن بيانغ، فهي جزيرة رائعة تنشر فيها  
الدساكر والقرى بين المروج الخضراء حتى ليحال الناظر اليها انه  
يهيش أيام الماضي المليء بالخير والبركة. وعلى اقدام المروج تتدنى

لم تجرب لين بل ادارت وجهها. فأضاف:  
- أكان السبب رجال؟

الرجال بشكل عام هم السبب. لقد دخلت ممهداً يعلم فنون  
التزيين الرجالية، بيد اني وجدت نفسي فاشلة في هذا المقل اذرأيتي  
عاجزة عن التعامل مع جنسكم فقادرت العمل، او بالاحرى فورت  
منه.

- قصتك توضح بعض الأمور.  
هذا ما اعملته لين من قصتها. وتبين لها ان ما سردهن بيرت عن  
جهلها عالم الرجال لمuspبتها فترة الطفولة والراهنة منظرية على ذاتها  
ساهم في جعلها يعاملها برقق وتحفظ.  
بعد أيام اقترح بيرت السفر الى بيانغ لما تبقى من الاجازة فادعت  
لين انها تمهل المكان:

.. أنها منطقة رائعة في شمال البلاد على حدود تاييلاند. بيانغ  
جزيرة حلة ينعم فيها المرء بالهدوء والطمأنينة بعيداً عن ضجيج  
المدينة وبرجمها الزائف.

- ما بك تحولت شاعراً بين ليلة وضحاها؟  
- اجببي على افتراضي ولا تخاوي تغيير الموضوع.  
تابعت لين استلتها فيها مما يتذكرها في احدى الحدائق الكبيرة،  
فاستفهمت:

- وما هدفك من الذهاب الى بيانغ؟  
- أريد تعريفك على جزء آخر من البلاد والمكوث معك في مكان  
هادئ وشاعري.

قطفت لين وردة عطرة ورددت:  
- المكوث مع؟

- لا تعودي الى المعزوفة عنها.  
- اتساءل لماذا اخترت الذهاب في هذا الوقت بالذات.  
- ماذا تعيين؟

أحباب بيرت والابتسامة تعلو شفتيه:

- نعم، الزواج. لست صماء على ما اعتقد.
- هذا مستحبيل! انت من النوع الذي لا ... انقطعت عن اكمال جملتها ما رأت الغضب يرمح اليه وينفجر:
- أي نوع هذا؟ ومن أين لك ان تصنفي الناس انواعاً وفئات؟ انظنين اني ارضي الى الابد بهذه العلاقة العذرية؟
- ارجوك لا تخضب. أنا آسفة لتفوهني بهذه الحماقات، لكنك فاجأتنى بالعرض لأننى لم اكن اعتبرك من عبادى الزواج.
- الم تفكري بالزواج طيلة هذه المدة؟
- اضاف بعد ان اومأت بالتفق:
- الى أين تودين الوصول بعلاقتك بي اذا؟
- لم يعد الزواج امراً دارجاً هذه الأيام وصرنا نشاهد الكثيرين يعيشون تحت سقف واحد بدون زواج رسمي. حسبتك تريد هذا النوع من العلاقة حتى تجد من يستقبلك كلها اتيت الى سنغافورة.
- حلق بيرت فيها مذهولاً وقال:
- يا اهلي! واذا حدثت ان تقلعني الشركة الى خط آخر، ماذا يحصل عندها؟
- يتنهى الامر وتشرع بالبحث عن واحدة اخرى في البلاد التي تحط رحالك فيها.
- لم ينبع بيرت بكلمة بل صاحك ببرارة وانخذ ينظر الى الافق، الى نسمة تزيل عنه ضيق الخيبة. وفجأة التفت اليها وقال:
- أنا الملام على موقفك هذا لأنى لم اشرح لك كل شيء منذ البداية ...
- امسك بيدها باحثاً عن الكلمات المناسبة وتتابع:
- لم اكن اتصور اني مصاحب من جديد او اني سأتزوج يوماً. صرت ارى في المرأة هدفاً مادياً بحثاً في متناول يدي. ولكنك دخلت حياتي كالعاصفة وجعلتني ادرك ان العالم ما زال يتسم للاعاجيب. جعلتني

تناول الشابان طعام العشاء في ليلتها الأولى في قلعة أثرية قديمة تحولت مطعماً راقياً يشرف على الشاطئ المزروع بأشجار التفاح والباسقة. ومن المطعم استقلاماً مصعداً إلى تلة عالية. أقيم عليها سوق للأثريات.

احت لين بالوقت غير بطيئاً في هذا المكان الجميل وتمتعت بكل لحظة أمضتها فيه. وكم تمشت وبيرت على الشاطئ يراقبان الصيادين يلقون شبакهم ويخرجنها ملائكة بعطاليا البحر المتنوعة، وكم تأملاً طيور النورس تخوم بحثاً عن سمكة نقتات بها.

مرة استوقفتهما عرافة عجوز قرأت كف بيرت ثم كف لين وقالت لها:

- مستقبلك سيكون باهراً يا ابني ولكنك ستمررين بمتاعب جمة قبل الحصول على مبتغاك. سوف تعرف حياتك انقلاباً كبيراً وتضطربين إلى السفر بعيداً.

ضحك لين وعلقت:

- الجزء الأخير قد تم فعلاً.

سدد بيرت ما عليه للعجز وتوجهوا من قلب الجزيرة حيث السوق التجاري إلى قلعة قديمة تدعى قلعة كور فواليس تطيب فيها مشاهدة غروب الشمس قرصاً ذهبياً يذوب في البحر عند الأفق. قسمها بيرت إليه وهس:

- ما رأيك بتحقيق قول العرافة؟

- ماذا تعني؟

- لم تتحدث العجوز عن انقلاب كبير في حياتك؟ وليس أجمل من أن يكون الانقلاب زواجك مني.

تسمرت لين وكان الموت دمها، ثم ردت:

- الزواج؟

لؤ من ان الحب الصادق ما زال موجوداً، وان المرء يستطيع اتخاذ زوجة تحبه وترعاه وتبنيه واياه عائلة سعيدة.  
داعب ورحموا مضافاً:

- لا ادري متى وقعت في غرامك بالفجأة وكان الوقت تعطل حتى لاخالني اعرفك واحبك منذ زمن بعيد. انا احبك يا نينا واقسم لك باني لن اغير امرأة غيرك نظرة واحدة ما دمت بجانبي.  
هربت لين من نظراته ووقيت في مأزق جديد لم تجد له حل استحقاقاته سوى طرح سؤال:

- لم تكن تتصور انك ستحب من جديد؟ اتعنى انك احبيت من قبل؟

- نعم وقد انتهى الامر الى خاتمة غير سعيدة.

- لماذا؟

- لأنني منحتها حسي ونفسي في حين انها لم تبادرني الحب الصادق ولم تمنحني ذرة من ثقتها.

- اكنت تنوی الزواج منها؟  
- بالطبع. وهذا وجدت المرأة بعد خيبي فارغة لا تستحق الاهتمام. كان الجرح عميقاً في نفسي بعد ان خذلتني فتاتي وايقنت اني لن اجد سواها مثلاً حياتي حق اتاني القدر بك منقاداً لم اعد قادرأ على خسارة الحب ثانية يا نينا فالصدمة الاولى تكفي. وأنا مصمم على الزواج من أروع انسانة عرفتها في حياتي.

مشت لين خطوات على ياحة القلعة وهي تحاول التفكير منطلياً ولكنها فشلت في استغلال الموقف لصالح خطتها. لماذا التردد والارتباك وهي كانت تعلم بوضوح غايتها من اقامته علاقة مع بيرت؟  
وأخيراً قالت:

- لا يمكنني الاجابة الان يا بيرت لأنني لا اعرفك حق المعرفة. صحيح اننا مضينا الأيام الأخيرة معاً، غير ان ثلاثة أسابيع لا تكفي للجزم على حياة بكلاملها.

اقترب بيرت منها فاستوقفته محذرة:  
- لا تحاول نيل جواب الآن كما فعلت سابقاً، فالامر اخطر وأعنى مما تتصور. لا تستعجلني والا رددتك خائباً. امنحي بعض الوقت لافكر في المسألة ملياً.

رفع بيرت يديه علامه الاستسلام وعلق:  
- فليكن ما نشائين يا حبيبتي الموتورة! لن ارغنك على اعطاء اجروية سريعة، غير انني لن أكف عن محاولة اقناعك. دنا منها هاماً:

- ليتك تقولين نعم منذ الآن وتنهين عذابي.  
عاد الشابان من الجزيرة في اليوم التالي ولم يتبنّ لها سرى تناول غداء سريع في المطار قبل عودة بيرت الى انكلترا. ودعها معانقاً دون كلام لانه قال كل ما لديه البارحة، فترك لعينيه مهمة افهمها كم هو عظيم حبه وكم هي عميقة عاطفته.

انتظرت لين افلال العطارة واحتفاءها بين طيات السماء حتى عادت الى الفندق. استلقت على سريرها وعقلها يعيد خلط الاوراق واقامة جردة حساب بما لها وما عليها. وكان غياب بيرت عامل مساعدأ للتفكير بهدوء وروية. لقد اعطياها سلاحاً لم تكن تعلم بالوصول اليه عندما اعترف لها بمحبه، وصار فريسة سهلة ولقمة سائفة تبطش به متى شاءت.

وبنفي ان تأتى عملية البطلش موجمة قدر الامكان لتروي عليها وتفهم بيرت ان عمله لم يبر دون عقاب، وعقاب قاس جداً. ولا شك في ان الانتقام سيكون له وقع اشدّ بعد وقوعه في غرامها حتى اذنيه.

خرجت لين لتناول العشاء في احد المطاعم وجلست الى طاولة بقرب مجموعة من الشيوخ جلسوا يتحدثون عن ذكرياتهم في معقل شانفي الذي اسر فيه اليابانيون جميع الاوروبيين الموجودين في سنجافورة ابان الحرب العالمية الثانية. وروى احدهم كيف نجا من

الموت عندما كان في لندن وصقطت بقربه قبلة اثناء القصف البلجيكي  
الالماني للمدينة . واعاد الحديث عن القنابل الى ذاكرة لين كتاباً قرأته  
عن رجل قاتل عروسه بانفجار قبلة ليلة زفافها ، فاتتها فكرة  
جديدة تتفق بها انتقامها بعذبي عن المبرون وتختلف في قلب بيروت  
خنجرأ يحمل في قلبه تعزيراً طليلاً حياته .

وهيذا سددت حسابها المتوجب للفتنة بعدما استأجرت شقة  
قريبة من المدرسة وتركت عنوانها بعد ان شددت ظاهرياً على عامل  
الاستقبال لثلا يعطيه لاحظ ، وهي تعلم ان قليلاً من المال يكفي  
ليفك الرجل عقدة لسانه ويصرح بالمنوان . وبهذه الطريقة تتحقق  
صدقية حب بيروت الذي سيبحث عنها وسيجد لها لو اراد .

لم تحد لين الى شقتها باكراً في اليوم المقرر لعودتها بيروت فذهبت الى  
السوق ومنه الى السينما لمشاهدة احد الافلام الرومانسية . وصحت  
توقعاتها اذ لما عادت الى البناء التي تعطن فيها وجدت المصعد متوقفاً  
على الطبقه الرابعة حيث شقتها ، وهناك وجدت بيروت في بزة العمل  
متکتفاً على الجدار من التعب . رسمت لين على وجهها امارات الحروف  
والدهول وحاولت العودة الى المصعد لكن بيروت امسك بها بشدة  
اماً :

- اعطيني المفتاح

وكالحمل الوديع نفذت لين الأمر ، ففتح بيروت باب الشقة ودفعها  
إلى الداخل ثم أقفله وانفجر غاضباً :

- لماذا غادرت الفندق؟ جن جنوني عندي اتصلت منذ خمسة أيام  
وابلغوني أنك تركت الغرفة .

وضعت لين الاكياس التي تحملها على طاولة صغيرة وسألت :  
- كيف عثرت علي؟

- رشوت عامل الاستقبال بعد ان هددته بأوخر العواقب اذا  
استمر بالكتمان فاذعن واعطاني العنوان .

اقطع بيروت ما امكنتها من عدم اكتراث قيداً باخراج ما اشتراه

من الاكياس غير ان بيروت الشائر لم يكن ليتحمل ذلك فصاح  
- لقد سألتك عن سبب مغادرتك الفندق!  
تعهدت لين فضح كدبها فقالت :  
- غادرته لأن البديل مرتفع للغاية .  
دفعها الى الجدار قائلة بشارة مز مجرة :  
- لا تكنبي ! انا حاولت التهرب مني ، اليس كذلك؟  
صمت لين اذنها وأجابت :  
- اصبت . لقد هربت لأنني لا اريد الزواج منك ولا اريد رؤيتك  
بعد الآن !  
خبت ثورته فجأة وقال بصوت خافت :  
- اهكذا تدرين ظهرك وتشرين دون كلمة وداع؟ الا تائين  
بشاوري بعد الذي قلته لك في المرة السابقة؟  
سد بيروت لطمة الى الجدار قرب رأسها فوتبت جانباً حوقاً من ان  
تكون الثانية من نصيتها . واستعملت قدرتها التمثيلية لتجعل صربياً  
يمر بخفف و يقول :  
- حاول تفهم عملي يا بيروت . اردت ان اقطع العلاقة بيدهو حتى  
لا أعقد الامور على كلينا . ظلت انسحاب المفاجئ هو افضل  
السبل لذلك .  
- الانسحاب المفاجئ ! وقلقي عليك ، الا تخسين له حساً  
بخاصة واني لا اعرف حق عنوان المدرسة !  
اطرقت لين عدقي في ارض الغرفة بانتظار خطوطه التالية التي لم  
تتأخر ، اذ دنا منها ووضع يديه المرجفتين على كفيها سائلاً :  
- لماذا لا تتزوجين مني؟  
- لسب جوهري .  
- الانك لا تخبيني؟  
اجابت ياقتصاب وجزم :  
- ارفض الزواج منك ، لا اكثير ولا اقل .

الاعمال الذين يمضون معظم اوقاتهم في دول الشرق الاوسط  
فيستacon الى الشقاوات مثلاها. قال احدهم:

- يا هذا الجمال الاخاذ!

وابنابع آخر:

- وأخيراً وجدنا شهراً وسط سراوات هذه البلاد. ائها جوهرة  
تشع في الظلام.

وقف ثالث واقتصر مبساً:

- لماذا لا تضمن الى مائتنا يا حلوي فنقدم لك العشاء مقابل  
خدماتك المتممة؟

حاولت لين المرور لكنهم صدوا طريقها وطوق أحدهم خصرها  
قالاً:

- نحن لا نعرف احداً في سنغافورة ونبحث عن فتاة جميلة مثلك.

دعيني اشرح لك...

وهذا وصل بيرت ففاطمه بحدة:

- لماذا لا توجه شرحت لي؟

ودفع بيرت الرجل عن لين ثم امسكه من قبة قميص تدخلت  
لين مهدئة:

- دعه يا بيرت. لم يحصل شيء يستحق القتال.

لم يكدر الرجل يصدق عندما حررها بيرت فلا احد يرعب ستراته  
شاب مثله ذي عضلات مفتولة بارزة، وعلى الفور جمع الرجال  
بعضهم واختفوا من المكان بلحظة.

علمت لين، وهو ما في طريق العودة الى الفندق، ان الوقت حل  
لتمثيل دور حاسم على بيرت. وهكذا لما طُلب الصد  
قالت له:

- لنخرج قليلاً الى الحديقة.

وهناك مشت الى جانبها وعيناها سارحان في اليماء وفتحة  
توقفت وضربت ضربتها قائلة:

ادرك بيرت ان الامل ما زال موجوداً كونها لم تنكر انه سعي  
فاقتصر:

- لماذا لا نجلس ونبحث المسألة بهذه؟

- لا مجال لأي بحث. أرحل عني ولا تدعني اراك بعد الان.  
ماشهاها بيرت محاولاً كسب الوقت اذ قال:

- سارحل ولكن بعد ان تقدعي لي فنجان شاي على الأقل. الا  
تفضي بذلك أصول اللياقة؟

- اسفه لم اتبه لأصول اللياقة.

- اذا كنت جائعة حضري عشاءك ولا تدعني وجوهدي  
يؤخرك.

حلت لين الاكياس الى المطبخ ثم عادت وسألته:

- كم مضى عليك في انتظاري؟

- ثلاثة ساعات.

- لا بد انك تشعر بالجوع إذن. هل تتناول الطعام معى؟

أجاب بيرت محاولاً اخفاء فرحة لكتبه هذه الجملة:

- ولم لا؟

خلال السهرة تابعت لين تمثيل دور الرافضة باجادة فحاولت  
صرفه باكراً بمحبوعة لبيقي، وايدت مقاومة ضعيفة لاقترافه البقاء  
صديقين «فاقتصرت» بذلك.

غادر بيرت الشقة في حوالي منتصف الليل بعد ان اطمأن الى  
احرازه تقدماً ما، ولو بناءاً على هذه المعاونة الاستراتيجية الجديدة  
التي ستجمله يسعى اليها بعنف اكبر. وهي ستتابع الخروج معه  
كصديقين وترفض عروض الزواج حتى تجد ان الوقت قد حان  
لقطاف ثمرة الثأر.

بعد أسبوع، اي بعد عودة بيرت من بالي، اصطحبها الى فندق  
الميلتون لتناول العشاء. بعد فراغها من تناول الطعام قامت لين  
لتغسل يديها، وندى عودتها الى المائدة اصطدمت بمجموعة من رجال

ساطعاً بينك وبين هؤلاء الرجال الذين لا يرون في المرأة أكثر من ساقين . . . .

ضحك بيرت عالياً وهو يسجّلها بين ذراعيه فاضافت سائلة :  
- اتسخر مني ؟

- وكيف لا اسخر منك بعد كل ما اظهرته من عباء ! المهم الآن ان العاصفة مررت بسلام ودرّب السعادة مفترح امامنا النسلك سرياً . . .

- بيرت ، أنا . . . ضمّني اليك !

عانقها بحنان مذهولاً لا يفهم مرادها والتحول غير المتوقع في موقفها . ولتزيد من حيرته قالت لين هامسة :

- آه لو نبقى هكذا الى الأبد !

للمرة الأولى اخذت المبادرة فكاد عقله يطير . حاولت لين التراجع لكن بيرت لم يدعها تفلت الى ان همست في اذنه :

- ألا تريدين سماح ما سأقول ؟  
- قولي .

- أحبك واريدك شريكأً لحياتي .

كان لكلامها وقع الصاعقة عليه فهو لم يكن يتوقع كل هذا الدفق من السعادة مرة واحدة . فأخذ يحدق فيها وهي تبذل جهداً جباراً لتبدو صادقة وجادة في ما تقوله :

- آه يا حبيبي كم هي سعادتي كبيرة في هذه اللحظات ، وكان الكون  
صار ملك يدي . ولكن لماذا عذبتني كل هذا العذاب ؟  
- كنت خائفة .

- مني ؟

- خشيت ان يكون عرض الزواج ستاراً حتى تحصل  
عليه ؟

- كيف تراودك هذه الافكار وقد صرحت لك بمحبي يا  
نيتا ؟

- خلنت ان الأمر مجرد رهم أو نزوة .

- يا لعباء حبيبي الصغيرة !

- أوقفت على ذلك فقد اظهرت حفافة كبيرة في تعامل معك يا  
بيرت .

- وما الذي جعلك تغيرين رأيك ؟

- اكتشفت حقيقتك اللليلة في فندق افرييلتون خذلما ظهر الفارق

## ٦- العروس المخفية

وعادت من مسحافورة الى وطنها حيث مكثت في شقة في العاصمة لندن لتحضر حاجياتها قبل الزواج، رافضة اصرار بيرت على سكتتها مع أهله. وهي أرادت من سكتتها في لندن بعض الوقت وضع خطة انتقامية جديدة بعد أن تخلت عن الفكرة السابقة. فطلبت منه بدلال يحرك الجبال ان يقضى شهر العسل في شمال افريقيا، فلى رغبتها على الفور وحجز جناحاً في احد فنادق موسمة في تونس. وفي لندن ذهبت لين لزيارة ناديا كليرمونت التي تدبرت لها جواز سفر جديداً باسمها الحقيقي لين ماكسويل. واختلقت لين بيرت عنرا لتغيب بعض الوقت فادعت أنها سمعت قليلاً وأنها ستدخل مصحاً حاماً لاتباع حمية لمدة أسبوع حتى تنهض وزنها بضعة كيلوغرامات. اتع بيرت بالفكرة، وهو لا يرفض لها طلباً، وطار الى مسحافورة في رحلة عادية لن يعود منها الا قبل الزفاف بيومين. وفي النهاية غابه كان من المفترض ان تكون لين في المصحة، لكنها طارت الى تونس بجوازها القديم واصنعة شعراً مستعاراً كشمرها السابق ونزعت عن عيدها العديدين اللاصفين ليعود لون عينيها الحقيقي. وهناك تزرت في الفندق الذي حجز فيه بيرت ومكثت خمسة أيام خالطة اثناءها بعض الناس قبل ان تعود الى لندن بعدما ابكت غرفة في السوق مخجولة باسم لين ماكسويل.

لم تتحقق لين الى ادعاء التوتر في اليومين السابقين لحفل الزواج، فهي بدت عصبية المزاج وعلى عتبة مرحلة خطيرة وجديدة في حياتها. وتفهم بيرت ذلك لأن كل عروس تشعر بالشيء نفسه مع اقتراب ساعة الصفر.

كان يوم الزفاف رائعاً، فالشمس اشرقت كما لم تشرق في التكبير من قبل مضفيه على الريف، حيث بلدة بيرت، جرأ الطبعاً على ورميحاً للاعصاب. وبعد المراسم التكيلية اقيم حفل استقبال في حديقة متزل آل داين حضره جميع المدعون، وقدمنت خلاله تواع مختلفة من الحلوي بما فيها قالب الكعك الكبير الايضاً كما فيت في

نوح بيرت فرحت بعقد قرانه على لين بعد شهرين في بلدته في انكلترا. وحضر الزفاف اقرباؤه واصدقاؤه وافراد طاقم طائرته بالطبع، والكل لا يصدق ان بيرت طلق العزويبة من أجل امراة. عارضت لين باديء الامر ان يكون العرس كبيراً ومشهوداً، غير ان بيرت أصر على ان يأقي زواجه حدثاً طاناً رناناً لأنه امر غير اعتيادي لا يحصل كل يوم ويقتضي ان تبقى ذكراه مائلة في الذهان. وما قاله مبرراً:

- كيف لي ان اتزوج من حبيبي الغالي التاجر بدون ان اشرك جميع معارفي بهذه الفرحة؟  
وافقت لين بالنتيجه على الزفاف الكبير كما تخلت عن وظيفتها

جداً معظم اعمداته وجدرانه رخامية مزروعة بانواع الفسيفساء، والقناطر تعلو كل مدخل كما في قن العماره العربي القديم. دخل غرفتها الكبيرة المطلة على حدائق الفندق وحوض السباحة، ووقفت لين على الشرفة تسمع بالطقس الدافئ والجاف بعيد كل البعد عن رطوبة ستفاقورة القاتلة.

بيرت من جهة لم يكتثر لا بجمال سوست ولا لفخامة الفندق بل صب اهتمامه على لين وعلى الساعات المقبلة عندما تصبح أخيراً ملكه. نظرت العروس اليه وهي تضحك في نفسها لأنها ستره يخترق بنار الخيبة من جديد، ستوصله الى قمة الانتظار وتدرجه من هناك الى هوة المرأة والحسنة، متدفع به الى درك لن يستطيع النهوض منه معاقياً أبداً.

دخلت لين للاستحمام قبل بيرت ولا خرجت كان زوجها على الشرفة ينفث دخان سيكارته. انتظرت دخوله الحمام حتى تخلع ثوب الحمام وترتدي ثيابها لكنه ادرك ذلك وعاد اليها يعانقها، ويقول:

- لا حاجة للخجل بعد ان أصبحنا زوجين.
- واماكن في اثارته حست لين:

- لم أعد اعرف الخجل معك يا حبيبي.

- آه لو تدركين كم هي جارفة رغبتي الآن! ساعات الانتظار حتى يحل الليل تبدو دهراً.

تابع الرجل عنق عروسه بحرارة جعلتها تخشى ان يكمل طريقه الان ولا يتطرق حلول الظلام. يد اتها لم تعد تحمل ورقة تبرر صدمة فخضعت لمشيته للحظات ثم ابتعدت عنه بهدوء.

- دعني اتنفس يا بيرت!

ابتسم الرجل وقال لاهما:

- يبدو ان تيار الرغبة والشهفة جرفني بعيداً.

مررت التجربة بسلام ونزل العروسان الى مطعم الفندق للعشاء. بعد ذلك ترثها في جناح ارضي خاص. وناما في الواجهات الساحلية

المناسبة كلمات من القلب تحمل تمنيات الاصدقاء والمقربين بحياة مدينة حامرة بالرفاه والبهتان. وأخيراً جاء دور بيرت في الكلام فشكر الحضور باسمه واسم زوجته التي رمت، كما يقتضي العرف، باقة الزهور باتجاه الفتيات متعمدة قذفها نحو جولي التي التقطتها وصارت بالتالي أولى المرشحات لخدو حدو العروس. وأخيراً استقل العروسان سيارة منينة بالورود والشرائط الزاهية وسط الزغاريد وتتر الزهور وايعدا عن المكان باتجاه لندن ومطار هيثرو بالتحديد للسفر الى تونس.

شعرت لين خلال كل ما مررت به أنها مجرد مجرد يزدي دوره بدون ان يكون في الأمر شيء من الحقيقة، في حين ان الآثار والفرح غمرا بيرت وآفراد عائلته خصوصاً والدته التي شكرتها لأنها جعلت ولدها يقرر الزواج والاستقرار. وتجاه ذلك احسنت العروس ببعض اللوم لأنها ستصمم انساناً طيباً لا ذنب لهم بما فعله بيرت يوم اودي بها الى السجن، ولكن ما العمل فالعدالة تزدي احياناً الى ظلم الابرياء كما حصل لها تماماً. فلتتحمل عائلة داين ما جنأه بيرت كما تحملت لين نتائج جريمته.

أوقف بيرت السيارة في الطريق الى المطار حق يزيل بعض الزينة ليتمكن من القيادة، وبعد ذلك انصرف الى عنق لين التي قالت:

- الا تستطيع تأجيل ذلك الان، فالطائرة لن تنتظرنا.
- مرة واحدة بعد كي أتمكن من الصمود حتى تونس.
- واحدة فقط!

وصل العروسان الى تونس في العصر، وتوجهوا من العاصمة الى متجمع سوسة الساحلي السياحي. اعجبت لين بالاجواء العربية هناك وتأملت المدينة الجميلة المحافظة على اصالتها برغم المنشآت السياحية الحديثة. فشاهدت مثلما الجمال تسير في بعض الأحياء والسيارات الفاخرة. في شوارع أخرى، كما رأت البيت المغربي البيضاء البسيطة الى جانب العمارات الشاهقة. اما الفندق ففخم

القافز والحزفيات الجميلة والخليل الفضية.

التفتت لين الى بيرت وقالت:

- اتباع لي سواراً فضياً احده في يدي كل يوم لثلا افراط بالسوار  
الذهبي او اصبعه؟

لم يكن الامر بحاجة الى سؤال فلين تامر وبرت ينغلد دوغا ج DAL  
او مناقشة، اذ المهم ان تبقى العروس الرقيقة راضية سعيدة.

بعد ذلك جلسا على مقعد تحت شجرة نخيل بدأ يد صامتين الى  
ان اقترح بيرت بصوت خفيفه الانارة:

- هلا صعدنا الى الغرفة.

وافتلت لين على ذلك ونهضت متعمدة ترك عبة السوار الفضي  
على المعد.

ولما دخلت الفندق وصعدا السلم الى غرفتها صاحت:

- آه! لقد نسيت سواري في الحديقة!

هبت بالتزوال بجلبه، غير ان بيرت اوقفها قاتلا:

- لا تقلقني يا حبيبي مستجلده في الغد.

رمقته لين بنظرها وتولست:  
- قد يسرقه احد يا حبيبي. انزل واجلبه فانا اكره ان افقد هدية  
من شخص عزيز.

- حسناً انزل الان بخاصة وانى قد اكون مشغلا جداً في الصباح  
حتى اكترث لسوارك.

نظرت اليه بفتح وقالت:

- ايه الماكرا

اعطاها مفتاح الغرفة فقبلته وحثه على الاسراع فقفز الدرجات  
قفزاً حتى يعود اليها بأسرع ما يمكن.

وما ان غلب عن ناظريها حتى هرعت الى الغرفة واخرجت حقيبة  
صغيرة من حقيبتها الكبيرة وارتدت فستانها فوق فستانها، ثم وضعت  
الشعر المستعار الشبيه بشعرها القديم وخرجت من الغرفة بعد ان

تأكدت من خلو الرواق من اي فضول. سعادت بحركة جدية  
خالية خصصة للخدم حيث بدت ملائمة ومحبطة  
العدسين اللاصفين عن عيوبها تاركة لراسها ريشة وفتح في  
ارض الغرفة. انتظرت دقائق لتنقطع اصوات زفير الماء في الحمام  
الرئيسية حيث ما لبث ان شاهدت بيرت يعبر السلم للدور  
ويقول للموظف:

- هل لديك مفتاح آخر للغرفة رقم ٣٣٠.

- هل اضمنت مفتاحك يا سيدي؟

- لا المفتاح مع زوجتي.

- ما المشكلة اذن؟

اجاب بيرت بتفاد صير:

- المشكلة اني طرقت باب الغرفة ولم تكن حيلة من تجني  
المفترض وجودها في الداخل.

- ربما كانت السيدة على الشرفة او في حجرة

- مستحيل ا فهي بانتظاري. أرجوك اعني ساخراً  
اخذت لين تراقب دلائل انتصارها في الشرفة من حيث

بيرت، لكنها فوجئت بعدم تلذتها بذلك مع بكت سهرت  
اللحظة منذ زمن بعيد.

فكّر الموظف قليلاً وقال:

- سأتصل بالغرفة بواسطة الهاتف.

فعل ذلك بدون ان ينال جواباً فالتنقط بيرت السلم  
صامتاً:

- قلت لك احضر المفتاح، فلرعا اصابها مكره في الشرفة  
وحدها!

لم يجد الرجل بدأ من جلب مفتاح ثان. ورغم بيرت في الغرفة  
بعد ان استدعى موظفاً آخر يحمل عمله. اقتربت لين من المفتاح  
مفتاح غرفتها المحجوزة باسم لين ماكويل. سمعت السر

- ما رقم غرفتك يا سيدتي؟

لم تذكر لين رقم الغرفة على الفور وكادت تعطيه رقم الغرفة التي حجزها بيرت لكن الرقم عاد إلى ذاكرتها فجأة لحسن الحظ. ناوها الرجل المفتاح فصعدت السالم ويدها على قلبها الثائر، واحسست أن هذه الرحلة هي الأطول في حياتها بسبب الحروف والاضطراب الهائلين اللذين يستبدان بها في هذه اللحظات الخطيرة. وفي طريقها إلى الغرفة لاحت بيرت وعامل الاستقبال واقفين أمام الغرفة المفتوحة يتجادلان، غير أنها لم تستطع سماع شيء من الحديث فتابعت الصعود إلى غرفتها حيث سقطت على السرير مجاهدة خائرة القوى بعد يوم طويل مضمن.

مكثت في السرير ساعات وساعات تتصور ما قد حصل لبيرت. فهو لا بد قلب الدنيا بحثاً عنها مذعوراً حائراً. وابتسمت وهي تخيله يمضي ليلة زواجه الأولى على عكس ما كان يأمل ويتنفس. أما إدارة الفندق فلن يمكنها أن تساعده بشيء بخاصة وإن خلاف العرسان ليس بالأمر المستغرب وانتدار، فالفندق عرف ولا شك أحداثاً عائلة. ييد أن القضية متقلب جديهة بعد العثور على الحقيقة والملابس المتروكة في غرفة الخدم ومفتاح الغرفة رقم ٢٢٠ بينها، الامر الذي سيرزيد بيرت حيرة وارتباكاً.

ومرة جديدة غمر لين ذلك الشعور الغريب بعدم الرضا مما حصل كان عملية الثأر فتحت واجهاً لا هدفاً كما خططت، وكم غاص في أمر ولم يعد يوسعه الاحجام عنه.

خلعت ملابسها وحرضت على وضع الثوب الأزرق الذي كانت ترتديه بصحبة بيرت على حدة حتى تخلص منه في الصباح، فلربما قاموا بتغيير كل الغرف بحثاً عن العروس الضائعة بنتا لويس داين.

عادت لين إلى السرير عاجزة عن النوم وعن التفكير معاً ففكرها مشوش وعقلها قاصر عن العمل بمنطق. وفجأة سمعت سيارة مطلقة

صفارة الإنذار وتتوقف قرب الفندق. علمت آنذاك أن بيرت استدعي رجال الشرطة ليعاونوه على حل لغز اختفاء زوجته، أو أن إدارة الفندق استدعتهم بعد العثور على الحقيقة والملابس. وظلت لين ساهرة طوال الليل لا يغمض لها جفن تنصت إلى الأصوات في الخارج، أصوات نزلاء الفندق يعودون إلى غرفتهم من أماكن السهر وأصوات المزيد من سيارات الشرطة وأوامر تعطى باللغة التي لا تفهم منها شيئاً.

عندما انبلي الفجر قامت من سريرها والقت نظرة من النافذة لترى مجموعة من رجال الشرطة موزعين يبحثون عنها أو عن دليل يشير إلى مكان وجودها، كما رأت غيرهم يقومون بالمهمة عليها على الشاطئ، الغريب من الفندق. واستنتجت من ذلك أن بيرت يشك في أنها انتحرت برمي نفسها في مياه البحر هرباً من استحقاقات الزواج.

نزلت إلى مطعم الفندق لتناول الفطور والخوف يسحق قلبها، ثم حجزت لها مكاناً في باص متوجه إلى مدينة المونستر في جولة سياحية، واصطبرت إلى انتظار موعد الرحيل بعض الوقت.

أخيراً حان موعد النهاب بعد وصول جميع الركاب، ولما قامت لين بانتظار دورها للصعود إلى الباص توقفت بقربها سيارة ترجل منها ثلاثة رجال كان بيرت أحدهم. وعلى الفور وضعت نظارتها السوداوية لثلا يتعرف إليها وأخذت تنظر إليه بشيشه التي كان يرتديها البارحة وانتعب والقلق يدوان عليه جلتين كأنه شاح بليلة واحدة عشرات السنين. عندها فقط علمت كم كانت اللطمة مرجعة والانتقام رهيباً، فيبرت الآن إنسان محطم فقد أملاً ملاً حياته الفارغة وركض في صحراء نحو سراب ظنه ماء يروي عطشه إلى الحب والحنان. بلحظة عاد بيرت وحيداً واضعاً نيتاً التي جاءت لتشمله من الوحيدة الغارقة فيها، ينتقل من امرأة إلى امرأة باحثاً عن دفء الحب بدون جلوس معتقداً ببرود الاحسان اللاجيء إليها.

المدينة. وهناك تدبرت أمر العثور على هاتف اتصلت بواسطته بالفندق وتمحدث إلى الموظف بالفرنسية طالبة التحدث إلى السيد بيرت داين لأمر عاجل.

لم يطل الأمر حتى سمعت صوت بيرت الذي لم يكن نائماً على ما يبدو بانتظاره أي جديد عن زوجته. أجاب والتعب يخنق صوته:

- نعم؟

انتظرت لين قليلاً قبل أن تقول:

- بيرت!

- نينا حبيبي! أين أنت؟ ماذا حل بك؟

تكلم المكين وفي كلامه مزبح من الألم واليأس فاستغلت لين ذلك لمزيد من الإذاء وقالت:

- انقلني يا حبيبي!

- أين أنت؟

كان عليها الإجابة بسرعة لثلا يكتشف رجال الأمن مصدر المكالمة لأنهم يراقبون الخطوط بالتأكيد.

- لا أعلم بالضبط فقد أشربوني شيئاً مخدرأ ولكن أظنّ أني في مكان قريب من السوق لأنّي لمحت وهم يقتادوني بالسيارة شيئاً...

فاطمها بيرت والقلق يعصره:

- انظري إلى رقم الهاتف فبواسطته نحدد المنطقة.

- لا استطيع رؤية الرقم لأن الظلام يلف هذا المكان ولا أرى كيف يمكنني استعمال الضوء. لقد اونتفوني باحکام في السرير ييد أني افلحت في الافلات والوصول إلى الهاتف. انقلني يا بيرت من براثنهم فقد سمعتهم يقولون انهم سيأخذونني إلى مكان آخر غداً... يا المي أها أني اسمع وقع اقدامهم... لا!

أوقعت السماعة عمداً وسمعت بيرت يصرخ منادياً باسمها،

جالت لين في مونستير مع السياح الآخرين تستمع إلى الدليل يقدم شرحاً بلغات مختلفة عن أهم المعالم. وصعدت إلى البرج المطل على المدينة وشاطئها الذهبي الترامي. ولما حان وقت العداء وانصرف السياح إلى المطاعم التي اختاروها ذهبت لين إلى الشاطئ واستأجرت زورقاً صغيراً ابتعدت فيه مسافة كبيرة نحو عرض البحر حتى تأكدت من أن أحداً لا يستطيع رؤيتها، فنزعـت الشعر المستعار وغاصـت إلى عمق المياه مرات عدـة لتجـفـر حـفـرة كافية لـدـفنـ الثـوبـ الأزرقـ وتـغـطـيـتهـ بالـحـجـارـةـ لـثـلاـ يـطـفـوـ منـ جـدـيدـ. خـرـجـتـ منـ المـاءـ منهـكةـ وـمـرـورةـ فيـ الـوقـتـ نـفـهـ لـأـنـاـ تـخلـعـتـ مـنـ دـلـيلـ يـفـضـحـ عـمـلـهـاـ وـيـفـسـرـ اـنـتـقامـهـاـ.

سرى خبر اختفاء العروس في الفندق مربـان النار في الشـيمـ. وقام رجال الشرطة بتحقيقات دقيقة لاكتشاف ملابسات الحادث فاستجوـبـوا جـمـيعـ النـزلـاءـ بـمـنـ فـيـهـمـ لـينـ. وـسـأـلـاـ اـحـدـ رـجـالـ الشـرـطةـ حـامـلاـ صـورـةـ صـغـيرـةـ لـنـيـتاـ لـويـسـ: هل رأـيـتـ هـنـهـ المـرأـةـ فـيـ الـفـنـدـقـ يـاـ سـيـدـيـ؟ لا، لم أـرـهـاـ فـيـ حـيـانـ.

استغربـتـ لـينـ عـدـمـ روـيـتهاـ بـيرـتـ فـيـ الـفـنـدـقـ لـمـدةـ يـوـمـيـنـ فـأـيـنـ عـاهـ يكونـ وـمـاـذاـ تـرـاهـ يـفـعـلـ؟ـ وـامـضـتـ الفتـاةـ مـعـظـمـ أـوقـاتـهـاـ فـيـ اـسـواقـ المـدـيـنـةـ بـانتـظـارـ اـنـ تـكـملـ خطـطـهـاـ لـأـنـاـ لـمـ تـرـوـ غـلـيلـهـاـ تـامـاـ وـتـوـيـ اـذـكـاءـ النـارـ الـتيـ تـكـوـيـ قـلـبـ بـيرـتـ.

اشترت من أحدى المكتبات جريدة محلية ناطقة بالإنكليزية عنوانها الرئيسي: عروس إنكلترا تخفي يوم زفافها. وقرأت في الخبر المرفق بصورة لها مع بيرت أن رجال الشرطة يشكرون في أن نينا لويس داين راحت ضحية عملية اختطاف وإن لم يظهر أي اثر بعد للخاطفين الذين يسعون عادة وراء فدية.

في مساء ذلك اليوم سهرت في نادي الفندق اللطيل تشاهد عروضاً في الرقص وبقيت فيه حتى الثالثة صباحاً حين توجهت إلى قلب

لِلذِّينَ احْدَثُوهَا. ثُمَّ انْفَسَتِ الْجَرْحُ  
تَمْكِنُ فِي غُرْفَتِهَا حَتَّى الصَّبَاحِ  
لَعَلَّارَ بِالْبَاصِ لِتَسْتَقْلُ أَوْلَى طَائِرَةٍ عَنْ

فَالْتَّقْطُطُهَا ثَانِيَةً وَاقْفَلَتِ الْمُخْطَ مِبْتَسِمَةً مُسْرُورَةً بِعِمَانَتِهِ.  
عَادَتِ لِينَ إِلَى الْفَنْدُقِ عَبْرَ الشَّاطِئِ، مَعْلَمَتِهِ إِلَى أَنَّ الْوَقْتَ لَمْ يَكُنْ  
كَافِيًّا لِاِلْقِنَاعِ أَثْرَ الْمَكَالِمَةِ، وَلَكِنَّهَا ادْرَكَتْ فَجَأَةً أَنَّ هَذَا الْقَدْرَ مِنَ التَّلَذِذِ  
بِعَذَابِ الْآخَرِينَ لَيْسَ سُوَى بِسَادِيَةِ مَعِيَّةٍ لَا تَبَرِّرُ لَهَا مَهِيَّا كَانَ مَقْدَارُ  
الْأَذِي الَّذِي حَقَّقَهُ بِيرْتُ بِهَا فِي الْمَاضِيِّ. وَلَكِنْ لَا مجَالٌ لِلتَّرَاجِعِ الْآنِ  
فِي جَرْحِهِ اِنْفَتَحَ وَعَلَيْهَا جَعَلَهُ يَنْزَفُ حَتَّى الْمَوْتِ كَمَا اِمَاتَ مِشَاعِرَهَا  
وَاحْرَقَ إِمَاهَا وَرَاءَ قَضْبَانِ النَّبْذِ الْحَدِيدِيَّةِ.

فِي الصَّبَاحِ التَّالِي تَوَجَّهَتِ إِلَى سُوقِ الْمَدِينَةِ لِتُرِي مَفْعُولُ مَكَالِمَتِهِ  
بَعْدَمَا اشَارَتِ إِلَى النَّبِيعِ الصَّغِيرِ، وَبِالْفَعْلِ لَمْحَتْ عَدَدَ رِجَالٍ أَمْنِ  
بِعُوْمَوْنَ حَوْلَ الْمَكَانِ وَسَالُونَ الْمَارَّةَ وَالْتَّجَارَ حَمَالُوْنَ الْعَثُورَ عَلَى قَرِيبَةِ  
بِقُودِهِمْ إِلَى مَكَانٍ وَجْدَهُ الْمُخْطَوْقَةِ. اكْمَلَتِ لِينَ طَرِيقَهَا نَحْوَ سُوقِ  
الْمَحَلَّاتِ الَّتِي تَبِعُ الْجَلْدُودَ الْأَصِيلَةَ الْفَاخِرَةَ حِيثُ شَاهَدَتِ بِيرْتُ  
بِصَحِّيَّةِ رِجَلَيْنِ يَحْمَالُوْنَ تَهْدِتَهُ إِذَا كَانَ يَخْرُجُ مِنْ مَتَجِرٍ لِيَدْخُلَ إِلَى آخِرِ  
صَانِحًا بِوْجَهِ صَاحِبِهِ مُسْتَوْقِفًا الْمَارَّةَ... كَانَ كَالْمَجْنُونِ يَبْحَثُ عَنْ  
حَيْثِيَّتِهِ الَّتِي سَلَبَتْ إِيَاهَا بِرَائِنَ الشَّرِّ وَحَرَمَتْهُ اسْعَدَ لِيَلَةَ فِي حَيَاتِهِ. وَعَلَى  
الْفُورِ اندَسَتِ لِينَ بَيْنَ بَعْضِ مَجَمَوعَةِ السَّيَّاحِ وَعَادَتِ مَعَهُمْ فِي الْاتِّجَاهِ  
الْمَعَاكِسِ نَحْوَ سُوقِ الْحَرِيرِ.

هَنَاكَ وَقَتْ تَرَاقِبُ أَحَدِ الْوَاجِهَاتِ وَعَيْنَهَا عَلَى مَكَانٍ وَجْدَهُ  
بِيرْتُ بِانتِظَارِ اللَّمْحَةِ الْمَنَاسِبَةِ. وَلَمَّا رَأَتِ رِجَلَيْنِ مِنَ السُّكَانِ الْمَحْلِيِّينَ  
يَتَجَهَّانَ نَاحِيَتِهَا خَلَمَتِ الشِّعْرُ الْمُسْتَعَارُ وَالنَّظَارَتَيْنِ وَانْدَفَعَتْ نَحْوَهُمَا  
فَدَفَعَتْهُمَا مُولَوْلَةً مُتَظَاهِرَةً بِالْمَرْبِبِ مِنْ قَبْضَتِهِما:

- بِيرْتُ! النَّجْدَةِ يَا بِيرْتُ!

ثُمَّ رَكَضَتِ نَحْوَ سَلْمٍ حَجَرِيٍّ قَدِيمٍ وَصَعَدَتِ إِلَى شَارِعِ آخِرِ فِي  
الْسُّوقِ حِيثُ اعْدَتْ وَضَعَ الشِّعْرُ الْمُسْتَعَارُ وَالنَّظَارَتَيْنِ... وَعَادَتِ إِلَى  
مَكَانِ الْحَادِثِ لِتَشَاهِدَ أَحَدَ الرِّجَلَيْنِ مَطْرُوحًا أَرْضًا وَرِجَالَ الْشَّرْطَةِ  
يَسْكُونُ بِالْآخِرِ وَبِيرْتُ الَّذِي يَحْمَلُ الْأَجْهَازَ عَلَيْهِ كَمَا فَعَلَ بِرْفِيقِهِ  
الْمَسْكِينِ. فَأَخْدَتْ تَضْحِكَ سَرًا وَهِيَ مُسْرُورَةً بِالشَّقْبِ وَالْغَوْضِ

صناعة الالكترونيات في إنكلترا اوجب عليها التنقل مع زبائن كبار في فرنسا وسويسرا حيث أطلعت على سير الأمور في التحضير لمعرض ضخم لتجات الشركة سيجري افتتاحه في الشهر المقبل. وبرغم التعب تجده متعة في عملها الذي حصلت عليه فور رجوعها من تونس، ذلك لأن فيه تحدياً وتجددًا دائمين في التعامل مع الزبائن وفن اقناعهم بوجودة المنتجات التي تصنعها الشركة وحملهم على التعاقد لشراء كميات منها باسعار عالية تناسب أهمية الصناعة الالكترونية المعقّدة. غير أن عملها الذي مرّ عليه أكثر من سنة حتى الآن بما يرهقها، وما زاد الطين بلة تأخير الطائرة التي ستبعدها إلى لندن بعد أربعة عشر يوماً من الرحلات السنوية بين فرنسا وسويسرا. وعندما سالت مكتب الاستعلامات عن طائرة أخرى متوجهة إلى لندن افيدت أن الرحلة الوحيدة إلى هناك الليلة هي على متن طائرة تابعة للشركة العالمية ستتوقف في نيس في طريقها من كوريا الجنوبيّة إلى لندن. وبالطبع فضلت لين الانتظار على أن تغادر وتستقل طائرة قد يشاهدتها فيها أحد من زملائها أو زميلاتها السابقات برغم انهم لن يتعرّفوا إليها بعد عملية تغيير الوجه، والآخرون الذين قابلتهم في سنغافورة لن يتعرّفوا إليها كذلك لأن شعرها عاد إلى لونه الطبيعي وعينيها تخرّرتا من العدستين اللتين رمتها في تونس مسرح انتقامها الرهيب من بيرت. ومع ذلك يظلّ الابتعاد عن الشركة العالمية آمن وأحسن تحبّاً للمفاجئات.

بعد نصف ساعة قامت لين لتناول مرطباً وما كادت تنتهي حتى أعلن المذيع عن إقلاع فوري للرحلة ٩٠٧ من الباب رقم ١١ بعد ابدال الطائرة بأخرى. فتوجهت فوراً إلى الباب المحدد وتم نقل الركاب إلى الطائرة حيث سادت الفوضى في احتلال المقاعد وتقبّم الطائرة منطقة للمدخنين وأخرى لغير المدخنين. وتجدّت لين لنفسها مقعداً قرب سيدة عجوز فجلست وربطت حزام الأمان إذ بدأت عركات الطائرة تدور استعداداً للإقلاع.

## ٧- انقلب السحر

أعلن صوت المذيع في مطار مدينة نيس الفرنسية: نأسف لاعلام المسافرين الكرام أن إقلاع الطائرة في الرحلة رقم ٩٠٧ المقررة إلى لندن متأخرّاً نحوً من ساعة لأسباب طارئة.

كانت هذه المرة الثالثة يعلن فيها عن تأخير المسافرون جالسون في قاعة الانتظار يتسلّلون شاكين. أما لين فلم تجد سوى إعادة تصفّح مجلة الأزياء التي في يدها للمرة الثانية والنظر إلى ساعتها حيناً بعد حين وعقاربها تقترب من السابعة مما يعني أنها لن تصل إلى شقتها في لندن إلا في وقت متأخر من المساء. غير أن غداً يوم عطلة فيناء ها النوم قدر ما شاء وتعوّضه ببعض ما من إرهاق الأسبوعين الماضيين. فوظيفتها في فرع العلاقات العامة التابع لأحدى كبريات شركات

الذي دبر لها هذه الصدفة . وفي تلك اللحظة شفر حام فدخلته على الغور واقتلت الباب وراءها في اغرب عملية فرار . ومن شق الباب شاهدت جوليما تغير عربة المرطبات والستديو شات نحو وسط العائمة . ماذا عساها فعل الآن لتهرب من هذه الورطة ؟ كيف تقنع جوليما بانها خطئة ولا علاقة لها بالمدعورة نيتا ؟ نظرت لين الى المرأة وادركت ان تعطليه شعرها بالمنديل جعلت جوليما تعرف اليها برغم اختلاف لون العينين ، وما عليها بالتالي سوى نزع المنديل لتعود لين ماكرويل التي لا تمت بصلة الى المكينة نيتا ليس داين ضحية عملية الخطف في تونس .

وهكذا حررت شعرها من المنديل والدبابيس واسدلته على كتفيها بعد تسرجها بالفرشاة وغطت جينيها بغرة تستر وجهها قدر الامكان . ولما همت بالخروج سمعت صوت بيرت يقول :

- في أي حام ؟

اكتملت الفاجعة ، فلم يكن كافياً وجود جوليما على الطائرة بل تبين ان بيرت يقودها والمصيبة اسرعت لاعلامه بما شاهدت واحضاره ليناكم بنفسه .

هل تهدى لين مخرجاً من هذه المصيبة الجديدة ؟ ولم استطاعت خرق معدن الطائرة والقاء نفسها في الهواء لما قصرت لحظة ، فلملوث هكذا اسهل الف مرة من الموت البطيء في مواجهة بيرت . كيف لها ان تقنعها انها ليست نيتا ؟ هل باظهار جواز السفر الذي يحمل اسم لين ماكرويل ؟ خياران احلاهما مرّ كالموت .

وبينا هي تحاول ايجاد حل سمعت طرقة على الباب ارتدت لها فرائصها وكانت تسقط الحقيقة من بدها ، لكنها تمكنت من ان تقول :

- لحظة واحدة لو سمحت .

وسرعاً اخرجت من حقيبتها ما تيسر من أدوات الزينة وغطت شفتيها باحر شفاه كثيف وعينيها بعبايج ازرق براق ، كل ذلك لتبعد الشبهة عنها لأنها كانتا ليس لم تكن تضع الشيء الكثير على وجهها .

واراحت احدى المضيفات تفقد الركاب في مقاعدتهم وتتأكد من ربطهم الاحزمة فوصلت الى لين التي رفعت عينيها لترى ان المضيفة ترتدي بزة الشركة العالمية للطلاحة الجوية ، فقالت :

- أليس من المفترض ان تكون على متنه طائرة تابعة للخطوط الجوية الاوروبية ؟  
اجابت المضيفة مبتسمة :

- هذا صحيح ، ولكن الشركة اضطررت لاستئجار طائرتنا بعاقمها لتقوم بالرحلة الى لندن لأن الفنانين اخفقوا في اصلاح الطائرة المعطلة .

- شكراً على الوضاح .  
اثار ذلك الرعب في نفس لين خوفاً من حدوث شيء ما ولكن ما ان ارتفعت الطائرة عن الارض وبدأت المضيفات بمحلي المرطبات للمسافرين حق تبددت مخاوفها الباهة وبدأت اعصابها التي ثارت الى درجة انها فكرت في النزول من الطائرة قبل اقلاعها ! ارجعت لين مقعدها وحاولت النوم بينما الطائرة تشق عباب السماء الململمة تنفساً من انوار الشمس الاخيرة في المغيب ، يد انها لم تستطع النوم متقلبة في مقعدها حتى كادت توقع المنديل الحريري المعفود حول شعرها . فحاولت اصلاحه عبثاً اذ لا مرأة لديها ، لذلك قامت الى حام الطائرة الخلفي لتفعل وجهها وتسرح شعرها . ومرت بين الركاب النائمين او الذين يقرأون يهدوء لتصل الى ذيل الطائرة حيث وجدت ان دورق المياه مشغولتان فانتظرت قليلاً خلو احداهما . وفجأة استدارت احدى المضيفتين العاملتين هناك على تعبئة المرطبات للمسافرين وصاحت :

- نيتا !

وقبل ان يباح للين التهرب وجدت نفسها واقفة أمام جوليما كونورز المضيفة التي تقررت بواسطتها في ستفاقورة من بيرت . وتمجمدت في مكانها عاجزة عن التحرك او التفكير لاعنة سوء الطالع

واخيراً فتحت الباب وخرجت غفصة رأسها ومعتدلة:  
- آسفة لتأخرني.

غير ان بيرت لم يكن ليدعها تفلت ببساطة فقبض على ذراعها بقوة  
حق كادت تصرخ وقال:  
- اسمحي لي يا آنسة.

تغلبت لين على خوفها واستدارت لتواجه بيرت فإذا بها ترى فيه  
رجلًا مختلفاً تماماً عن الذي عرفته، فملامحه الوسيمة ترژح تحت  
انقال الحزن والهموعيناه الساحرتان فقدتا بريقهما بفعل العذاب  
والمعاناة.

نظر اليها الرجل بتمعن والتrepid ظاهر على عيشه لا يدرى ماذا  
يقول. فاختذت لين البادرة وقالت:

- بيرت! بيرت داين، أليس كذلك؟  
لا شعورياً شدد الرجل قبضته على ذراعها عجياً:  
- نعم.

نجحت لين في رسم ابتسامة مزورة على شفتيها واضافت:  
- كم غيرك الوقت يا بيرت؟ (ولما بقي صامتاً أضافت) ييدو انت لم  
تعرفني انظر الى جيداً.

اععن الرجل النظر اليها لكن قوله عكس فشله:  
- اسمك لا عضري مع الأسف.

- أنا لين، لين ماكسويل التي عملت معك منذ مدة طويلة.  
ارتأت الفتاة عندما رأت الذهول والدهشة يتسللان الى نظراته  
وشعرت بيده تحرر ذراعها المثلثة ويقول:

- لم يخطر بيالي ابداً انت لين.  
- لماذا اوقفتني اذن؟  
- لقد ظلتك المضيفة امرأة أخرى.  
وهنا تدخلت جولي:  
- اقسم لك اني رأيتها.

قاطعها بيرت بحدة:

- لا شك انت خطئته.

ويإشارة من يده صریف الغبة

- تبدین ختلفة كثيراً عن السائق

- قد يتغير المرء تماماً خلال حرب

نزع الرجل عينيه متخصصاً اياها

والارتباك وقالت:

- لن أوخرك اكثر عن قيادة الطائرة

توجهت نحو مقعدها مضيفة:

- سررت ببرؤتك يا بيرت.

شعرت لين وهي تبعد عنه ان نظراته

وتعرّفها من الستار المزيف الذي لفت به

مقعدها حتى شغلت نفسها بصحيفة تنبية

وبلحظات اهملت التي اجتازتها.

وبعد طول انتظار حطت الطائرة في مطار هتلر

بخبطه قوية اخافت المسافرين اذ يدوان بيرت فقد توأمه

وكاد يودي بالطائرة وركابها.

كانت لين أول من غادر الطائرة الى الباص وتم الارقاء

راکفة حق تنبية المعاملات الشكلية وتعود الى بيها.

تأخرت في استلام حقبيتها والمرور بمحاذ الجمرك، وهي من

العربة بالحقبيتين الثقيلتين باتجاه موقف سيارات الاجرة

صوت بيرت يقترح:

- دعني اساعدك في دفع العربة.

صلمة جديدة ارعبتها وكان هذا الليل الطويل لن يعرف نهاية

ويدون ان يتضرر منها رداً امك بيرت بدقة القيادة سائلاً:

- اقرأ على حقبيك اسم كيلبورن. هل تقيمين هناك؟

- نعم وسأستقل القطار الى المتزل.

كلبة حاولت بها صرفه، غير انه لم يزل يحافظ على ميزة العناد  
والاصرار اذ قال:

- انه يوم الحظر بالنسبة اليك فانا ذاهب بسيارتي الى المنطقة نفسها  
وارحب بذهابك معي.

أي وصف ينطبق على هذا اليوم باستثناء كلمة «حظر» فلدين لم تكن  
تحسب حساباً لهذا اللقاء المزعج، وهي حاولت التهرب من جديد  
فقالت:

- لا ضرورة للازعاج فالقطار يوصلني الى البيت بسهولة.  
- لا ازعاج البتة والقطار سيرهلك بعد تعب الانتظار في محطة  
نيس.

اباها حدسها ان في كلامه شكوكاً فجزعت ولم تزد في الرفض.  
- حسناً سأذهب معك بشرط الا تغير طريقك من اجل.  
- لا، ابداً.

دفع بيروت العربة باتجاه المخرج الشخصي لافراد الطواقم وبين  
تحت الخطى لتلحق به وهي تسأله ما اذا كان تبعها عمداً أم ان ذلك  
حصل مصادفة. وانيراً توقف بيروت قرب سيارة فخمة وضع  
الحقيتين في صندوقها بعد ان رمق لين بنظرات ذات الف معنى  
ومعنى، غير ان الفتاة سسيطرت على خوفها بعد ان عاد اليها الشعور  
 بالخذلان والكرهية تجاه هذا الرجل الذي جمل من الانجذاب بالمخدرات  
وسيلة للعيش. الرغيد ومنه شراء هذه السيارة الفخمة.

قاد بيروت السيارة ذات المحرك القوي بسرعة ونعومة، وسرعان ما  
بلغ موسط مدينة لندن المزدحمة. وخلال الطريق لم يتكلم الا عندما  
طلب منها اعطاءه علبة السκاائر الموضوعة على المقعد الخلفي ففتحها  
واشعل سيكاره ثم استدرك وقال معتذراً:

- آسف لأنني لم اقدم لك سيكاره، ولكنك لا تدخنين على ما اذكر.  
- ذاكرينك لم تخن.

قالت الفتاة ذلك وهي تسأل نفسها ما اذا كان يذكر أشياء أخرى

عن لين ماكسويل كأنها المميز مثلاً والذي تغير تماماً بعد اجر  
التجميلية. تجاوز بيروت منطقة ريجنت بارك فاصلها شمال المدينة  
ما ليث ان توقف قرب أحد المقاهي وقال:

- لتنزل ونحتسي فنجانين من القهوة.
- أفضل التوجه الى المنزل مباشرة لأن مرحلة فعلاً.
- امتلات السيارة يجدها من التحدى بخاصة عندما اصر
- عشر دقائق جديدة لن تحيطك بعد ساعات من الانتظار  
رضخت الفتاة للأمر الواقع بعدما طلب منه الا يتعدى  
الدقائق المعدودة لأنها كانت تغفو في السيارة.

دخل المقهى، المعتم ذات الاجواء الانكليزية الداكنة التي تذكر  
القرن السابع عشر واختارا طاولة قريبة من المدفأة حيث تضطر  
كبيرة جالية الدفء. جلس لين بينما توجه بيروت لاحضار  
وعينها عليه تأملان قامته المدينة والمليئة عاجزة عن طرد أحاسيس  
شيئه بما كان يختلي في قلبه أيام زمان.

عاد بيروت حاملاً القهوة وبعض قطع البسكويت فارتشف  
من فنجانه وسأل:

- ماذا كنت تفعلين في فرنسا؟
- كنت في اجازة لامبوعين.
- مع من؟
- وحدي.

لم يقتصر بيروت بالسؤال الاخير غير انه لم يصرّ فتايق استئنه  
- ماذا تعملين في هذه الأيام؟  
- وظيفتي مكتيبة تشتمل التوثيق والضرب على الآلة الكاتبة  
شابه.

- أين مركز عملك؟
- في لندن (ولتجعل الجو طبيعياً هادئاً اضافت) ارى انك رقم  
من مساعد طيار الى طيار، غير ان اذكر حبك للسفرات الط

استوى في مقعده مردقاً :  
- اتعلمين انك تشبهينها كثيراً برغم اختلاف لون الشعر والعينين  
هذا ظلتك المضيفة نينا .

ادعك لين الدهشة فقالت:  
- اذكر ان المضيفة نادتني باسم زوجتك على الطائرة لكتفي لم انتبه  
لامر. فهمت الان لماذا القبض علي اذن (فتحت وتابعت)  
لست انك جئت لنلقني علي الترحية بعد كل تلك  
السنوات.  
- اعترف اني نسيتك تماماً يا لين لكن الشبه بينك وبين نينا كبير  
 جداً.

اطلقت لين ضحكة جديدة قائلة: - لا غرابة في ذلك لأن الرجال يسعون عادة ولا شعورياً وراء موجع معين من الفتيات بعجبهم، وأظن ان الكثيرات من اللواتي عاشن يشبهنني

أشعل بيرت سيكاره جديده . وقال :  
- تفسير معقول يصدر من خبيرة بأمور الرجال ،  
- ومن أين آتي بالخبرة ؟ أمن سجن النساء ؟  
لعنت لين نفسها لسماحها للسانها بالتفوه بهذه الكلمات وقتنت لو  
انها تخفي من الوجود في هذه اللحظة فترتاح من مواجهة بيرت الذي  
زادها حرجا بسؤاله :

- وهل أمضيت في السجن سنة أو أكثر؟
- تلقت الفتاة هذه الكلمات ببرارة لأنها تعني أن بيروت لم يكن مكتئباً لها إلى درجة أنه نسي مدة عقوبتها.
- انعمت على المحكمة بثلاث سنوات.
- ألم ينحرفك تخفيفاً لحسن السلوك؟
- لا، فقد أكملت الملة حق الدقيقة الأخيرة (نهضت لين من كرسيها مضيفة) أود الذهاب الآن لو سمحت.

فـلـمـاـذاـ اـخـتـرـتـ خـطـ نـيـسـ - لـنـدـنـ؟  
- عـمـلـتـ طـوـبـيـلاـ عـلـ الخـطـوـطـ الـبعـيـدةـ وـلـمـ اـنـتـقلـ إـلـىـ أـورـوـبـاـ الاـ مـنـذـ  
فـتـرـةـ وـجـيـزةـ.

لم يزح عينيه عنها أثناء الجلسة الشيء الذي جعلها تتوتر وتنظر إلى ساعتها قائلة:

- أليس من المفروض أن يقفل المقهى الآن؟
- لا تخافي فعندما ينرون الاقفال سيطردوننا (امك معصمتها اليسر مخصوصاً يدها وزاد) ارى انك غير متزوجة او عطوبة مما يعني ان لا احد يتذكرك في البيت.

عانت لين الا يكون شعر بارتجاف يدها فسجتها وقالت:  
- ما زلت أعيش وحيدة.

- أليس هناك أحد في حياتك؟  
اجابت باقتضاب وبرود:  
- لا.

ساد الصمت بينها ورأت لين انه يتوقع أن تقول له شيئاً والشيء الوحيد الذي يجب ان يقال لبيرت يتعلق بالحادثة التي مرت بها. ومن جهة أخرى خوضها هذا الموضوع يبعد عنها الشبهة. فشحت عينيها للأمام والأسف يملأ انت.

- شيكراً:
- اوشك الحزن ان يقطر من حدقتيه ولم يجد سوى كلمة واحدة:
- آسفة لما حصل لزوجتك فقد قرأت عن الحادثة في الصحف.

- هل استطاعوا... هل عثروا...  
خانتها العبارات فالبراعة في الكذب لها حدود ولبن لا تقدر على  
الذهاب أكثر من ذلك في هذه اللعنة المتداة كون الرجل الجالس  
 أمامها محظياً شرّ تحطيم. فهم بيرت مقصدها فأجاب:  
- لم يتوصل رجال الشرطة إلى كشف أي خيط أو العثور على أي  
أثر لها.

- هي بنا.

سبته الى السيارة ريثما يسدّد الحساب . واكمل طريقها بصمت الى ان بلغا البناء الذي تقطن فيه فترجلت من السيارة وابخرجت حفيتها من الصندوق عندما ترجل بيرت بدوره وقال:

- احد زملائي الطيارين يقيم حفلة غداء مفاجأة عبّار ميلاد زوجته في منزله الصيفي في مقاطعة كنت، فما رأيك بمرافقتي؟

- شكرأ على الدعوة، لكن اشغال الكثيرة ستحرمني تلبيتها.

- كما تثنين، فلنستعرض عنها بعشاء سريع اذن.

- لا يمكنني ...

اسرعت يد بيرت الى اقفال فمه فجاءت ملامسته كصفعة هزت كيان لين تبعها قوله الجازم:

- عشنا اياماً جليلة معاً انسداها سوء تفاهمنا سخيف، فلتحاول تنقية الاجواء الان بعد انتشار القمامنة. الم يجد تعبيراً عن اتهام احدهما الآخر بارتکاب جريمة خطيرة سوى «سوء تفاهمنا سخيف». اعتذرت لين لذلك وقالت بقصاؤه:

- أنا لا اخرج مع رجال متزوجين.

اثار قوله ضحك بيرت المحبول بالمرارة الناضحة من كلماته:

- متزوج؟ وهل تسمين رجلاً اختفت عروسه بعد ساعات من الزفاف رجلاً متزوجاً؟ (مرر يده على وجنتها وأضاف) ارغب في روينك من وقت الى آخر فانا افضي معظم وقتني في انكلترا.

اكرهت لين عقلها على التفكير برغم صعوبة الموقف. فالي ماذا يرمي بيرت بعد ما حصل بينها؟ وما السبيل الى التهرب منه بعد ان عرف عنوانها؟ قررت مسايرته مؤقتاً حتى تتدبر لها متنلاً جديداً وترتاح منه.

- متى علينا مغادرة لندن في حاله اردنا الذهاب الى المفلة الراقصة؟

- في حوالي السابعة مساء لأن الرحلة تتطلب ساعة.

- حسناً يا بيرت، سأهي ما على واذهب الى المفلة على أمل ان تكون مسلية.

- لا تقلقي فمعروف عن بوب فريمان انه يقيم حفلات رائعة.

افترقا بعد الاتفاق على اللقاء هنا في السابعة وبين لا ينفي من ذلك سوى الوقت الكافي لتوصيب حقائبها والتزول في فندق حتى تجد مكاناً تقطن فيه بعيداً عن بيرت ومتاعبه.

عجزت الفتاة عن النوم برغم الارهاق الشديد لأن بيرت يغزو مائلاً في ذهنها طوال الليل يقض مضجعها ويعيرها اللذة التمتع بقطع ولو يسير من الراحة. يقينت صورة وجهه المتعب والذي شاح به واحدة منطبعه في خيالاتها تعيد اليها ذكريات بشعة تعمى ان تسامي وتدفعها في غياهب الماضي الخزين.

نهضت من سريرها في السادسة وتناولت فطوراً خفيفاً قبل ان تدرك يتوضّب اغراضها وتغطّي الاناث بشرائط بيضاء الى ان تتدبر شاحنة تنقله الى شقها الجديدة.

في الثامنة والنصف انصلت باحد مكاتب السيارات ليرسلوا لها سيارة في التاسعة، لكن المفاجأة المذهلة حملت بعد خمس دقائق فقط عندما رن جرس الباب وفتحت لتجد بيرت متصلباً امامها

كشح خارج من كابوس مزعج. وبالطبع لم يستطر الرجل دعوه بالدخول اذ اقتحم الشقة ليجد الحقائب محزومة والاناث مغطى فقال بشيء من الحدة:

- اراك راحلة.

اقفلت الباب وواجهته قائلة:

- لا، ولكنني كنت نعنة في الامس فلم اكلف نفسى مشقة فتح الحقيبةين.

- لن تستطعي بلوغ المكان بدون سيارة.  
 - سأستاجر سيارة.  
 - العنوان معقد للغاية ولن يمكنك الوصول بسيارة اجرة. من الأفضل ان تأتي معي الان.  
 في هذه الحالة رن جرس الباب من جديد فتولى بيرت فتحه وأطل رجل قال:  
 - لم تطلب سيارة الى فندق كويتز بالاس يا سيد؟  
 تشنح بيرت ورمى لين بنظرات حادة كتعمل السيف ثم اخرج من جيده بعض المال متوجها الى الرجل:  
 - هذا ما يعوض تعبك فقد اضطررنا الى تغيير الخطة ولن نحتاج الى السيارة الان.  
 أغلق الباب وقال للين:  
 - فندق كويتز بالاس؟  
 كانت لين قد اعدت الجواب:  
 - اذهب الى هناك دوماً لأن اصنف شعري عند مزین بقمع حمله قرب الفندق.  
 - شخصياً ارى ان شعرك ليس بحاجة الى تصفيه.  
 ازاء تصميمه ادركت لين ان لا سبيل الى التهرب فالرجل اعند من ان يرجع خائباً، لذلك قررت الرضوخ لمشيته فقلت:  
 - فليكن ما تريده يا بيرت، سأذهب معك الى بيت صديفك  
 هذا... هل استطيع تبديل ملابسي هناك؟  
 - بالطبع وانصحك بجلب ثياب الاستحمام فاما كانا السباحة في حوض المترول اذا وجدنا الطقس دافئاً.  
 نفذت لين اقتراحه ووضعت كل ما يلزمها من ادوات تزيين في حفبة صغيرة ثم انطلقا بسيارته في رحلة اين منها رحلة معاناة السجن الرهيبة.

- ثلاثة يقتل بالغبار اثناء غيابه في فرنسا.  
 - ولمن هذه الكتب الموسوعة في الصناديق؟  
 - انها لصديقي التي مكثت في الشقة بعد خلافها مع زوجها.  
 تابع بيرت الاستجواب:  
 - وهل هي هنا الان؟  
 تنفست لين الصعداء بعد ان انطلت عليه الكذبة وأجاب:  
 - عادت الى بيتها بعد تسوية الخلاف وسترسل في طلب اغراضها يوم الاثنين.  
 نظرت اليه بقف في وسط الغرفة التي كانت لها ملاداً فاداً به بمحوها سحيقاً لا تعرف كيف توالي الاذىار لتخلص منه، وتابعت:  
 - ما الذي جاء بك في هذه الساعة المبكرة؟  
 - حدث تغيير مقامى في البرنامج فهو لم يستطع توالي التحضير للحملة، لذا طلب مني الذهاب لتحسينه.  
 - وترى بدلي بال التالي ان اوافقك في المساء.  
 - ليس تماماً، بل اريدك ان تذهب معي منذ الان لك معاً.  
 - سبق وأبلغتك ان مشاغلي كثيرة اليوم.  
 - الا يمكنك تأجيلها الى الغد؟  
 اجاب الفتنة الخاتمة:  
 - امامي نهار طويل من السوق...  
 انترب منها ووضع يديه على كتفيها وقال:  
 - ستذهبين معي.  
 - بالطبع ولكني افضل مواعيتك في المساء.

الاعتناء بها فتبعد اللوحة الملونة طبيعية لا تدخل ليد الانسان فيها.  
والبعير الطيب الذي ملا الجو انسى لين قلقها والرجل الذي يغريا  
وأثار في نفسها ذكريات ميامي الحلوة حيث كان بيروت غير بيروت  
اليوم.

فتحت عينيها على الواقع لتراه يراقبها وهي من البريق عرف  
طريق العودة الى ناظريه، هل يتمتع بالذكريات نفسها؟ ولستخلص  
من هذا التزال النظري دخلت المنزل ذا السقف المنخفض والمدفأة  
العتيقة التي تحمل مكاناً كبيراً في غرفة الجلوس. ولم يكن في المنزل  
اثاث كثير، غير ان الموجود يكفي ويريح، فالكتابات العريضة  
وكراسى القش تتمش مع جو البيت، وغرفتنا النوم في الطابق الثاني  
معهزتان بشكل عتاز اضافة الى الحمامين الكاملين.

بدأ بيروت بفتح التراويف لتهوئه المنزل المغلق منذ مدة طويلة لأن  
بوب فريمان صديق بيروت أمضى عطلته هذه السنة خارج البلاد ولم  
يستعمل منزله الصيفي. بعد ذلك فتح الباب الخلفي المطل على  
حديقة ثنا فيها العشب الاحضر كثيراً ما جعل لين تقول:  
- عليك ان تقضي العشب قبل المساء.  
- سافعل ذلك بواسطة الآلة الخاصة.

خلع بيروت كرتنه ثم قيمصه كائناً العضلات القوية والبشرة  
المحروقة يأشعة الشمس ثم قال:

- لماذا لا تلبين ثوب الاستحمام كما سافعل؟  
زعمت لين أنها لم تسمع فسألت:  
- ماذا عليّ ان أفعل لمساعدتك؟

- لماذا لا تقطفين تشكيلة من الازهار لتزيين الدار؟  
ناولها بيروت مقصاناً خاصاً وسلة فانشغلت بالحديقة تخثار ازهاراً  
متنوعة وتخفف الفراشات الوادعة المطمثة في هذا الملاذ بعيد عن  
سيطرة الانسان. شعرت لين أثناء عملها بحر شديد فقررت الصعود  
إلى غرفة النوم وارتداء ثوب الاستحمام لأن البقاء في هذه الشياطين

كنت من أجمل مناطق انكلترا فالحضرمة فيها مساحات لا تنتهي،  
وما زادها جمالاً ان ترتفع بيرت صحت فالطقس تحول دافئاً وكان  
الصيف أراد ان يودع الناس بذكرى حارة قبل ان يطرده برد  
الخريف. وخلال الرحلة كانت لين تحاول ان تحصل وتعلل سبب  
اهتمام بيروت بها واصراره على الخروج معها، لأنه يحاول اشعال  
جنوة حب انطلياً منذ زمن بعيد؟ ام لأنها تذكره بعروسه الصائنة  
نينا؟ والله وحده يعلم العواقب الوحيمة التي ستحلّ بلين لو اكتشف  
بيرت الحقيقة والخدعية التي راح فحيتها. وصار كل أمل الفتاة ان  
يمضي هذا اليوم بسلام حتى تطلق ساقيها للربيع وتختفي من وجه  
الرجل الذي أفسد حياتها.

وفيها هي غارقة في وساوسها خطرت لها فكرة جديدة زادتها  
سوداوية وقلقاً، فماذا لو كان هدف بيروت مجرد مغامرة عابرة؟  
ونظرت اليه متسائلة عما فعله بعياب نينا خلال السنة الفائتة، هل  
يعني عرومها من النساء وفاته لحبه ام انه نسي او تناسي متابعيه مع نساء  
آخريات؟ وخشيته ما يخيشه لها هذا النهار عاجزة عن ايجاد سهل  
للتجاهة من براشن بيروت. ترك الرجل الطريق العام سالكاً دروباً فرعية  
غير معبدة في نهايتها بيت صغير في حضن نلة حضراء.  
برغم تعاظم مخاوفها عبرت لين عن اعجابها بالمكان:  
- انه بيت رائع!

- يستحق تعب الطريق، أليس كذلك؟  
ترجملا من السيارة ولين تقول:  
- كنت على حق يا بيروت عندما قلت اني لن أتمكن من الوصول الى  
هذا المكان المنعزل عن البشرية وحدي.  
 وأشار بيده موافقاً:

- اقرب مكان مأهول مزرعة تقع على الجانبي الآخر من النهر، كما  
ان خلو البيت من هاتف يجعله اكثر انعزلاً.  
دخلنا حديقة مليئة بالزهور على انواعها يزيدوها عفوية عدم



أطلقت لين زفة ألم وأصابعه تغزو في عنقها الناعم، ولما رأت  
الشرر يتطاير من عينيه أدركت هول الأمر فلم تقرّ على التحمل  
وسقطت بين يديه كالخرقة مغميًّا عليها.

## ٨- سقوط الأقنعة

*www.filas.com/vb3*

شلال من الماء الباردة نجح في اعادة لين الى وعيها فاذاقت  
مذعورة تمسمح الماء عن عينيها لتجد نفسها مستلقة على السرير  
وبيرت يقف عدقاً كالذئب الكاسر.

وب Yas اطلقت صرخة مختوقة:

- ساعدني يا اهلي !

ثم تحسست آثار اصابعه على عنقها وانخذلت تذرف الدموع غزيرة  
وهي تتوقع منه هجوماً جديداً. واذا به يجلس على السرير ويداً  
بالاستجواب:

- كيف نجحت في خداعي طوال هذه المدة؟ كيف اوهمني انك  
نتنا ليس؟

ولما رآها صامتة صفعها بقرة مهددا:

- اجيبي ايتها الحقيرة والا ازهقت روحك!

نظرت لين الى وجهه الغاضب فعلمت ان لا عمال للتهرب او الكذب، وان عليها البوح بالحقيقة، فأخبرته بصوت متهدج كيف اجرت عملية لانفها وكيف صبغت شعرها ووضعت عدستين ملونتين على عينيها.

لم تكن هذه التفاصيل لغزاً بالنسبة الى بيرت فهز رأسه سائلا:

- كيف نجحت بالاختفاء في تونس؟

كفكفت الفتاة دموعها واكملت يدفعها الحرف من سخطه الى

الاعتراف بكل شيء:

- لم أذهب الى مصحة لاتيع حية كما قلت لك، بل توجهت الى تونس حيث حجزت غرفة في الفندق باسمي الحقيقي وعدت الى انكلترا من أجل ...

صمنت فجأة لأن ما اوشكنا ان نقوله سيثير سخطه أكثر، لكنه صفعها من جديد لنلا تغفل عنه أصغر تفصيل، فقالت:

- عدت من أجل حفل الزفاف. عندها ادرك بيرت خيوط اللعبة فاكمل سرد الاحداث:

- وهكذا استطاعت الاختفاء بتحولك من نينا الى لين بطريقة ما، ولا أحد يشك بأن السائحة الانكليزية هي نفسها العروس المخطوفة وكيف تعني في شرورك اتصلت بي زاعمة ان الحاطفين اخفوك في مكان ما من السرق حيث اسمعنتي صراخك في اليوم التالي فزدت في حيرق وحيرة رجال الشرطة. ألم يكنك الجرح العميق الذي فتحته في قلبي حتى تعني طعنـا وتمزيقاً ايتها السادية المجرمة؟

تحول بيرت الى بركان على وشك الانفجار فاصاب لين هلع شديد وقاومت محاولة الاغلاقات من انيابه، غير انه اعادها الى السرير بدفعة واحدة، فصاحت:

- انت تؤلمني كثيراً، ارجوك دعني اذهب!

- طريق الألم ما زال في بدايته يا حلوي، سأجعلك تدفعين لما وعدناك ما يكفي لتسديد ديوفي ولا تنسى انك مدینة لي باشياء أخرى منها الحرمان من ليلة الزفاف الأولى مثلاً.

واذا بعينيه تجوبان جسمها ولم يأبه بيرت الجائع النهم الى توسلاتها ودموعها مصمماً على نيل مأربه بعد طول انتظار. ومن يأسها استمدت لين شجاعة ومن ضعفها قوة، فرفسته بشدة على معده وافتلت منه، ثم بدل ان تولي الادبار انهالت عليه ضرباً كالمجونة وانشببت أظافرها في صدره صائحة بنبرة هisteria:

- ايها الحقير الطماع! ما فعلته بك نقطة في بحر لانك تحزن اعظم من ذلك!

اراد بيرت التكلم لكنها سبقته والغضب العارم يطرد الخوف من نفسها:

- لقد سلبتي ثلاث سنوات من عمري! سلبتني اسمي وحرمتني منزلتي وعائلتي، رمتني الى الذئاب اصارع للاستمرار وسط عالم البربرية لا يغذيني سوى الحقد الذي زرعته في نفسي! امضيت أيام اخطط للثأر منك ايها المهرّب الذي! وتدعى بعد هذا كله انك مظلوم ومعذب؟

هدأت الفتاة فجأة وجمست على السرير تحدق في الفراغ وأخذت ترتعش كاللورقة في مهب الريح وانفجرت باكية. أما بيرت فلم يحرك ساكناً وظل يتفرّج عليها لبعض دقائق قبل ان ينهض الى الحزانة وينخر منها ثياباً ثم يناؤها ايها قاتلاً:

- ارتدي ملابسك ووافيبي الى الطابق السفلي.

لم تتحرك الفتاة من مكانها الا بعد دقائق عندما ادرك انها أصبحت وحيدة في الغرفة. فنهضت الى الحمام وغسلت وجهها وسرحت شعرها، ثم ارتديت ملابسها استعداداً لجولة جديدة مع بيرت. فهي تعلم ان الرجل لم يتبّع منها بعد وانه لم يحضرها الى هنا

المكان الثاني ليلعبها، لذلك عليها ان تكون فولاذيه الاعصاب لتقوى على مواجهة ما سيأتي.

ووجدها يتظرها في غرفة الجلوس نافذاً دخان سيكارته، فالفتت اليها وامرها بالجلوس فامثلت لأمره لأن العصيان لن يجدي نفعاً. والغريب ان بيرت بقى صامتاً لدقائق طريرة يحذق فيها وهي تسترق النظر الى عينيه محاولة المواجهة وما ثبت ان توهن وتخسر المعركة.

وبعد طول انتظار قال بصوت متعب:

- لقد كنت على خطأ يالين منذ حصول الحادثة حتى هذه اللحظة، فأنا قلت وأكرر اني لم ادمن المخدر في حقيقتك.

رفعت الفتاة عينيها اليه رافضة التصديق فاكمل:

- ما الفارق ان صدقتي او لا فما فات مات، والسنوات الثلاث مررت.

انتظر تعليقها الذي لم يأت فتابع:

- لكن ما حصل اليوم جعلني أدرك شيئاً مهماً وهو انك بالفعل بريئة من تهمة التهريب ومؤمنة الى للمجرم الحقيقي. في البداية ظللت تحاولين الايقاع بي لتبترئي ساحتك بعد ان صاق الحناء حول عنفك واقتلت سبل النجاة في وجهك، اما الان فجاء ثأرك المحرق دليلاً ساطعاً على براءتك وبراءتي التي ترفضينها.

نهضت ليدين من مقعدها قائلاً:

- اما تزال تحاول الانكار والقاء المسئولية على؟ حتماً تخضي في التحصل من جريمتك النكراء؟

ارتسمت على شفتيه ابتسامة الشفقة وهز رأسه مؤكداً بهدوء:

- لست المجرم الذي تبحثين عنه يا سيدتي.

- غير معقول! المحاول اقناعي ان انتقامي ضائع سدى (ارتفعت نبرتها ورددت) غير معقول! مستحيل!

- كلانا كان على خطأ، وأنا اعترف به الان فلماذا لا تصدقيني؟

اقرب منها وامسك بكفيها مضيقاً:

- انظري الي جيداً وافتحي عقلك الغبي . ما حاججي الى الكذب الان؟ انا بريء من مسألة الهبريين ولا املك دليلاً على صدقتي غير كلمة شرف.

درست لي بن نظراته لتعيز الحق من الباطل فلم تفلح في العذاذ الى ضميرة، فقالت بيسار:

- لقد مر وقت طويلاً جعل الحقد يتأصل في قلبك ، ولن تنجح مجرد كلمة في تزعمه ونسنان الماضي.

ابتعد عنها واتركا على المدفأة لتشتعل سيكاره جديدة ويفعل:

- حسناً، ما زلت تعتبريني كاذباً، ولكن امنحيي الفرصة لانت اقوالي على الأقل.

- ماذا تعني؟

- فلنفتح تحقيقاً جديداً لاكتشاف الفاعل الحقيقي ولو اضطررنا ذلك للتحقيق مع جميع المسافرين وافراد الطاقم الذين كانوا على متى الطائرة في ذلك اليوم.

- انت بجهون؟ فمن يستطيع كشف خيوط جريمة بعد خمس سنوات من حصولها والأدلة قد زالت! ثم لماذا تزعج نفسك ونباح عن المهرّب؟

أجاب بحزن وكانته يتمتع ان يكون جوابه مختلفاً:

- لا دفع التهمة عن نفسى وأتجنب نفسى التعرض لمؤامراتك من جديد.

- وما الذي يجعلك تعتقد ان سأشاركك البحث عن سراب؟ ابتسم هازناً وأجاب:

- لا خيار لك في ذلك، لأنك لن ادعك تفلتين من قبضي قبل انكشف الحقيقة.

- واداً رفضت البقاء معك؟

- عندها يصبح لزاماً علي اعلام الشرطة بأن المواطن الانكليزية المختفية بيتاً لويس ما هي الا السجينه السابقة لي ماكسويل، ولا

اعتقد انهم يسرورون كثيراً بانتعالك شخصية زائفة واستعمالك جوازاً مزوراً.

عجزت لين عن الكلام فببرت يملأ سلاحاً مصلتاً على رقبتها يجعله مت Hickها بها . توجهت الى النافذة تنظر الى البعيد باحثة عن حل آخر غير الحرب لأن ببرت سيظل ملتصقاً بها بعد ان وجدتها ولن يفرط بها ابداً . اضف الى ذلك ان المخروج من البلاد يصبح مستحيلاً اذا سلم اسمها الى الاجهزة المختصة ولن يكنها استعمال اي من الجوازات .

وحاولت الفتاة فهم مقصدده من فتح تحقيق جديد . الانه يود تحين فرصة ليثار منها ويرد الكيل كيلين؟ ام هو جاد في قوله ويريء حقاً؟ وسرعان ما استبعدت الاحتمال الآخر لأنه لو صلح فان تأثير القسمير لن يدعها تعرف الراحة طيلة حياتها .

فجأة حظر لها سؤال جديد:

- كيف ومتى عرفت اني وينتها لويبيں شخص واحد؟

لانت قسمات وجهه وأجاب باسماً:

- عرفتك منذ ان شاهدتني في الطائرة .

- ويرغم ذلك لم يدر منك ما يفضح الحقيقة .

- لقد تعلمت كيف اخفي احساسي وانفعالاتي ، وهكذا اوهنتك بأنك في مأمن متى حتى استطعت استدرجك الى هذا المكان .

- لم نقل لي كيف عرفتي .

روى ببرت فصوصها بشيء من السخرية :

- أيعقل ان ينسى المرء شخصاً يحبه ويدين به ويمثل عقله وروحه؟ ثقني اني اذكر كل التفاصيل والدقائق عنك من تعمدة بشرتك الى حركات رأسك ويديك ومشيتك ، من صوتك الى ابتسامتك الى الخوف الذي يلوح في ناظريك . كل هذه الاشياء فقررت الى عيني عندما رأيتك في الطائرة ، فعلمتك على الفور ان لين هي نينا . وفي اي حال كان لا بد ان تلتقطي يوماً ، فالهروب مني الى الابد أمر مستحيل .

هنا ذكرته لين :

- ولكنني خدعتك في ستفاقورة بدور نينا لويس .

- لا يسعني سوى الاعتراف بهذه الحقيقة ، ومرد ذلك الى غيابك عن فترة طويلة والتي تصميسي على حذفك من حياتي بعد دخولك السجن واقتاعي بانك مهربة هيرفين . وبالرغم من ذلك فقد خابلني شعور غريب ان هناك شيئاً مريباً في تصرفاتك وان لغزأ غالباً يكتف طريقة لفاثنا .

أثارت اقواله في نفسها رعشة وارتباكاً فدارت وجهها ثلاثة يشاهد ذلك وسألت :

- ماذا ت يريد مني الان؟

- أريد أولاً وعداً بانك لن تخاوي الفرار مرة جديدة .

- أتنق بوعودي بعد كل ما فعلته بك؟

مررت لحظة شوك قبل ان يجيب :

- نعم .

- ما الـ؟

- لاني اتفهم موقفك وأعلم تماماً اني كنت لافعل الشيء نفسه لو كنت مكانك ، فليس اقسى من البريء المظلوم عندما يسود الاتصال من جلاده او من يحبه جلاده .

بدأت لين تخاف من نفسها ومن قسميرها لانها تشعر ان اقواله صادقة وبنيتها صافية وهكذا اضطررت الى الموافقة :

- حسناً ، اعدك باني لن احاول الفرار .

- فلتناقش الموضوع الان بعمق ونضع خطتنا على هذا الاساس .

جلسا يفتحان ملفاً قدماً كان طلي النسيان وببرت مسرور لأنها منحته فرصة ليثبت حسن نيتها ، اما هي فترفض الاعتراف بانها اخذت شوك فعلاً في افتتاحها السابق بذنب ببرت .

بدأ الرجل بالكلام مفصلاً الخطوة :

- سبداً اولاً باستجواب افراد العظام ذلك لأن اقتداء اثراهم سهل

جداً وسركز على المضيقات.

- ولم التركيز على المضيقات؟

- هذا منطقى لأنه من الطبيعي أن تميل امرأة لا رجل إلى اخفاء المخدر في علبة بودرة، فوجود مثل هذه العلبة في حقيقة رجل بشير شكوك رجال الجمارك حتى في الاحوال العادلة. سأتوجه إلى مكاتب الشركة يوم الاثنين للحصول على عناوين المضيقات.

- وهل يقبلون باعطائك أياماً؟

أجاب يمكر:

- المسؤولة هناك صديقة قديمة وبوسيعى اقناعها ببساطة. اعاد كلامه إلى ذاكرتها انه شاب وسيم يملك قدرة كبيرة على سحر النساء والتلاعب بعواطفهن كيما شاء، ولن يصعب عليه بالطبع اقناع صديقته باطلاعه على العنوانين.

وكمحاولة لثنيه عن عزمه قالت:

- سوف تستغرق مقابلة هذا العدد من الناس وقتاً طويلاً.

- سأطلب اجازة ادارية واتفرغ لذلك.

- وهل تتوقع استجابة الشركة لطلبك؟

- سأدعى ان هناك جديداً عن زوجتي كما فعلت في المرة السابقة وقد اعطوني يومها ستة أشهر امضيتها بالبحث المضيق عنك في شمال افريقيا.

جلس بيرت ولين في السيارة بعد مقابلتها احدى المضيقات السابقات وهي تسكن في منطقة مايفير اللندنية الراقية. وكان بيرت قد استبشر خيراً بالعنوان معتبراً ان سكن المضيفة في هذه المنطقة قد يعني انها توفر المال بالاتجار بالمخدرات غير ان آماله تبخّرت عندما تبين ان المضيفة تركت عملها وتزوجت من أحد كبار الارثرياء، كما ان المرأة اظهرت كل ثجاوب واستعداد للمساعدة في كشف الحقيقة فرضيت بأحد بضماتها والخضوع لفحوص طبي يثبت خلو دمها من اي مادة مخدرة. وخرجت لين بعد المقابلة والشعر بالخيبة والخجل

يغمرها بعد اخراج المرأة بهذا الشكل، فتهتدى وقالت:  
- لا فائدة ترجى من هذا البحث العقيم والفاعل لن يأتى ويقدم اعترافه على طبق من فضة. نحن نضيع وقتنا هباء.  
لم يكن بيرت من رأيها اذ أكد:  
- كفى عن مثل هذا الكلام الاستسلامي. حفتنا حتى الآن مع ثلاث مضيقات وبقيت لدينا اثنان.  
- تماماً، وواحدة منهن تعيش في استراليا وانت طبعاً مستعد لللحق بها الى المقلب الآخر من العالم لترضى رغباتك البوليسية.  
- وما المانع من اللحق بها اذا كان ذلك يساعدنا؟ أين روحك القتالية التي بها وحدها ستتجهين في اثبات براءتك؟  
اطلقت لين زفراً متعبه وقالت:  
- آسفه اذ اظهرت ضعفاً، فمقابلة أناس عايشوا الحادثة تخي  
ماضياً شانتاً.  
- لذهب لمقابلة المضيفة سوزان سوندرز التي تقطن في هنفوردشير.  
- معلوماً تقول أنها تزوجت وصار اسمها سوزان وارنر. أنا لا اذكر سوزان هذه.  
- وأنا أيضاً نسيتها تماماً.  
- اعطيتني خريطة لندن وضواحيها من المقعد الخلفي لأنك من الطريق التي لن تستغرق أكثر من ساعة، فهنفوردشير تقع بالقرب من واتفورد على ما اعتقد.  
لم تصبح حسابات بيرت لأن السير كان كثيفاً للغاية فتوقفا لتناول الغداء في أحد المطاعم قبل معاودة الانطلاق في الاتجاه المقصود. وصلوا المكان في حوالي الثانية ظهراً ليجدوا ان العنوان يشير إلى بيت قديم ومهملاً ولا يبدو انه صالح لابواء عائلة. فترجلت لين من السيارة وتبعها بيرت قائلاً:  
- هيا بينا.

- لا يعقل ان يكون هذا المنزل ملكاً لناجر مخدرات حصل على  
مال وفير.

- من الارجح ان يكون ساكنه من المدمنين لا من التجار.  
دخلت عبر بوابة حديدية صدمة الى ما يجب ان يكون في الاصل  
حديقة حيث ثمت اشواك ونباتات طفولية مختلفة والقيت دراجة  
صغريرة مهترئة الى جانب بعض الالعاب المحطمة.

طرق بيرت الباب بيده نظراً لغياب الجرس فعلاً صرخ طفل  
يلعب في الداخل ونباح كلب لم تسكتها اوامر امرأة فتحت الباب  
قائلة: - نعم؟

نظرت لين الى المرأة الواقفة أمامها بشعرها المشت وثيابها  
القذرة، يحمل ولدها الحافي وتحاول اسكات الكلب الثائر. وتمكنت  
من معرفة زميلتها السابقة التي كانت تعمل معها على خط لندن -  
مياامي برغم من تغولها من فتاة رشيقة جليلة الى امرأة باشة فقيرة. اما  
المرأة فنظرت الى لين متصرفة ثم الى بيرت قبلاً الذهول عليها،  
وبناء الشعور بالخوف والذنب. وحاولت اقفال الباب بوجه  
الزائرين، لكن بيرت كان اسرع منها ومنعها بكتبه قائلة:

- نود التحدث اليك قليلاً يا سيدة وارنر.  
دخلت المنزل وتبعها سوزان وارنر الى مطبخ تعلو جدرانه الفذارة  
ونخرج منه زجاجة كريهة. وهناك جلس رجل على كرسي متحرك  
يعمل رضيعاً بين يديه وعيناه جامدتان لا تعبير فيها.

وقبل ان يتكلم بيرت قالت سوزان: - يا امي! كنت أعلم ان الحقيقة ستكتشف يوماً.

وأخذت المرأة تجهش بالبكاء فأمرها بيرت بلهمجة وحشية: - اعترفي بكل شيء والا فضحت أمراك للشرطة.

انهارت سوزان واقررت بكل شيء: - كنت مفرجعة على التهريب لانقذ حياة ستيف!

اشارت بيدها الى شبه الرجل الجالس هناك وتتابعت:

- كان مدمناً الى درجة خطيرة فهو بهذه رجال العصابة يقطع  
المخدرات عنه اذا لم أقم بالتهريب، ولكنني يقنعني ائذ قاما بضربي  
وضربه بشدة.

- هل مكتتبها متزوجين يومها؟

- لا، اما كانوا نعيش معاً.

وقفت لين تشاهد ما يجري أمامها كشريط سينمائي خيالي ياجر  
وهي تكاد لا تصدق السهولة التي استخرج فيها بيرت الحقيقة من  
هذه المرأة المنهارة. فأخبرته بعدد المرات التي قامت فيها بقتل  
المخدرات وكيف تم اعلامها بأن رجال الجمارك في مطار لندن تلقوا  
اخباراً عن العملية، فدفعها الهمج الى دس العلبة في حقيقة لين على  
الطائرة. ولا سألها بيرت لماذا اختارت حفيظة لين لا غيرها او صحت  
انها فعلت ذلك لاحتمال اكتشاف بصماتها على العلبة، تستطيع  
دفع التهمة عنها بالذكر كيف وقعت الحقيقة من يد لين في ميسى  
وتبعثرت اغراضها على الأرض فنطوع جميع افراد الطاقم جمعها،  
فيعدو وجود بصماتها على العلبة امراً طبيعياً.

كان للحقيقة في نفس لين وقع الصاعقة فوققت دون حراك وكان  
احداً سحب الدم من عروقها وخدر عقلها. كيف تتصرف الان  
حال هذه المرأة الناعسة وحيال بيرت البريء؟

واخيراً ارغم بيرت المرأة على ندوين اعترافها والتوقع عليه، ثم  
حل الاوراق وقال:

- اتعلمين ان هذه الاوراق ستُؤول الى الشرطة؟

اجابت سوزان باسلام:

- اجل ولن احاول الاعتراض او الانكار فقد ارتحت عند اعترافي  
بالحقيقة التي كوانى كتمها طيلة هذه السنوات (ثم نظرت الى ولديها  
وأضافت) ماذا سيحل بهذين الطفلين البريئين؟

نظر بيرت الى الرجل القابع دون حراك في كرسه المتحرك وقال:

- هل هذا زوجك؟  
- نعم.

- ماذا حصل له؟  
- كان يقود السيارة وهو في حالة ضباب بسبب المطر واصطدم بعمود كهربائي وصار مشلولاً.  
النتيجة إلى لين قائلة:  
- لنغادر هذا المكان.

اضطر الرجل إلى معاودة كلامه بصوت مرتفع حتى تسمعه لين المتخبطة في خضم من الأفكار الحزينة، والتي جعلت لها سمعت بيرت يدعها للخروج. فمددت يدها طالبة أوراق الاعتراف، وعنديما سلمها بيرت إياها دلت من المرأة المحظمة وقالت:  
- لا حاجة للمخوف يا سوزان فلن ترى لنا وجهنا بعد اليوم.  
مررت لين الأوراق ورمتها على الأرض، وخرجت مسرعة من المنزل المعتم كالسجن إلى الهواء الطلق ل تستطيع التنفس لرؤيتها نور الشمس.

انضم بيرت إليها واستقللا السيارة باتجاه الريف صامتين لا يجدان كلمات تعبر عن الموقف. وبعد نصف ساعة انطفأ بيرت يميناً في درب ضيق ووقف السيارة في مكان بعيد على سفح تلة خضراء. فتح نافذة السيارة ليتمكن برققة العصافير المتنقلة بحرية بين أحضان الأغصان المضيافة، ورمق لين بنظره اعجاباً قائلة:

- قمت بعمل جبار فعلاً في منزل سوزان.

- قامت هذه المكينة ما فيه الكفاية وعانت الامرين في منزل احقر من السجن. وفضح امرها للشرطة لن يرجع عجلة الزمن للوراء ويعيد إلى سنواتي ومستواتك الضائعة.

فتحت الفتاة باب السيارة وراحت تعدد بالتجاه الغابة على العشب الأخضر الطري، ولم تتوقف إلا بعد أن توغلت في الطبيعة الطاهرة ووقفت لتنصت إلى شدو العصافير وتتأمل لوحات الجمال التي

ترسمها الفراشات الملونة السابقة في الهواء، بيتها الزهور وملعبها الرياحين.

ومنكث الفتاة في مكانها تعب من جمال الطبيعة وطيب الهواء ما ينبيها مراة الواقع، وعمق الوحول الذي سقطت فيها واسقطت معها بيرت دوناً ذئباً.

لقد انتقمت من رجل بريء، خطيبته أنها لم تنت فيه ولم تؤمن بمحبه. ريه كيف تستطيع التعريض على هذا الإنسان الذي تلقى منها الفضلات برحابة صدر وساعدتها على الخروج من محنتها؟ وهذا هي الآن تدخل في عنة اقس، عنده وحزن القصيم العادل الذي لن يريحها قبل أن يسامحها بيرت.

وصل الرجل فالتفت إليه وانفجرت:  
- أنا آسفة لكل ما حصل! (وسقطت على ركبتيها صائحة) ولكن

ما نفع الأسف بعد حماقاتي وجرائحي؟  
- الأجرة الصربيعة قد تنفع حيث يفشل الأسف.  
رفعت عينيها الدامعتين إلى هامسة بما يشبه الأمل:

ـ أي أجوبة؟

تردد بيرت قليلاً قبل أن يقول بسرعة:

ـ اكنت جادة عندما اعترفت لي بحبك قبل دخولك السجن؟  
ـ التقطت لين ورقة صغيرة اسقطتها أولى جحافل الخريف وأجبت:  
ـ لو لم اكن احبك لما استطعت أن اكرهك إلى هذا الحد.

ـ وفي سنغافورة؟

ـ في سنغافورة كنت اكرهك واكره نفسي أكثر. فكلما امتعت في لعيتي كنت اقمع نفسي أن اكرهك حتى لا أجبن وأتراجع لأنني في الحقيقة...

لم تقو على اكمال الكلام فالعبارات حجبت عنها الرؤية والقدرة خنقتها، فشدتها بيرت إليه بعنف سائلاً:

- والآن؟

القت رأسها على صدره معترفة:

- أحبك أ وسائل أحبت منها حصل.

تنفس بيرت الصعداء وكان تنلا كبيرة ازيع عن صدره، فاحكم ذراعيه حول خصرها وهي بدورها دفنت وجهها في عنقه متسمة بالدفء والامان بين احضانه.

- هل استحق ان احظى باهتمامك بعد اليوم يا بيرت؟ هل استحق ان تسامعني؟

- اعتبري الامر منياً.

- كيف يمكنكم النيل؟

- يبدو ان قدرني مرتبط بقدرك يا لين منها حاولت تقاديك، والحقيقة ان حبيبي بدونك تبدو بلا معنى ثبت ذلك ام ابنته.

مسح دموعها بيديه وعائقها بحرارة تعني في ما تعنيه طي صفحة الماضي الالمي وفتح صفحة جديدة من الحب والسعادة. وبين لم تهرب هذه المرة بل بادلته العناق.

لم يعد الحبيبان الى السيارة حتى ستائر المساء التي بدأت تلقي ظلامها على اخر انوار النهار. قاد بيرت السيارة ببطء وبين ملقطة رأسها على كتفه وكانت لا ترید الابتعاد عن حبيبها بعد الان بوصلة واحدة، فهي تكاد لا تصدق ان ما حدث حقية وانها وجدت اخيراً طريقها الى ال�باء.

منحها بيرت نظرة وابتسامة ملؤها الرقة والحنان واكمل الطريق حتى بلغ فندقاً صغيراً محاطاً بالحدائق الغناء، فاوقف السيارة قائلاً:

- هذا المكان يبدو مناسباً.

- لتناول العشاء؟

- بل لتمضية شهر العسل.

ضحكت لين باديه الامر ولكنها قطعت لشيء فسالت:

- يمكن اعتبارنا متزوجين بنظر القانون؟